الصين

و

"يأجوج ومأجوج"

عالم مجهول

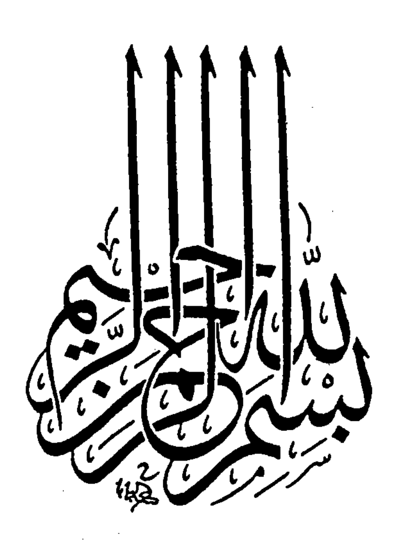
عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

صدر الإذن بطبعه من مدير عام المطبوعات
برقم ٥٦٦٤/م في ١٤٠٩/٩/٩هـ

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
تلفون: ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣



﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾

(٩٦ الانبياء)



فهرس الموضوعات

مقدمة ٩
الصين ذلك العالم المجهول ١١
كيف وصلت للصين. في بكين. الملتقى الإسلامي .... ١٣ — ٢٠
العمل خارج بكين (مسجد نانقون. مسجد جونق داس.
الكنيسة.
النظام عندهم. مطار بكين. مقابلة نائب الحاكم .... ٢٠ — ٢٩
مقابلة لبعض زعماء المسلمين. بخطوطهم..! .... ٢٩ — ٣٨
٥٦ قومية. معلومات عابرة (السكان. تحديد النسل. وأد البنات.
التجارة والإنتاج. الجوع والسكر. العمل والعمال. الأخلاق.
الأشكال. المرأة. الإنغلاق. الحياة العامة. المنازل.
الدراجات. شخصياتهم. اللغة الإنجليزية. الانفتاح. البعثات
الإسلامية الرسمية. لا يزال المسلمون بخير) .... ٣٩ — ٥٢
الإسلام في الصين .... ٥٢ — ٥٣
قول ملك الصين في الصحابة. عجيبة وعجيبة .... ٥٤ — ٥٥
سور الصين .... ٥٥ — ٥٨
يأجوج ومأجوج والصينيون ٥٨
التحقيق في يأجوج ومأجوج (من القرآن. آراء المفسرين
ونقولاتهم — ابن كثير — الألوسي — الشيخ عبدالرحمن
السعدي نص رسالته المشهورة عن يأجوج ومأجوج —
الشوكاني — القاسمى — المراغي. طنطاوي جوهري — سيد
قطب .... ٥٩ — ٦٩
هل سد ذى القرنين موجود الآن؟ ٧٠
هل الصين الشعبية «يأجوج ومأجوج»؟ .... ٧٠ — ٧٤
رأي العلماء البارزين ٧٤

رأي التاريخ القديم ٨٤
دراسة جغرافية للسد ٨٥
الجذور التاريخية لقوم يأجوج ومأجوج .... ٨٥ ـــ ٨٨
سد ذى القرنين التاريخي .... ٨٨ ـــ ٩٢
سد كورش التاريخي هل هو السد الذي ذكر في القرآن؟ ..... ٩٢ ـــ ٩٤
ماذا يحكي التاريخ عن منطقة سد كورش ذي القرنين؟ .... ٩٤ ـــ ٩٧
تقارير ودراسات حديثة
مجلة العربي ـــ الكويتية ـــ .... ٩٨ ـــ ١٠١
مقدمة. لماذا فتحوا الأبواب .... ١٠١ ـــ ١٠٣
علاقات قبل الإسلام.. مبعوث من خليفة المسلمين. الامبراطور يستغيث بالمنصور .... ١٠٣ ـــ ١٠٩
سفينة من بلاد العرب. عندما حكم المغول .... ١٠٩ ـــ ١١٣
السيد الأجل.. عندما ذهب ابن بطوطه .... ١١٣ ـــ ١١٧
المسلمون يعلنون الثورة.. يبشرون بدينهم .... ١١٧ ـــ ١٢٠
مواطنون لا أجانب مسلسل الثورات والمذابح .... ١٢٠ ـــ ١٢٣
من المسلمين إلى جلاد ستون.. بعثة السلطان عبدالحميد ..... ١٢٣ ـــ ١٢٧
فصل لم يكتب في قصة الصين.. الجحافل الحديدية.. الفقهاء الأربعة .... ١٢٨ ـــ ١٣٦
نقطة التحول.. القفزة الكبرى. ثورة الملاعين .... ١٣٦ ـــ ١٤٢
حتى كفن الموتى. الانتهاك بالقانون .... ١٤٢ ـــ ١٤٦
الدراسة الثانية
من كتاب. د. هزاع بن عيد الشمري .... ١٤٦ ـــ ١٥٥
الدراسة الثالثة
من كتابة. د. أحمد توتنجى .... ١٥٥ ـــ ١٥٦
العرب في الصين قبل الإسلام. بواكير الإسلام في الصين. أول من دخل الصين رسمياً.. الإسلام يغزو قلب الصين. التوزع الإسلامي في الصين .... ١٥٧ ـــ ١٦١

كيف دخل الإسلام إلى الصين. مساجد المسلمين في الصين.
الجمعية الإسلامية من عادات المسلمين اليوم ـ النظام
الشيوعي. خف الاضطهاد .... ١٦١ ــ ١٧٩
الدراسة الرابعة
جهود المملكة العربية السعودية ١٨٠
أولاً: عام ١٤٠١هـ ١٨٠
ثانياً: وفد رابطة العالم الإسلامي عام ١٤٠٤هـ (الفصل الأول
معلومات عامة ١٨٨
الفصل الثاني الحرية الدينية والمسلمون الفصل الثالث: دخول
الإسلام وانتشار المسلمين في الصين .... ١٩١ ــ ٢٠٤
تركستان الشرقية. الفصل الرابع المناطق التي زارها الوفد .... ٢٠٤ ــ ٢٠٩
الفصل الخامس يوميات الرحلة وتشمل المقاطعات والمدن
والمحادثات والأعمال التي قام بها الوفد في يومياته .... ٢١٠ ــ ٢٥٥
الدراسة الخامسة:
تقارير من الصين
تقرير من الصين عام ٨٧/٨٦، محاضرة رسمية من رجل
رسمي .... ٢٥٦ ــ ٢٦٨



مقدمة

الحمد لله الذي خلق الناس جميعاً ودبر أرزاقهم وأعمالهم، وأحصاهم عدداً لا تختلف عليه اللغات، ولا تختلط عليه الأجناس والفئات، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا يستغني عنه مخلوق مهما بلغ من العقل والغنىٰ، وأينما حل أو انتمى. وصل الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين في الشرق والغرب، والشمال والجنوب، الأسود والأبيض، والعربي والعجمي، وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد: فإن الأمر لله يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير.. وإن من ينظر إلى العالم بعقل وبصيرة يدرك حكمة الملك العزيز في خلقه، ويجد من العجائب ما يحار له عقل الحليم، ويرتد له الطرف حسيراً عاجزاً عن إدراكه فلا يملك سوى إرجاع ذلك إلى عالم الغيب والشهادة من له الملك في السماوات والأرض، وفي الحياة الدنيا والآخرة.. ولكن العاقل يسيح فكره في مخلوقات الله فيلذ بما يرى ويسمع، ويتعظ بما حدث وجرى، ويستفيد من ذلك على قدر عقله وإدراكه، وقد يفيد غيره وينقل ما رأى ويحدث بما جرى.. وإني ــ إن شاء الله ــ مدل بدلوي بهذا السبيل ومثبت لمن بعدي ما انقدح في ذهني من حكمة العليم الحكيم، ومبتدىء بولوج باب واسع يسلكه غيري فيرى أكبر مما رأيت، ويدرك خيراً مما أدركت، وحسبي أني فتحت الباب، وولجت الدار.

والله حسبي وهو المستعان...

المؤلف



الصين. ذلك العالم المجهول ...

قبل عقود قليلة من الزمن كانت فكرة الجهالة قائمة ومعقولة، لانحصار العالم، وصعوبة المواصلات، وكثرة الحروب، وضعف الوسائل، ولذلك اكتشفت أمم مجهولة، وبرزت دول مفقودة، أما اليوم وقد تقدمت المخترعات، فجابت الأرض وأصبحت الكرة الأرضية كالبلد الواحد، لم يبق فيها شيء مجهول، ولا عالم متروك، ـ إلا ما شاء الله ـ فإن دعوىٰ الجهالة مردودة وغير مقبولة.. فكيف يكون الصين عالماً مجهولاً..؟ نعم إنه عالم بذاته، لكثرته وتعدد سكانه، وإنه مجهول لأنه يعيش تحت ستار من الإدارة ونوعية الحكم تجعله أمة واحدة، وفريد عصره..

بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية وتنفس العالم الصعداء، واستقرت دول كثيرة، واستقلت أخرى، فتش كل عمن حوله، وتوسع إدراكه واتصاله، وعرفت أسراره سوى دولتين مازال الغموض يغطي كثيراً من أنماط حياتهما، هما روسيا والصين الشعبية.



سور الصين والثلج

فرغم اتصال بعض العالم بهما وتناقل الأخبار عنهما فلم يستطع إنسان سبر غورهما، ومعرفة حقيقة عيشهما وحياتهما.

وإذا كانت روسيا قد برزت كإحدى دولتين هامتين في الدول الكبرى فإن الصين الشعبية ظلت تحت ستار حسي ومعنوي حجب الرؤية الحقيقية، ومنع الصورة الداخلية من الظهور للعالم.. فقد أديرت الحياة هناك بشكل عجيب، محا وجوه الشعوب، وأبرز وجه الحكومة فقط، ووحد نمط وحياة الناس بشكل متشابه لا يختلف من رجل لآخر، ولا من رجل وامرأة، وانضوىٰ الجميع تحت تسيير الحكومة وتسخيرها لما تريد، فانتزعت الملكية الخاصة، ووجهت جهود الأفراد وطاقاتهم للإنتاج العام، وكله للحكومة توجهه حيث شاءت، ولا إرادة ولا رأى للناس إلا ما تفرضه عليهم الحكومة فترتب على ذلك قفل أذهان الشعوب عن التفكير في أي شيء يخصهم، وترتب عليه امتصاص الحكومة لكل طاقاتهم، فكل النتاج الفكري والبدني هو للحكومة ولذلك صارت لها قوة اقتصادية، وقوة إنتاجية، واختراعية، ولم يكن منها قليل أو كثير للشعب.. ولذلك لا يحس من ينزل في الصين بشيء من الثراء، أو المعادن الطبيعية، أو استغلال الأرض، ولا يراه يبدو على وجوه الناس، أو أبدانهم، أو أفكارهم فهو يوجه للحكومة تصرفه كما تريد..

ومن هنا تأتي الجهالة، ويظل وصف العالم المجهول ينطبق على الصين في زمننا هذا.

ولا ندري ماذا سيأتي في الغد فالله هو العالم... وبنظرة سريعة نجد أن الصين دخلت عالم الذرة والمنتجات النووية، وحسب لها العالم حسابها في هذا المجال بينما لا نجد أثر ذلك على الناس، ولا على البلدان ولا على الحياة العامة هناك، وهذا وضع يثير عدة تساؤلات. وأمر يدعو للتفكير والعجب.

وهو الهدف من هذا الكتاب، والداعي لتسطير هذه الأبواب، مع قلة حصيلة المؤلف، وضعف وسيلته، ولكنها محاولة لنقل فكرة، وإعطاء صورة لمن لم يتيسر له زيارة الصين، ومن يهمه شأن العالم، وما سيؤول إليه مستقبله في هذا الزمن.

وإذا كان كثيرون أو قليلون كتبوا عن الصين، ونقلوا مشاهداتهم بشكل أكثر إمعان ودقة مني فإني ــ مع اعترافي بسبقهم ــ أختلف عنهم في الفكرة، المقارنة، والنتيجة، فسأربط الموضوع بتحريك أفكار العلماء والحكام المهتمين بمستقبل العالم ــ إلى أمر خطير، وحدث عجيب ــ إن كان للرأي الذي سأنقله مجال، ولوقوعه على الصين انطباق ــ ألا وهو صلة الصين بيأجوج ومأجوج.

وإذا كان للقائلين بهذا الرأي احتمال فإن الأمر يتعلق بخبر الوحي الذي لابد من وقوعه، ولا مفر من تحقيقه، طال الزمن أو قصر، أدركه العالم أو غفلوا عنه.

ولست آتياً بجديد، ولكنني أبرز رأياً قابلاً للدرس، وفكرة تستحق البحث، وخبراً من الاه العالم مازال مجهولاً وهو وحده العالم بحقيقته، وتاريخ تطبيقه ونحن أمام ذلك عاجزون، وبقدرته تعالى مؤمنون مسلمون.

كيف وصلت للصين ...؟

والفرص لحظات تمر مسرعة، وتأتي غير متوقعة، وقد كانت رحلتي للصين كذلك، فقد كنت أفكر في كل شيء إلا أن أزور الصين الشعبية وذلك لأمرين:

الأول: غموض ذلك العالم القائم بذاته والأخبار المتضاربة عن حياته، وتهويل إدارته وإجراءاته.

الثاني: عدم وجود التمثيل الدبلوماسي بين حكومة المملكة العربية السعودية وبين الصين الشعبية فلم يكن متيسراً لمثلي أن يرى نفسه هناك..

ويشاء الله تعالى ويبلغني خبر على غفلة أنني أحد أعضاء وفد (رابطة العالم الإسلامي) الذي سيرحل للصين الشعبية لزيارة المسلمين هناك.. فيغمرني إحساس غريب، وشعور عجيب، فهذا أمر لم يكن في الحسبان، ولا يرد على الإذهان، ولم تمض سوى أيام قليلة حتى رأيتني ألتقي بالوفد في مطار الملك عبدالعزيز في جدة، وليس عندي من المعلومات ما يكفي للتزود لتلك البلاد ولكني ضمن وفد ــ ويد الله مع الجماعة ــ والهدف نبيل، والقصد سليم، فهي رحلة في سبيل الله، والله يحفظنا ويعيننا.

ولعله لا يغرب عن البال أن (رابطة العالم الإسلامي) هيئة عالمية إسلامية تسعى لخدمة العالم الإسلامي في كل مكان بعيدة عن السياسة، حريصة على إيصال الخير للمسلمين، وجمع كلمتهم، وتطهير عقيدتهم، وتعليمهم أمور دينهم.

وسأثبت للقارىء الكريم ما كتبته على سجيتي دون تكلف وذلك أيسر، وأدعى لإمتاع القارىء، وكمدخل للفكرة الأساسية من هذا الكتاب.

في بكيــن :

طوفت البلاد شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، وكنت أدخل البلاد بشعور معتاد ولو لم أزرها من قبل، لكن شعوراً غريباً يساورني وزملائي عندما دخلنا بكين، وكان الواحد منا كله تطلعات وملء عطفيه توقعات، وكأنه سيكتشف سراً مكتوماً وسيرى أمراً مجهولاً، وفي الساعة الثالثة والنصف بتوقيت بكين من ظهر يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الثاني عام ١٤٠٨هـ. (١٩٨٧/١٢/٣م) ويوافق الساعة ١٢ر٣٠ بتوقيت كراتشي والساعة ١٠ر٣٠ بتوقيت المملكة العربية السعودية وصلنا مطار بكين فوجدنا رئيس ونواب (الجمعية الإسلامية الصينية) في انتظارنا في صالة كبار الضيوف، بقينا خمساً وأربعين دقيقة ثم ذهبنا بسيارات خاصة إلى فندق (شي يوان) وهو من فنادق الدرجة الثانية. وكان عدد من موظفي الرابطة قد سبقونا إليه لتنظيم مقر المؤتمر والإتفاق مع الجمعية على تهيئة مكان خاص للأكل حيث أحضروا مسلمين لذلك.. وقد وجدنا الفندق والناس الذين فيه كأي شعب، ولم نلاحظ فوارق في التنظيم أو الترتيب إلا أننا لحظنا عليهم السرعة في التصرف وعدم الدقة إلا ما كان منها مفتعلاً. يكثرون الدخول على الغرف دون استئذان وينظفونها حسب رغبتهم لا رغبة أو وقت النزيل..

ولم نخرج ذلك اليوم من الفندق إلا أننا في الطريق إلى الفندق نلاحظ الناس في لفائف اتقاء البرد، وتمتلىء الشوارع بالدراجات.

وعلى مائدة العشاء رأينا عدداً من المسلمين الذين جاءوا لحضور (الملتقى الإسلامي) الذي سيعقد في هذا الفندق وتنظمه رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع

(الجمعية الإسلامية الصينية) وكان بعضهم يتكلم العربية بصعوبة حتى إني رأيت رئيس جمعية (يوان) في الجنوب وقد درس في الأزهر وكاد ينسى اللغة فهو يضغط على حواسه ليتكلمها.

الملتقى الإسلامي :

كان فتحاً مبيناً بالنسبة للمسلمين الصينيين أن ينعقد مؤتمر إسلامي يرتبه ويشارك فيه أعضاء من مكة المكرمة ومن رابطة العالم الإسلامي.. فقد تهيئوا له وجاءوا من أطراف الصين رغم بعد الشقة وقلة اليد وصعوبة الإقامة، ووافقت عليه حكومتهم.



منظر كامل للملتقى الإسلامي في بكين

وقد التأم جمعهم الساعة العاشرة حيث بدىء بالقرآن الكريم يتلوه طالب في جامعة اللغات في بكين ثم كلمة لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. عبدالله نصيف. وكان في الاجتماع نائب رئيس مجلس الوزراء في حكومة الصين ورؤساء الجمعيات الإسلامية. ثم كلمة لبرهان شهيدي وهو شيخ يقارب عمر ١٢٥

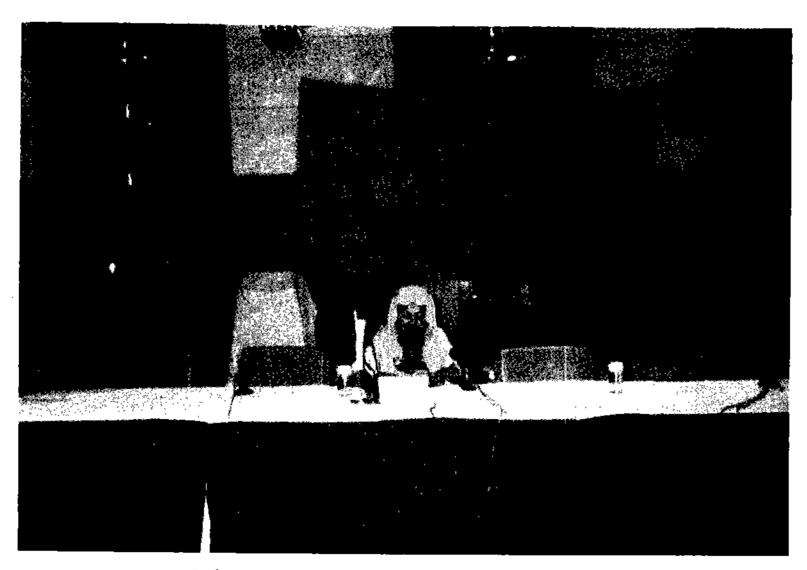
سنة افتتحها هو ثم قرئت بلغة مترجمة إلى الصينية ثم مترجمة إلى العربية، وهم لديهم لغات قومية لا يعرفها إلا أصحابها وكل الكبار لا يفهمون اللغة الرسمية اليوم في الصين، بل يتكلمون لغتهم ويكتبونها بحروف عربية.. ثم كلمة لرئيس الجمعية الإسلامية في بكين (إلياس شن شياش).. ثم بعد استراحة قصيرة استمر العمل في الملتقى حسب البرنامج المعد لذلك. بدأ بمحاضرة للدكتور عبدالله نصيف عنوانها (العلم والعمل في الإسلام).. ثم توجه الجميع لصلاة الجمعة في المسجد الجامع الذي امتلأ بالمصلين.

وفي المساء عقد اجتماع مع نائب رئيس مجلس الشعب (البرلمان) (سيف عبدالعزيز) وقد تحدث عن الإسلام وتاريخ دخوله الصين وانتشاره، وعن أحوال المسلمين الآن ومستقبلهم، وأثنى على رابطة العالم الإسلامي ومساعداتها للمسلمين، وتكلم (رئيس مصلحة الشئون الدينية) ــ وهو غير مسلم واسمه (رن روجي) وقد تحدث عن المسلمين وحاول ــ كما يحاول غيره من الرسميين ــ تقليل عدد المسلمين في الصين. وقال إننا نسجل لرابطة العالم الإسلامي جهودها نحو المسلمين ونرجو أن يلقى المسلمون في الصين المزيد من التعاون من المسلمين خارج الصين وأن تشجع الجمعية الإسلامية الصينية لتقوم بهذا الدور.

وكان هذا اللقاء في المطعم الإسلامي في (قاعة الشعب) في ملجس الوزراء ــ وهذا وحده كاف لإعلان الإسلام والإعتراف علناً بالإسلام وقيمة المسلمين.. وكان المسلمون يرددون حمداً لله وشكره ويقولون إن هذا أول لقاء علني نستطيع أن نتحدث فيه جهراً إلى غير الصينيين وأن نتكلم عن الإسلام.. فقد كنا لا ننبس ببنت شفة تتعلق بالإسلام ــ وهذا فتح مبين لنا ــ.

وفي الأيام التالية استمرت المحاضرات واللقاءات والندوات ومنها:

١ ــ ندوة بعنوان: القرآن الكريم والسنة المطهرة عدة الدعاة ووسيلة الدعوة قام بها د. حسن باجوده، أستاذ بجامعة أم القرى والمشرف على جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة وعبدالعزيز المسند ولقمان ماشيان من بكين.



الشيخ/عبد العزيز المسند/يلقي محاضرة في الملتقى



جانب من الحضور :

الشيخ/عبد العزيز المسند .. وزارة التعليم

د. حسن باجودة .. جامعة أم القرى — د. حامد هرساني .. السعودية

د. بابكر درويش .. الرابطة — د. محمد عبده يماني .. الرابطة

٢ ــ محاضرة للشيخ محمد صالح من المعهد الإسلامي في شنجانغ عن عمل المسلمين وما قاموا به من تأليف ونشر عن الإسلام.

٣ ــ محاضرة بعنوان (التعامل الإسلامي في الحياة والكائنات) للدكتور حسين حامد حسان/ مدير الجامعة الإسلامية في إسلام أباد.

٤ ــ محاضرة بعنوان (منطلقات أساسية في طريق الدعوة الإسلامية) للشيخ محمد عبدالرحيم بدر الدين مدير معهد الدعاة في الرابطة.

٥ ــ ندوة بعنوان (خطبة الجمعة ورسالة المسجد في التوعية والتوجيه) شارك فيها عبدالعزيز المسند. محمد عبدالرحيم بدرالدين، عبدالله روزي رئيس المنظمة الإسلامية في تنجانق.

٦ ــ محاضرة بعنوان (التحديات التي تواجه المسلم المعاصر) للدكتور/ بابكر عبدالله إبراهيم مستشار في الرابطة.

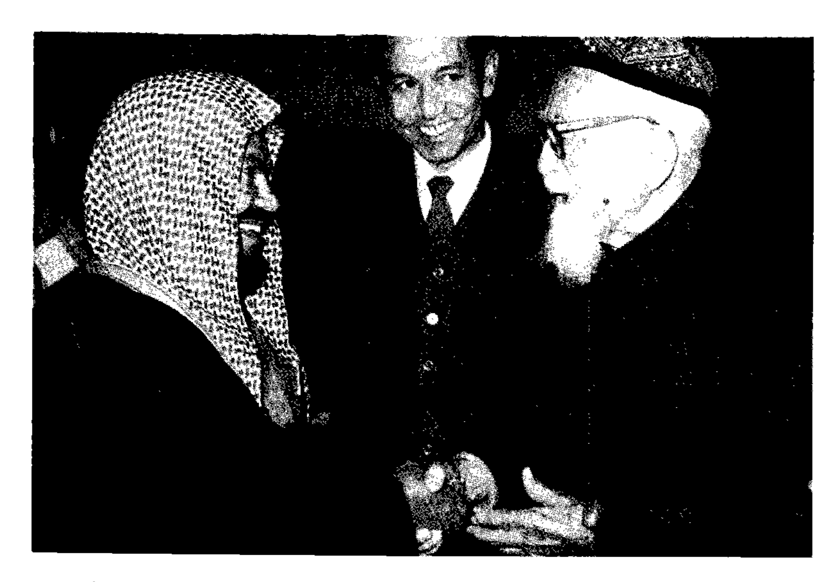
٧ ــ محاضرة بعنوان (القرآن الكريم وموقفه من العلم الحديث) للدكتور حسن باجوده.

٨ ــ محاضرة بعنوان (جهود المسلمين الصينيين في ترجمة معاني القرآن الكريم ــ للحاج نعمان ساشيان من الجمعية الإسلامية الصينية.

٩ ــ ندوة بعنوان (التربية الإسلامية وأثرها في المجتمع) شارك فيها د. مانع الجهني ــ أستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض والأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي. د. حسن باجوده د. حسن حامد ــ محمد فضل شيما ــ قاضي سابق في باكستان.

١٠ ــ محاضرة بعنوان (الإعلام الإسلامي) للدكتور ضياء الدين سروار. باكستاني حضر للملتقى من لندن.

وفي نهاية المؤتمر عقد لقاء وحفل ختامي دعى إليه رجال الحكومة، وممثلو البعثات السياسية الإسلامية والعربية في بكين، وكان لهذا اللقاء أثر ملموس في رفع نفسية المسلمين والإشادة بالإسلام، وتثبيت قيمة المسلمين فلم يكن يدور بخلد أحد بعد المحنة التي أصابت المسلمين التي قتلوا فيها وهدمت مساجدهم على يد الأربعة المفسدين في عهد الثورة الثقافية لم يكن يدور في خلد أحد أن يحصل هذا



الشيخ عبد العزيز المسند مع الشيخ برهان الشهيدي نائب رئيس مجلس الشعب الصيني الشخصية الإسلامية الأولى في الصين.. عمره فوق المئة.



مع الحاكم الإسلامي

التجمع الإسلامي علناً، وأن تدرس شئون المسلمين ــ وأن يخطب نائب الحكومة في برلمان الحكومة يعلن حقوق المسلمين وأن الحكومة تؤيدهم وتدفع رواتب الأئمة وتيسر لهم مهمة الإنفتاح على المسلمين في العالم.

وقد كان اللقاء أو المؤتمر خلية عاملة حية بين المسلمين الصينيين أنفسهم وبينهم وبين أعضاء المؤتمر.. وقد أجاب عدد من أعضاء المؤتمر عن الأسئلة العامة والدينية التي وجهت إليهم بحرارة من الرجال والنساء.. وحضر فقرات المؤتمر فئات مختلفة من الناس. وكان غير المسلمين يفغرون أفواههم ويفتحون عيونهم عندما يسمعون القرآن يجلجل في الصالة الواسعة والناس لا يسمع لهم همس، ثم عندما يسمعون هذه اللغة الغريبة تتردد بين المجتمعين.. وقد قال بعضهم إننا لم نسمع قبل بمثل هذا. ولم نر مؤتمرات توقف جلساتها ليرتفع الأذان ثم تقام الصلاة التي يشترك فيها كل الحاضرين، ولم نر مؤتمراً يستمر عدة أيام لا تشرب فيه سيجارة واحدة. ويستمر عدة أيام لم ينشأ فيه خلاف واحد.

وقد تم خلال المؤتمر زيارات قصيرة وطويلة للمسلمين في بكين وخارجها:

العمل خارج بكين :

في أيام الملتقى كنا نستقبل المسلمين ونقضي معهم كل الوقت لا يضيع منه دقيقة واحدة، ونزور مساجدهم وأماكن إقامتهم في بكين.. وقد نظمت رحلتان مهمتان.

الأولى: قام بها الأمين العام للرابطة ومعه عدد من الأعضاء إلى (لينشا) حيث يكثر المسلمون هناك، ويوجد في هذه المنطقة وحدها اثنا عشر مليون مسلم ولها الحكم الذاتي بحاكمها ونوابه وأعضاء حكومته، وشعائرهم مقامة. وأحكامهم الإسلامية الشخصية منفذه.. وقد سر الوفد بما رأى من تمسك المسلمين بدينهم وهدوءهم وتطلعهم لحياة إسلامية أفضل.

الثانية: قمت بها أنا ومعي الشيخ محمد عبدالرحمن بدرالدين حملتنا طائرة صغيرة صوتها أصم آذاننا حتى إننا طول الرحلة لم نستطع أن نتكلم بكلمة واحدة





الصلاة في قاعة الملتقى الإسلامي في بكين

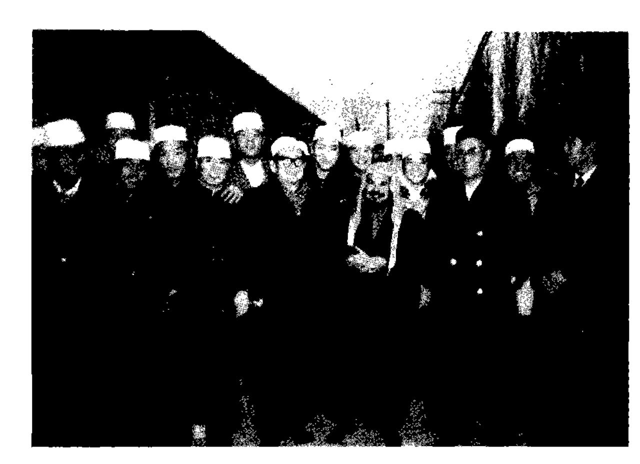
بل نتفاهم بالإشارة وكانت وجهتنا مقاطعة (نيقشيا) وينطقونها نينشيا فهم لا يلفظون القاف والعين ونزلنا في مطار صغير في بلدة (ين شوان) إحدى الضواحي لهذه المقاطعة. بدأنا بالصلاة في المسجد ثم قمنا بزيارة (المعهد الإسلامي) ومعنا نائب رئيس الديانات، واستقبلنا مدير المعهد وأساتذته وطلابه بالسلام والبشر والفرح. وفي غرفة المدرسين المتواضعة تكلم المدير وشرح كل شيء عن المعهد ومن قوله: (إن في المعهد ٥٦ طالباً ذكوراً فقط قابلناهم بعد المرحلة الثانوية وإنهم يأكلون ويشربون هنا. وقد افتتح المعهد عام ١٩٨٥م، ويقيم المعهد دورات للأئمة تخرج منها أربعة أفواج. أما الطلاب المنتظمون فإنهم مازالوا في السنة الثانية الجامعية التابعة للمعهد. ((وقال إن المنظمة العالمية للمؤتمر الإسلامي في جدة قد بعثت مندوباً زار المعهد واقتنع من سيرته وقرر المؤتمر تمويل عمارة المعهد بثلاثة ملايين ونصف دولار أمريكي. وقد بدأنا نبني هاتين العمارتين من عون الحكومة وتبرع بعض المسلمين)).

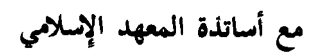
وقد عقبت على ذلك بحمد الله تعالى والصلاة على رسوله محمد النبي الكريم ونقلت للحاضرين شعور المسلمين في العالم وفي مقدمتهم إخوانهم في المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين وأن قلوبهم معهم وإن بعدت الدار. وأن رابطة العالم الإسلامي التي هي منظمة إسلامية عالمية تبدي استعدادها للتعاون مع المسلمين في الصين الشعبية في المجالات الدينية وفي الكتب والمدرسين.. ثم دخلنا على الطلاب الذين جمعوا في مكان واحد فتحدثت وحرصتهم على العلم وبينت فضله، وأنه يحتاج إلى صبر وتحمل، وأن الهدف كبير فلابد أن يكون طريقه وعراً وشاقاً، وأن عليهم العمل بما يعلمون، وسوف يحمدون العاقبة في النهاية.

ثم استمعنا إلى ثلاثة منهم يقرءون القرآن وكانت قراءتهم جيدة ثم قام أحدهم وكتب على اللوحة في الفصل بخط الرقعة وخط الثلث وقال إنه يهوى الخط العربي، وإنه خطاط المعهد، وهذه اللوحات التي في الجدران كلها بخطه فشجعناه وأثنينا عليه لأنه بلغ هذه المنزلة بجهده الشخصي ثم أعطيتهم جملاً لإعرابها عرفها بعضهم، والمشكلة هي صعوبة اللغة العربية عليهم، وعدم وجود أساتذة يعرفون



بين أساتذة المعهد وطلابه





مع أساتذة المعهد الإسلامي

طلاب المعهد الإسلامي

العربية.. فمدرسهم الذي يدرس العربية لا يعرفها. وهذه مشكلة لا تحل إلا بالمدرسين الذين يجيدون العربية.

وقد كنا في (بكين) قابلنا الطلاب الذين حضروا المؤتمر وهم من المعهد الإسلامي في بكين، والمعاهد الأخرى السبعة في الأقاليم ومن قسم اللغات بجامعة بكين. وهم يتكلمون العربية لكن لضعف أساتذتهم تبدو لهجتهم ضعيفة وفيهم بعض الأقوياء. ولديهم رغبة أكيدة في التحدث إلينا.

وظروف حياتهم صعبة جداً فلا بد أن يرجعوا الساعة الثانية عشرة ظهراً وإلا لن يجدوا غداءاً وليس معهم هللات يركبون بها الحافلة، وقد غداهم المؤتمر يوماً ففرحوا كثيراً واعتبروها أكلة العمر. وهم يفقدون الأمل إذا رأوا أساتذتهم ومن يتصلون بهم.. بهذه الحال فلا بد من العناية بهم ووجود مجالات لدراستهم خارج الصين.

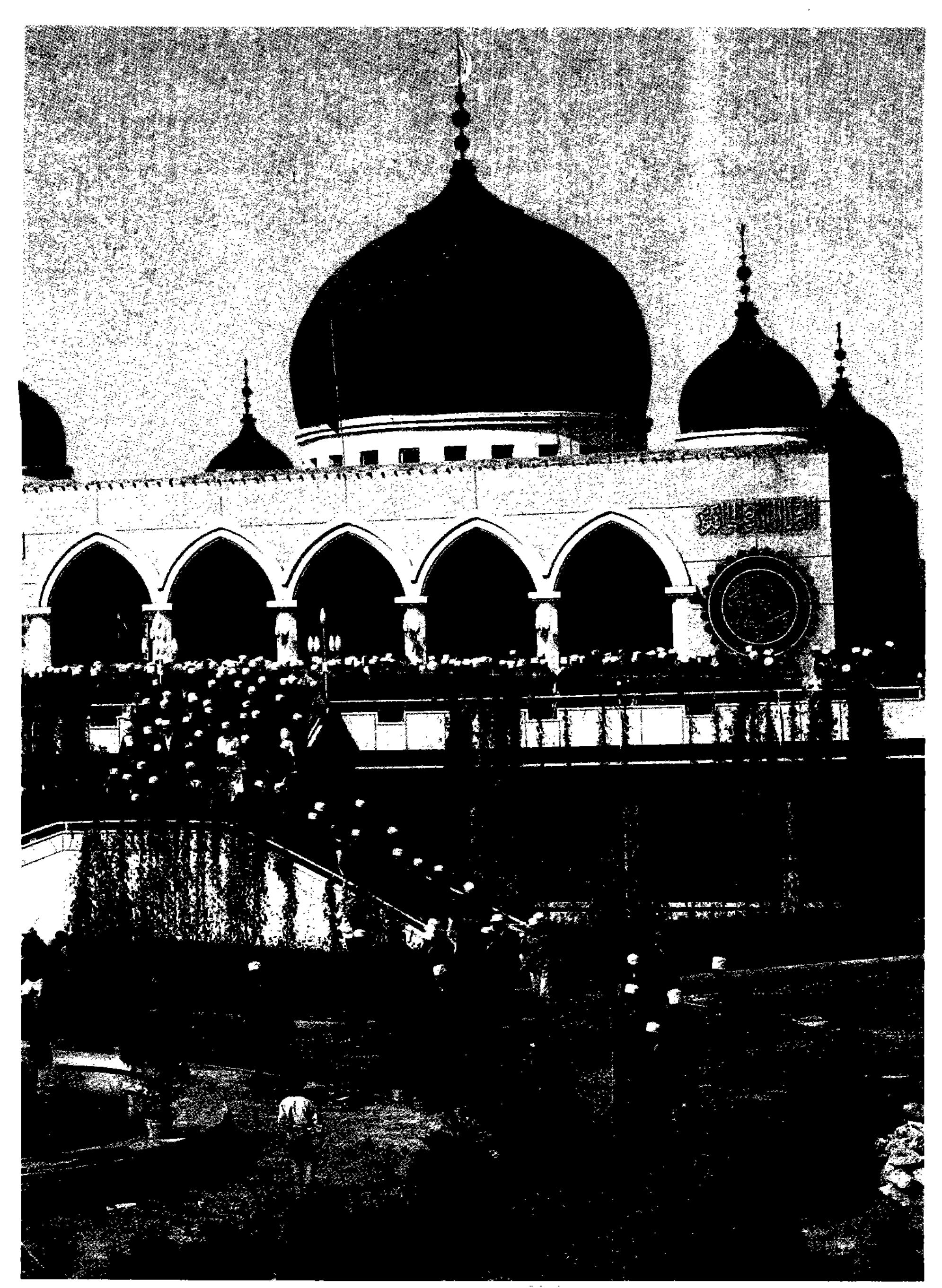
مسجد نانقون :

زرنا مسجداً في وسط البلد في (ننينشيا) جميل المظهر والمخبر جدد منذ سبع سنين، وفيه خطوط جميلة خطها إمامه في القبة وعلى المدخل والجوانب بشكل رائع جداً.

وقد صلينا فيه تحية المسجد ودخل علينا عدد من المسلمين سروا بوجودنا.

مسجد جونق داس :

صلينا فيه الجمعة، وأمنا فيه أحد أئمة أربعة لبسوا عمائم صفراء وهي علامة الإمام عندهم، وقد خطب باللغة العربية قبل الصلاة ثم ترجمها شرحاً بالصينية، وبعده طلب مني أن أتحدث إلى المسلمين فتكلمت بما حضرني من نعمة الإسلام وتوحيده لأتباعه قربوا أم بعدوا. وعن سلوك المسلمين وما يجب عليهم في أنفسهم وأهليهم ومن حولهم من المسلمين وغير المسلمين. ثم دعوت الله لي ولهم وهم يؤمنون. ثم أذن أحدهم، وخطب الإمام بكلمات محفوظة بالعربية لم تتجاوز الخطبة الأولى دقيقة ونصف دقيقة، والثانية دقيقة واحدة وصلى على النبي ﷺ بدون دعاء. وقد كان مظهر المسلمين مظهراً حسناً مستوياً في الزي والهدوء والرغبة في الخير ويقولون إن في منطقتهم ألفي مسجد وفي هذه البلاد العاصمة خمسون مسجداً..



مسجد ناقون

الكنيسة :

رغم قلة المسيحيين هنا فإن كنيسة حول المسجد لا تبعد عنه أربعين متراً يراها من في المسجد. وهكذا النصارى يعنون بالمظهر ومجاراة المسلمين، وبوضع أقدامهم في أي شيء والا فالديانية النصرانية أتباعها قليل هنا.. ويقولون أن في الصين خمسة أديان..

النظام عندهـــم :

عندما يقرأ المرء عن الصين خارجها، أو يرى نتاجها من المخترعات والمصنوعات يعتقد أن النظام دقيق ومنتظم. ولكن عندما يكون داخل الصين يجد خلاف ذلك، ففي رحلتنا تلك حجز لنا يوم الثلاثاء فتأخر إلى الأربعاء وخرجنا الساعة التاسعة من صباح الأربعاء في المطار لا نعلم أي خبر عن الطائرة ومرافقنا لا يحير جواباً. وفي الساعة الثالثة وصلت الطائرة وأعلنوا أن الإقلاع سيكون في الساعة ٣٠ر٤ وانتظرنا وفي الساعة الرابعة والنصف قالوا على الركاب أن يتوجهوا للبوابة فتوجهنا ووصلنا إلى كراسي الانتظار عند الطائرة لكننا نطل فلا نجد الطائرة فقالوا بعد نصف ساعة. وبعدها أعلنوا بالصينية بأن الرحلة ألغيت لكثرة الضباب وأن الموعد الساعة العاشرة صباحاً فرجعنا إلى الفندق بعد انتظار سبع ساعات طوال.

مطار بكين :

بكين العاصمة والمطار يبدو رثاً ليس فيه من مظاهر الرقي شيء مطلقاً ومكان ركوب الطائرة دائرة واحدة ضيقة ليست انيسة ويدخل الركاب في بواباتهم ثم يخرجون باليد أو بالإشارة لتعطل مكبر الصوت أو اختلاطه.. والطريق إلى البوابات مزر جداً، والحمام خارج انتظار البوابات ولاحظنا أنهم لا يضيئون الأنوار إلا قدر الحاجة، وأن النظام والأسلوب محدودان جداً. ولما غابت الشمس أضيئت بعض الأنوار بقدر مايتيح القراءة لحادي البصر، وعندما خرجنا عن متن المطار وجدنا الأنوار مطفأة لم يفتح منها سوى التي في الساحة أمام بوابات المطار.

وهكذا يقف العاقل مبهوتاً بين مظاهر الحياة هنا وتخلفها وبين قوة الصين في الخارج وسمعتها.. وهو لا يرى لها أثراً في الداخل.



مع أعضاء الجمعية الإسلامية



الجمعيات الإسلامية

مقابلة نائب الحاكم :

هذه المقاطعة تتمتع بالحكم الذاتي لكثرة المسلمين فيها إذ نسبتهم ستون بالمائة من قومية (هوى) المسلمة. وتبعد عن بكين (١٨٠٠) كيلو.. وسكانها خمسة ملايين، والحاكم ونائبه يشترط أن يكونا مسلمين، ونواب البرلمان ستة خمسة منهم مسلمون.. وكان في برنامجنا زيارة الحاكم وإذا به يأتي إلى مكان نزولنا ـــ وهو شبه فندق للضيافة وفيه مكان متواضع للاستقبال بجوار المطعم.. قابلناه في جلسة لطيفة ليس فيها تكلف واسمه (عبدالله باين ليانع) وهو هادي يبدو عليه سلامة القلب فتحدث عن المنطقة ورحب بنا.. وقد أجبته بأن زيارتنا هذه هي للتعرف على إخواننا المسلمين في الصين من خلال رابطة العالم الإسلامي التي ليست لها اهداف سياسية وإنما هي تساعد المسلمين في العالم.

وهي تقيم في بلد مقدس لا يريد حكامه من أحد شيئاً وإنما تهمهم مصلحة المسلمين في كل مكان. وتحدثنا عن زيارتنا للمعهد وسأل عن مستواهم فقلت هو حسن ونريد أحسن منه. وقلت له ما دمتم ترون الحرية للمسلمين ألا تفكر الحكومة في إدخال مادة الدين الإسلامية في المدارس العامة لأن المسلمين انتظموا في المدارس العامة ومعنى ذلك أنهم لا يستطيعون التفرغ لدراسة الدين، وإن بقوا في المساجد للدراسات الخاصة لم يتعلموا العلوم العامة وهذا يعني انفصالهم عن المجتمع؟ فقال صحيح. ويمكن ذلك وقد جرب في مدرسة للبنات، وسنرى هل يمكن تطبيقة أم لا.

ثم استمر يتحدث عن المنطقة فقال: إن بها سبع جامعات و٢٤ معهداً فنياً و ٢٥٠ مدرسة ثانوية و ٤٨٠٠ مدرسة ابتدائية، وأن التعليم مجاني في كل المراحل.

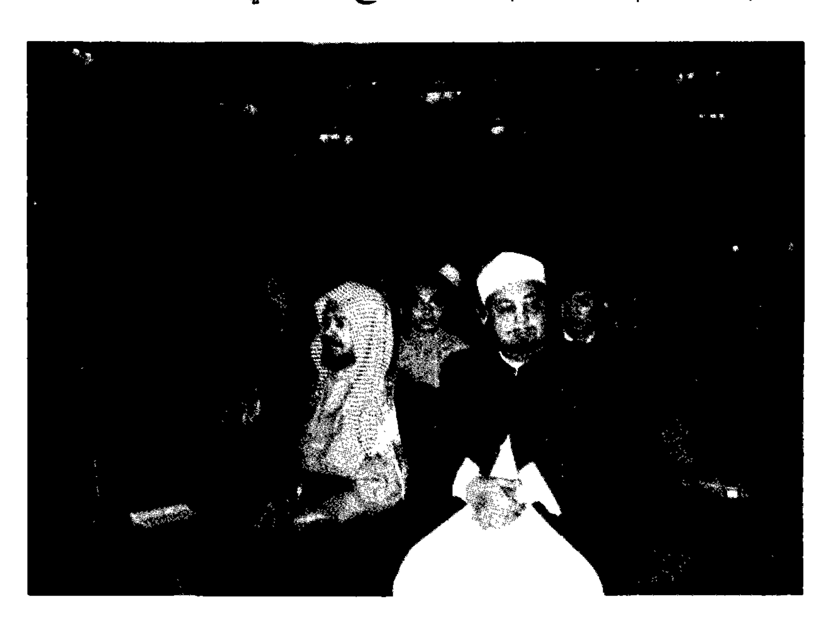
ولاحظنا أنهم على مستوى الرسميين يقللون نسبة المسلمين فالمرافق وهو من الجمعية الإسلامية يقول إن نسبة المسلمين ٦٠٪ بينما يقول نائب الحاكم إنها ٤٠٪ وقد لاحظنا ذلك واضحاً في الاجتماعات الرسمية في بكين. إذ يعمدون إلى تقليل نسبة المسلمين دائماً.

وقد سجلت ملاحظة في الأسماء وفي الحروف: فعلمت أن (ما) تعني (محمداً) فمن يكون في اسمه (ما) فهو مسلم.. ورأيت شيئاً غير حسن وهو أنهم يثبتون الاسم الرسمي ويكون لكل واحد منهم اسم إسلامي لا يذكر في البطاقة.. وهذا اتجاه خطير من أثر الحكم السابق وإن استمر فهو سيء.. ولا يجهله المسلمون لكن لا يستطيعون تغييره..

ورأيت أنهم ينطقون (الهاء) (خاءاً) فيسمون قومية (هوى) قومية (خوى) وقد فات ذلك على بعض من كتب عن الصينيين فأثبتها بالخاء بدل الهاء. ولاحظت تشابهاً تاماً بين الناس فكنت وزميلي نجيل النظر في طلاب المعهد فلا نستطيع أن نفرق بينهم وكأنهم أبناء رجل واحد.

مقابلة لبعض زعماء المسلمين :

في أثناء الملتقى وفي تجوالنا التقيت بعدد من أئمة ورؤساء المسلمين في الصين وسجلت لهم كتاباتهم وتوقيعاتهم أثبت نماذج منها في الصفحات التالية:



في بعض الندوات الإسلامية في بكين

الحاج عبد الله ابن روزي رئيس الجمعية الاسلامية

نشتهارة تو لغور في بتوبوم رايو نلوتو اسلام

دين جه مشتي ناح مو دري

انا مسرور جداً بلقائكم ايها الاخ عبد العزيز

المنسه في بكين في 1987 - 12 - يوم الثالث

الحاج عبد الله روزي

ملحوظة : هذا الرجل لا يعرف الا هذه اللغه وهذا الحرف ومع ذلك ها هو يعرف العربيه ... !

عاشت الصداقة والاخوة

بين الصين وبين المملكة العربية

السعودية وبين شعبيهما

من الامام صالح آنشروى

安士伟

中国沙特阿拉伯王国

和两国人民之间兄弟友

谊万岁！ 安士伟 صالح

1987.12.4

في ١٣ ربيع الثاني سنة ١٤٠٨

我们常高兴地会见您
希望伊斯兰在世界上取
得胜利，[illegible]

إننا نسعد جداً لمقابلة الأستاذ الكريم العلامة عبد العزيز الحسين وأرجو لله أن يمتعه بتمتع بصحة جيدة وسعادة في حياته وأرجو أيضاً أنه ينتشر الإسلام في العالم أجمع بتوفيق الله تعالى

الأخ في الإسلام

الحاج عبد الرحيم ناجون

أستاذ اللغة العربية وتاريخ الإسلام في جامعة اللغات الأجنبية ببكين

[illegible] / [illegible] ١٩٨٢



في اجتماع أعضاء الملتقى



لقطة من إحدى الندوات
ـ د. حسن باجودة
ـ الشيخ عبد العزيز المسند
ـ نعمان واشيان .. نائب رئيس الجمعية الصينية

الحاج نعمان ما شيان
نائب رئيس الجمعية الاسلامية
الصينية والامين العام لها

努尔曼 马贤
中国伊斯兰教协会
副会长兼秘书长
书赠
北京
1987.12.4

ذكرى زيارة الشيخ عبد العزيز
المسند للصين - ٤ بكين
١٩٨٧.١٢

阿杜阿齐兹·穆斯奈德
先生访问中国
纪念

المسجد نيوجية امام داؤد شيكونبين

牛街礼拜寺阿訇石昆宾

相见阿卜杜阿齐兹阁下

قابلت شيخ عبد العزيز المسند في بكين

1987.12.4.

في صلاة الجمعة بجامع نيوجيه

الحاج صالح بن عدل امام مسجد عيدگاه في كاشغر

لقيت الشيخ عبد العزيز المسند في الطريق في

مكة من بعد (اداء) صلوة الجمعة في جامع نوجه

١٤٠٨ - ربيع الثاني ١٣
هجرية

صالح داملا حاجي كاشغر عيد مسجد نيڭ امامى

بيلگان نوجه مسجد دا جمعه نمازيني ادا قيلغاندين

كيين يولدا شيخ عبد العزيز المسند بيلان اوچراشتيم

موئكداشنوى   صالح عدل (اويغور تلچى بيلگان يازدى)

كتب باللغة الاويغورية

ملحوظة: وهذا يعرف لغته هذه بهذا الحرف العربي (العربية)

اتشرف بالتقدم الى اخي العزيز السيد عبد العزيز المسند في مناسبة عقد الملتقى الاسلامي للدعوة والدعاة واتمنى له اقامة طيبة بيننا المسلمين الصينيين كما ادعو الله ان يوفقه المسلمين في نشر الدين الاسلامي الحنيف مع تهنئتي الحارة لنجاح الملتقى الاسلامي للدعوة والدعاة في الصين والله ولي التوفيق

الاخ في الاسلام

سعيد ابن بكر نوح لنجونغ

سعيد لنجونغ العالمية من الازهر الشريف

١٩٨٧ / ١٢ / ٨

祝伊斯兰宣教大会成功

富[illegible] 林仲昭

العنوان : الجمعية الصينية الاسلامية بكونمن يونان الصين

KUNMIN YUNNAN CHINA.

我能幸会受尊敬的阿布都拉·阿齐兹·本思而纳得阁下，你们所给良好的印象，我们友谊万古长存，常给经常联系。

致

敬礼

中国宁夏宗教局

优素福 罗学舜

1987.11.11.

يسرني بكل سرور بلقاء الأخ العزيز الشيخ الجليل عبد العزيز طسندلكتم في منطقة نينغشيا هذا اللقاء الأخير الذي سيترك انطباعات جميلة وأتمنى هذه الصداقة تبقى وتتطور في المستقبل.

مدير مصلحة الشؤون الدينية

يوسف دور فشيا

٥٦ قوميــة :

في اليوم الثاني من اقامتنا وزعوا علينا فرداً فرداً مظروفاً فيه صور لست وخمسين قومية بالألوان. ويبدو من الإهتمام بتوزيعها أنهم حريصون على انتشارها وإفهام الزائر بقيامها وثباتها لدى الناس وعلى المستوى الرسمي.

ولم يكتفوا بتوزيع هذه الصور بل شرح عدد من المرافقين القوميات وأماكنها وأشار بيده ونحن نمر من أحد الشوارع إلى مبنى كبير في مكان بارز وقال: هذا مبنى الأقليات ــ يقام فيه احتفال وعروض دائمة لكل القوميات، وتتبارى القوميات وتتنافس لإبراز ما لديها من تقاليد وإنتاج.

وموضوع كهذا يثير انتباه المفكر الناقد، ذلكم أن أمة سكانها ثلث العالم تركز على القوميات يعنى أنها ترى أن تحريك هذا الشعور كفيل بتفريق الناس وتخريبهم وتعصبهم، وقد لمسنا هذا المعنى واضحاً لدى من قابلناهم فهو يعرف نفسه ثم يقول من قومية (كذا) وحينما يتحدث الرسميون عن الأقاليم أو يكتبون يقولون أنهم من قومية (كذا)

وفي الوقت الذي قضى فيه في العالم على هذا الشعور نجده يتأصل هنا وله معان وأهداف كثيرة..

وسأثبت هنا أسماء هذه القوميات ليرى القارىء كيف يهتمون بإبراز الفوارق وتفريق السكان إلى ست وخمسين فرقة لتتباعد وتتباين، وليرى ملامح من جنسهم وأشكالهم، وإن كنت أرى أن من سكن المدن منهم قد انصهروا في شكل متقارب جداً بحيث لا يفرق الغريب بينهم وسيرى المتتبع لهذه الصور عجائب من خلق الله الذي لا تختلف عليه الأشكال ولا يخفي عليه شيء وهذه القوميات الست والخمسون هي:

حانزو، مغول، حويزو، زاعزتيتيان، أو يغور، مياوزو، بيزو، جواكزو زوانق، بويي، جاوثيان، مانزو، دوكزو دونق، ياؤزو، بايزو، توجيا، حاني، ديزو، ليزو، ليسو، اوازو، شزو، كاوثان، لاحو، شويزو، دوكشياك، ناشي، جيكبو، قرعز، توزو، داعور، مولاو،

جياكزو، بولاق، سالا، ماؤنان، قلاو، سبه، اجاك، بومي، تاجك، توزو، اوزبيك، روسنان، اونكي، نبكلوك، باوان، يوكور جينكز، تقار، دولوثق، اورجون، حيجي، هنبا، لوبا جينو..

معلومات عابرة :

في هذا الفصل سأنقل ما سجلته عفوياً عندما كنت في الصين، وطبقاً للانطباع الذي انقدح في ذهني تلك اللحظة وسأتركه على سجيته دون ترتيب حتى يلذ للقارىء ويبعده عن الملل.

السكان :

لاحظت ولاحظ من معي حرص المسئولين على تنقيص عدد السكان وعدم رغبتهم في إعلان الكثرة. فعندما نسأل عامة الناس يقولون إن السكان يقاربون ألفاً وأربعمائة مليون.. وعندما نتحدث إلى المسئولين يقفون عند الألف، ولما رأيت التناقض في تحديد العدد سألت نائب رئيس مجلس الوزراء فقال: إنهم ألف مليون فقط وتلكم سياسة ينهجونها لرغبتهم في تنقيص العدد ورهبتهم من الناحية الاقتصادية، ولعدم إخافة العالم بهذا العدد الهائل..

تحديد النسل :

يبدأ تحديد النسل هنا بعدم تشجيع الزواج حيث لا يتم الزواج إلا بعد سن الثلاثين. وبعد الزواج يحدد لكل زوجين طفل واحد ذكر أم أنثى وويل له إن زاد عن واحد فسوف يعاقب عقاباً شديداً..

ورغم ذلك فإنهم يقولون إنهم يزيدون كل عام اثنى عشر مليوناً رغم التحديد وكثرة الوفيات.. ويقول المسلمون إنه بعد الانفتاح قل التشديد على المسلمين بالنسبة للطفل الثاني لكن الظروف الاقتصادية لا تشجع على النسل.

وأد البنـات :

نتيجة للتشديد في تحديد النسل حدث وأد للبنات لدى البعض ذلكم أنه إذا ولد له بنت علم أنه لا يتمكن من الإنجاب فيئد المولودة أملاً في الحصول على

ذكر.. وهذا اتجاه خطير يرتكب بحجة البحث عن الأفضل ولكنه جريمة أنكرها الإسلام، ورفضتها كل القيم والقوانين.. وهو فعل لا يعلن ولكنه يرتكب سراً. ولن يكون هناك رد فعل للرغبة من الجميع بعدم تكثير النسل.

التجارة والإنتاج :

التجارة كلها للحكومة. ولن ترى في الشارع ما يباع سوى الملابس المستعملة تنتشر على حبل في شارع، أو بعض المرطبات، وليس في أيدي المواطنين نقود، فقد سكوا لهم عملة خاصة لا تقبل في البنوك والتجارة وإنما تقبل بينهم في هذه الأمور الصغيرة التي ليست لها قيمة تذكر، وقد فتحوا مكاناً يسمونه (جمعية الصداقة) فيه بضائع من إنتاجهم ذات قيمة فتحوها للسواح وللوافدين الذين بأيدهم نقود تصرف من البنك المركزي أو عملة أجنبية يصرفها البنك نفسه وهذه المحلات عائدة للحكومة. وهي قليلة جداً.

أما التجارة الخارجية، والبضائع المصدرة، والأسلحة والإنتاج الفني، وكل ذي قيمة فهو يباع خارج البلاد من قبل الحكومة نفسها.

وليس للأفراد أو الشركات الخاصة والمؤسسات أملاك خاصة بل كل شيء للحكومة، والعمارات التي بدأت ترتفع الآن هي للحكومة.. وهي تعطى العاملين وتؤجر على الوافدين.

وإذا تزوج الموظف وأنجب حصل على غرفة واحدة حمامها مشترك مع الجميع، وراتب الموظف من أربعين إلى مائة ريال.

الجوع والسكر :

ولا يوجد لديهم سكر فقد حددوا لكل عائلة كيلاً من السكر في الشهر بالبطاقة وإذا زادت العائلة عن ثلاثة زاد المقرر إلى كيلو ونصف، ولقد لمحنا بما لا يدع مجالاً للشك الجوع والبؤس يخيم على الناس وعلى البيوت، ففي شوارع (بكين) الرئيسية تبدو البيوت أكواخاً لا تصلح للحيوان بنيت بطريقة بدائية جداً، كأنها بناء أطفال، ومؤقتة ووسخة وما حولها وسخ والملابس وسخة فكل شيء يمثل البؤس

بكامل أوضاعه، وهم يحاولون التظاهر بأنهم قضوا على الجوع فيرددون ذلك في خطاباتهم، ولكنه قد عشش وعرق وفرخ وثبتت أركانه لديهم وهذا واضح في كل شيء..

العمل والعمــال :

كلهم يعملون إذا قدروا، وكل العمل للحكومة في المصانع والزراعة. والسائر هناك يلمح ظاهرة العمل إذ لا يجد أناساً يتسكعون في الشوارع فكل مشغول بلقمة العيش، ومجاله محدود. وفي الغالب هم حركيون يحبون العمل وقد اعتادوا حياتهم فلا يتذمرون منها. واعتادوا قلة العيش فلا ينفقون ولا يتطلعون لسواه، وإذا لم يكن بيد العائلة سوى (ينين) أقل من ريالين فإنه لا يتضجر لأن أمثاله كثير، ولأنه يجد ما يأكل وغيره لا يجد شيئاً وهم يطبخون كل شيء والخضار عندهم قليل لكنهم يطبخون العروق والقشور والجذور وما لا يطبخ، ويسخرون أنواعاً من الأكل تناسب موجوداتهم.

والنساء يكدحن في المهن الصعبة التي لا يقوى عليها الرجال مثل شق الطرق والحجر والطين، ورأيت أناساً يلبنون الطين لبناً ويبنون بيوتهم بأيدهم، ورأيت نساءاً يعملن بشق طريق ويحملن على أكتافهن مع الرجال. ويجررن العربات على صدورهن..

ورأيتهم يرمون فضلات الغسيل التي يغسلونها بأيديهم بقليل من الماء من إناء أمام المنازل ثم ينشرونها في الشوارع الرئيسية وهي رثة ومنظرها قبيح..

ولا أستطع أن أتنبأ بأي مستقبل لهم لأني لم أتعمق في حياتهم لكني رأيت أناساً يصلحون لأن يساقوا كما تساق البهائم، وذلك بسبب القسر المتتابع على مر الأجيال وعدم وجود البديل، وتباعد الأماكن، وصعوبة الأرض، وقلة الثقافة، والاعتزال الكامل عن العالم، فهم لا يقرءون الصحف العالمية إلا إذا هيئت لهم فرص نادرة محدودة. والله هو العليم فقد يحدث ما لا يعلمه الإنسان من حكمته عز وجل وليس أمامه مستحيل وهو الذي يدبر الخلق ويعلم ما كان وما يكون جلت قدرته وتعالت أسماؤه..

الأخـــلاق :

لم أخالطهم مخالطة تسمح لي بإصدار الأحكام لكن ما انقدح في ذهني أثناء إقامتي، وهو يبدو لأي غريب في أي بلد يقدمها فلم أر رجلاً يقبل امرأة في الفندق أو الشارع ولم ألمح ما يدل على تبادل عواطف بين رجل وامرأة وسر ذلك ــ والله أعلم ــ أنهم انتهوا من هذا الأمر فسهولته جعلته أمراً معتاداً لديهم، وعدم وجود الترف في مجتمعهم جعلهم مشغولين عن هذه الأمور التي لا تبدو حتى يشبع المرء ويأمن.

ومن أجل تسجيل الحقيقة ــ كما هي ــ فإني كنت أحياناً أشاهد التلفاز الذي يقفل الساعة الحادية عشر كل ليلة، لم أشاهد لا في التمثيليات ولا الدعايات ولا الأفلام ما يستنكر في هذه الناحية، ولا ما يحوم حوله فكنت أرى الرجل والمرأة يتناجيان بلغتهم ولا تصل المناجاة إلى حد العاطفة المتلامسة. ورأيتهم يهتمون بالألعاب الرياضية ورأيت اهتماماً خاصاً بلعبة السلة للبنات.. وكان الناس يتناقلون أن الاغتصاب عقوبته القتل هنا فسألت عدداً منهم فأكدوا لي ذلك.. وعلقوا بأنه لا عقاب ولا استنكار على المتراضيين، وغالبهم كذلك ولكنه بشكل قاس كحياتهم فقد لا يتيسر له أن يصل إلى المرأة لعدم المواصلات وبعد المكان.

والزواج آخر ما يفكر فيه المرء لأنه لا مال ولا ولد ولا أمل لديهم في الزواج بالنسبة للجنسين.

الأشكال :

سبحان من لا تختلف عليه الأشكال ولا تختلط عليه الألسن وكان الناس يصفون الصينيين أو يتصورونهم بأشكال مختلفة قبيحة. ولما رأيناهم في مناطق مختلفة وجدنا انهم مثل العالم لكنهم إلى التشابه أقرب فقد يقابلك عدد منهم لا تفرق بين نسائهم ورجالهم ولا بين كبارهم وصغارهم، وفيهم خفة حركة. ولم أحس منهم كرهاً للعالم فهم معتادون ما هم فيه لكنني وجدتهم يستغربون كل شيء وقد يوجد في بعض المناطق تلكم الأنواع التي يتناقلها الناس عنهم فالصين كبيرة وواسعة وسكانها كثيرون.

المــرأة :

المرأة هنا ليست مشكلة لأنهم لا يبالغون في احترامها، ويظهر ذلك من طريقة حياتهم، ونسبة التعليم في الإناث قليلة جداً.

ولم نرهم يحرصون على تعليم البنات ولما سألناهم عن ذلك قالوا إن الرجال كثير.. وعندما زرنا المعهد الطبي الذي هو أحسن مؤسسة لديهم إذ جعلوه ضمن الأماكن التي نزورها وهي قليلة.

وجدنا الموظفين (٥٤٠) لم يحضر مع المجموعة التي في الحفل سوى إمرأة واحدة موظفة وقد جلست في المؤخرة، ولو كنت في أمريكا أو أوربا لرأيت العدد الغالب للنساء ولوضعن في المقدمة.. وكذلك في بعض بلاد الشرق. وهذا واضح من معاملة الناس لها في الشارع والمحلات العامة فهي تركب الدراجة المتواضعة وتسير أميالاً، وتزاحم الرجال وتكافح ولا يلتفت إليها أحد.

وقد قيل لي إنهم يربطون ثدييها حتى لا تكبر وتنضج، ولم نر تبذلا منهن، أما شعورهن فهي مكشوفة، وأما لباسهن فهى مثل الرجال غلظة ولوناً، إلا في بعض المحلات التي دخلها الوافدون.

وعلى ذكر الحديث عن زيارة (المعهد الطبي) فإنها تعطي المتتبع لحياتهم فكرة واضحة عن أحوالهم، فهو معهد مختص بالطب وهو في (نينشان) تحدث مديره عن المعهد وقال: ان مساحة المعهد ٣٦٠٠٠ متر أو أن موظفيه (٥٤٠) منهم ١٣ أستاذاً و ٢٢٧ مساعداً ومدرساً وفيه ثلاث كليات وعدد طلابه ٤٨٠ طالباً منهم ١٠٥ من المسلمين لأن تلك المنطقة منطقة مسلمين، ويتبعه مستشفى فيه ٧٠٠ سرير لم يسمحوا بدخولنا له.

ثم اطلعنا على المعامل فوجدناها بدائية مختصرة ما عدا قطعتين أو ثلاثاً من اليابان وأمريكا والجهاز الكبير لم يشغلوه بعد.

وقد زرنا قاعة كبيرة فيها الطلاب والطالبات.. ثم طلبوا مني التحدث إليهم، فتكلمت عن العلم وقيمته ووجوب البذل له وضمان نتيجته، ثم تحدثت عن

المملكة العربية السعودية وعن الطب فيها وإلى أين وصل وعن توفر أجهزته وقيام السعوديين بهذه الأعمال وقد لاحظت ما يلي:

أولاً : المدير والأساتذة متواضعون وكلهم لا يعرفون لغة غير الصينية.

ثانياً : لديهم قسم خاص بالطب الصيني وهو العلاج بالإبر والأعشاب.

ثالثاً : يبدو الفقر والتبذل على كل شيء فيهم، وفي المبني والأجهزة وقد بني هذا المعهد عام ١٩٥٨م والممرات فيه ما تزال بالأسمنت دون تبليط.

رابعاً: لاحظنا ونحن نمر بالطرقات داخل المعهد أن البصاق يغطي جزءاً من الممر ورأينا المارين من الطلاب وهم يبصقون وهذا يدل على السلبية وقلة الوعي والذوق، فلو جاز أن يكون ذلك في مدرسة ما، لما جاز أن يكون في معهد طبي.

وكنت أظن أن الحزم من صفاتهم لكني رأيت خلافه هنا.

وعندما دخلنا أحد المعامل البسيطة البدائية وجدنا شخصين يرتديان الملابس البيضاء عنوان الأطباء فرطن أحدهما على الآخر أمامنا ودفعه بيده بقوة ويبدو أنه يستعجله لعمل شيء.

وعندما سألتهم عن العلاقة مع من هو خارج بلادهم في نفس الاختصاص نفوا ذلك فهم مغلقون تماماً. وأنت لا تلمح فيهم تطلعاً، رغم أن طباعهم حركية. وكان المستشفى بجوار المعهد على ممرنا فلم يروا أن نزوره ولا شك أن سبب ذلك أنه لا يشرف.

ويقول مديره إن الدراسة مجانية وإن مدة الدراسة ٥ سنوات ثم ٣ سنوات تخصص، ومدة التمريض ٣ سنوات.

ومن الصدف أن ندلف إلى عيادة في الشارع لطلب مرهم لجرح في أحدنا فوجدنا الصيدلية والطبيب والممرضة بين المرضى النائمين على أربعة سرر في العيادة، يجلس السليم بجانب المريض ويدخل أي داخل على ذلكم الوضع، والمكان عبارة عن دكانين على قارعة الطريق بجوار ضيافة الحكومة.

والذي يعرف تاريخهم يعذرهم، من حيث الثقافة والاقتصاد وقد أبدوا تعطشهم إلى التعاون مع المملكة العربية السعودية.

الانغــلاق :

كل شيء تحس أنه مغلق هنا، وأهم ذلك قفل الأذهان، فإن أي واحد منهم تحدثه تشعر أنه لا يدرك ما وراء أنفه، ولا يحاول أن يتجاوزها، حتى من كانت له علاقة بغير الصينيين، فالفندق لا يوجد فيه خطوط، ولا بد أن نذهب إلى الخطوط الصينية داخل (بكين) ويوجد مكتب لـ (كاثي باسفك) وإذا اتفقت معه بعثك إلى مكتب الخطوط الصينية ليكون الدفع هناك لمندوب البنك الصيني الوطني، ومكتب الخطوط لا يغير لك العملة رغم أنه مكتب حكومي.
فلا بد أن تذهب ــ بعد الإنتظار الطويل ــ إلى مقر البنك الصيني ليغير لك العملة ثم تعود. ولما بدأ أحد الموظفين يعمل في تجهيز تذكرته فراجعهم عجبوا جميعاً من التذكرة وصاحبها وهم في العاصمة..؟ فكيف بمن يقيم في الأقاليم..

وكان موظفو مكتب الخطوط ستة لا يعرف اللغة الإنجليزية سوى واحد يلفظها بلهجته.

وعندما استلموا النقود التي من بنكهم وبعملتهم عدوها ثلاث مرات وهم ثلاثة فيغلطون ثم يقولون خذ.. ثم يقولون هات. والأجنبي يعجب من هذه العقول المنغلقة في الأمور العامة والمنتجة في مجال آخر.. وظلت عملية الاختلاف في العد فترة وخلف صاحب التذكرة منتظرون، واختلط رطينهم ثم اتفق اثنان منهم على مبلغ يؤخذ ومبلغ يعاد لصاحبه والأوراق النقدية مبسوطة أمامهم من فئة المائة..

الحياة العامــة :

الغريب لا يعرف الأسرار لكن الحياة العامة تبدو بينهم طبيعية فالناس يعملون ولا تجد أحداً في الشارع من غير عمل، وفي غير يوم الأحد لا يكثر الناس في الشارع ــ رغم كثرة السكان ــ وفي الفنادق المحدودة المعدة للأجانب الحياة كغيرها في العالم من حيث الفخامة والتنظيم والتقاليد الفندقية والمسميات.

وفيما عدا الفنادق وبعض الشوارع العامة فإن الحياة والناس مظهر سيء يدعو للأسى والحزن، ويوجد في بكين شارعان واسعان على جنباتهما عماير متقطعة عالية تبنيها الحكومة حديثاً. وتؤجرها وتنزل فيها كبار الموظفين. وما عداهما فحدث ولا حرج عن التخلف والسوء والضيق وسوء المنظر والناس.

وعندما عدنا من المنطقة التي ذهبنا إليها أنزلنا في مطار صغير في (بكين) فسلكنا إلى الفندق طريقاً سيئة، غير نظيفة، ومتعرجة وكل طرق الفلاحين في العالم أحسن منها، والمرور فيها لا يتحرك يختلط فيه الرجال والسيارات، وتسير السيارة كالدابة تتخلل طريقها مثل المارة وعلى يمين وشمال الشارع أكواخ وعشش، وبيوت طين سيئة رديئة والناس فيها بؤساء، وينتشر في الشوارع الباعة الذين يبيعون الأطعمة الجاهزة على طريقتهم، يضعون لحما على خشبة سوداء وهو نيء ويعرضون عليها ملابس رديئة أتى عليها الزمن.

المنــازل :

كل المنازل متخلفة فإذا دخلت عن الشارع العام فهي رديئة جداً، ففي الشوارع العامة بنت الحكومة بيوتاً تسكن فيها العاملين معها في المصانع والشركات وبدأت تملك بعض الشقق الصغيرة وهذا انفتاح كبير بالنسبة لهم، وقد تؤجر من يستطيع دفع الأجور، ومع هذا فإن الرجل يسكن هو وزوجته وابنه وابنته وأخته وأمه في غرفة واحدة.

أما البيوت ــ إن صح أن نسميها بيوتا ــ التي تقع خلف الشارع العام فهي عبارة عن اكواخ من القش والطين ومستواها اقل من مستوى سكن الحيوان القليل الداجن مع الناس.

الدراجــات :

تكثر الدراجات في الشوارع بشكل يلفت النظر إذ هي وسيلة أكثرهم للتنقل وتصف في الشوارع في مكان معين. وهم يسيرون عليها عشرات الأكيال، ويقولون: إن ستة ملايين دراجة توجد في بكين فقط.

والسيارات الخاصة نادرة ولديهم القطار، و(الترللي باص) والحافلات كثيرة.

شخصياتهـــم :

الذين قابلناهم يبدو أنهم طيبون، وقد تلمح على بعضهم الغفلة وعلى بعضهم التغافل، وقد تبدي لنا أنهم ربوا على الخوف وعدم القدرة على محادثة الآخرين حتى إن بعض مسئولي الجمعية الإسلامية يصرح اليوم وعلى مرأى ومسمع منهم بقوله: (إن هذه المرة هي أول مرة نستطيع أن نجلس مع الناس أو نحدثهم، فكنا لا نقدر ان نقف معكم، واليوم نجلس ونتحدث وهذه نعمة من الله كبيرة).

اللغة الإنجليزية :

عامة الناس لا يعرفون الإنكليزية ولا أي لغة أخرى حتى لغة الصين الرسمية، بل يتكلمون لغتهم القومية، لكني وأنا أطالع التلفاز وجدت كل المذيعين والمذيعات لهجتهم بالإنجليزية جيدة جداً وهؤلاء عاشوا في بلاد تتكلم الإنجليزية ويعرضون فصولاً مدرسية يجرون بينها حواراً باللغة الإنكليزية والطلاب حريصون عليها ويلفظونها بشكل جيد.

وهذا منذر بأن بعض الدول التي تتكلم الإنكليزية مثل أمريكا قد تدخل وتتمكن منهم من هذا الباب، وخاصة وأن الغريب مغرم بلغة الأقوياء وخاصة الإنكليزية التي توجه إليها العالم وكثفوا دراستهم لها حتى العرب في عقر دورهم ألزموا جميع أولادهم بدراستها كمادة أساسية للدراسة.. وهذا له خطره القريب والبعيد.. وبالنسبة للصين فإن أولئك سيسبقون المسلمين إليها ويفهمونهم بأن اللغة العربية صعبة ونتيجة ذلك بعدهم عن الإسلام.

الانفتــاح :

من بعض ما ذكرته عن أحوالهم وشظف العيش لديهم وفقرهم وغنى جيرانهم، يعلل الانفتاح الذي انتهجوه أخيراً وهو وسيلة للبحث عن لقمة العيش، وقد ذكرنا قول رئيس مصلحة الشئون الدينية: (إن المؤتمر الثالث عشر قد قرر سياسة الانفتاح بناءاً على الظروف الاقتصادية) وهم في انفتاحهم هذا حذرون جداً رغم هذه التصريحات، وخاصة من المسلمين، لأنهم يدركون الرغبة المكمونة في النفوس للإسلام.

وهذا الانفتاح في مصلحتهم فكل رؤسائهم يرددون ذلك وهم معذورون لأنهم كانوا منغلقين على أنفسهم. والله أعلم ــ أنه إذا لم يحصل لهم انتكاس سياسي فإنهم سيستمرون في رغبتهم تلك للاتصال بالعالم ــ لأن الحاجة تفتق الحيلة، ولأنهم رأوا من حولهم من الناس وخاصة (الصين الوطنية) (وهنق كنق) قد شاركوا في متع الحياة وهم محرومون من الضروريات وأن أولئك بلغوا في التجارة شأواً بعيداً وهم في البداية فرأى عقلاؤهم أن هذا هو الطريق الذي يوصلهم إلى مصالحهم.

وأرى أنهم يحتاجون إلى سنين حتى يبلغوا مبلغ الدول المتوسطة مثل (سنغافورا وتيوان) وهما نقطتان بالنسبة لهم.
وسبحان موزع الأرزاق والمتحكم بالعباد وعالم ما يكون إلى يوم المعاد.

البعثات الإسلامية الرسمية :

يوجد في الصين الشعبية غالب سفارات وممثليات البلاد الإسلامية بما فيها العربية، وقد قال لنا أحد سفراء الدول العربية إن البعثات الرسمية الإسلامية لا أثر لها هنا، فهم لا يبذلون شيئاً للإسلام ولا للمسلمين، ولا يظهرون شعائرهم، ولا يعيش بعضهم مثل الناس بل يزيد بما يشوه السمعة، ويورث الأثر السيء للمسلمين.. وقال: لم أر أحداً منهم يشعر بواجبه مع أنهم لا عمل لهم هنا ووجودهم فرصة لهم لنشر دين الله وخاصة بعد انفتاح الصين واتاحتها للمسلمين أن يظهروا دينهم.

وفي اليوم الثالث للملتقى الإسلامي حضر خمسة من العرب من دول مختلفة يدرسون هنا فسروا بالملتقى، وعجبوا أن يكون في عاصمة الشيوعية وأنه لا أحد من السفارات الإسلامية ينبئهم عنه مع أنهم على اتصال بهم بل بعضهم يعمل معهم، وأكد هذا المسئول في السفارة العربية ما نقل عن المسلمين الوافدين أنهم لا يعملون شيئاً للإسلام حتى على المستوى الشخصي.

وهذه ظاهرة ابتلى بها المسلمون الذين يعملون في الممثليات الرسمية في كل البلاد إلا نادراً.. وقد يقول بعضهم إن طبيعة العمل السياسي البعد عن التدخل في شئون الغير والبعد عن أي نشاط.. ونقول سبحان الله.. ما أذكى الشيطان في صرف المرء عن الحق.!

فالذين يدسون وينشرون الشر والفحش ويؤلبون الناس ينشطون.. والذين يدعون للسلم والسلام وعبادة الله يختفون. إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ولكنه إذا وجد ضعفاً في النفوس قوى وسيطر.

ولو أن مسلماً اتقى الله تعالى وأدى ما أوجب الله عليه بيسر وهدوء في وقته وعلى سجيته لكان قدوة حسنة ولكان له أثر كبير فيمن حوله لكن ذلك لم يحصل، فالمعتدل من أولئك يصلى في بيته ولا يأتي الجمعة وإن جاءها فهو مستخف مستخذ لا يكلم المسلمين ولا يأمر بخير ولا ينهى عن شر. وهو قط في المسجد والخير وأسد في الشارع وفي الحانة، وفي السهر والفتن ــ إلا من عصم الله ــ والمصيبة أن المسلم من هذه الممثليات الإسلامية إذا وجدت لديه هذه الفكرة الطيبة فإنها في الغالب تكون مقلوبة إذ يصب جام غضبه على المسلمين وعلى تقصيرهم، فهو يزهد في الإسلام من خلال ثلبه للمسلمين وهو أحدهم، ويوقع الفرقة بينهم، يبعد الناس عنهم ــ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان على المسلمين أن يختاروا من يصلح لهذه المهمة النبيلة في شخصه وسلوكه وقلبه وقالبه ولو كان عدداً قليلاً فلو وجد في كل سفارة شخص واحد صالح لصلح الجميع.. ولعل الله أن يفتح ويشرح صدور المسلمين لما هو خير فيعملوا بإسلامهم ويؤدوا حق الله في صحتهم، وما أنعم به عليهم من النعم التي تحتاج إلى شكر المنعم والسير في نهجه وطاعة أمره.

لايزال المسلمون بخير :

سأعقد ــ إن شاء الله فصولاً عن الإسلام والمسلمين في الصين لكنني هنا أسجل ظاهرة حصلت وأنا هناك فإنه قد خصص في الفندق الذي ينزله الوفد القادم من مكة المكرمة والقادمون من مناطق الصين خصص مطعم إسلامي للأكل والشرب، فقال لي أحد أعضاء الوفد إنه فاته الغداء ــ الذي حدد له وقت معين ــ فدخل إلى المطعم الذي بجواره وكان معه اثنان من الطلاب الصينيين فطلب هو سلطة وبيضاً فرفض الصينيان الأكل منه وعندما سألهما عن السبب قالا إن الذي يعمله كفار فلا نأكل منه.. وهذا يعنى وجود العصبية الإسلامية، وشعور المسلمين بأن هؤلاء أنجاس. وهكذا نجد هذا الشعور في الصين الشعبية الملحدة التي كانت

تحارب الأديان ـــ وهي لا تستريح الآن للدين الإسلامي ـــ فلا يزال الناس بخير ولله الحمد.

وقد كان ضمن الأسئلة التي ترد عقب المحاضرات سؤال يقول: هل يجوز أن يدرس الذكور والإناث سواء..؟ وهو من طالب على مسمع من أساتذته وزملائه وزميلاته ـــ وهذا يعني أن المبادىء الإسلامية موجودة..

والفكر الإسلامي باق، رغم هذا المجتمع الذي قد اختلط فيه الحابل بالنابل، والصحيح بالمريض، والله على كل شيء قدير.

وقد كان كل من ذهب من الوفد خارج المدن يثنى على المسلمين خيراً، فقد ذهب أحد زملائنا إلى إحدى ضواحي بكين وفي المسجد أحضر له الإمام فتاة عمرها ثمان سنين تقرأ القرآن، وتتكلم جملاً من اللغة العربية، ورأى الطلاب والطالبات يدرسون في المسجد.

وبالجملة فإن وضع المسلمين هنا سيء جداً ـــ كما هو وضع البلاد كلها، ويخص المسلمون بالتضييق عليهم وتحديد تحركاتهم. ومن ذلك أنهم لم يسهلوا لنا مهمة السفر إلى (تركستان) التي فيها سبعة ملايين من المسلمين، وأن المسلمين الذين في (بكين) ويديرون (الجمعية الإسلامية) لا يحيرون جواباً ولا يكثرون الكلام، ولا يصرحون بشيء وعليهم رئيس ورؤساء ومشرف ومشرفون وهم شيوخ كبار وقد سألت رئيس إحدى الجمعيات بعد محاضرة له في الملتقى: هل يوجد أئمة شباب؟ فقال نعم بثقل يوجد أربعة عشر أماما من الشباب.

وعيب المسلمين هنا أن المتمسك منهم في الزمن السابق بقى منعزلاً لم يتعلم اللغة الصينية الرسمية، وظل على لغته وعاداته الأولى هو وأبناؤه فبقى المسلمون على عزلتهم وأمسك بالحكم المتعلمون.

واليوم يضطر المسلمون إلى مجاراة الوضع فيلحقون أبناءهم بالمدارس الحكومية التي تبعد كثيراً عن الدين الإسلامي، ويهملون الجانب الآخر فلا يحافظون على أولادهم في البيت وفي أيام الجمعة والعطل.

ثم اذا انتبهوا وجدوا الركب قد سبقهم فالامر يحتاج إلى فكر وتحليل وتخطيط ثم إلى عمل جاد.

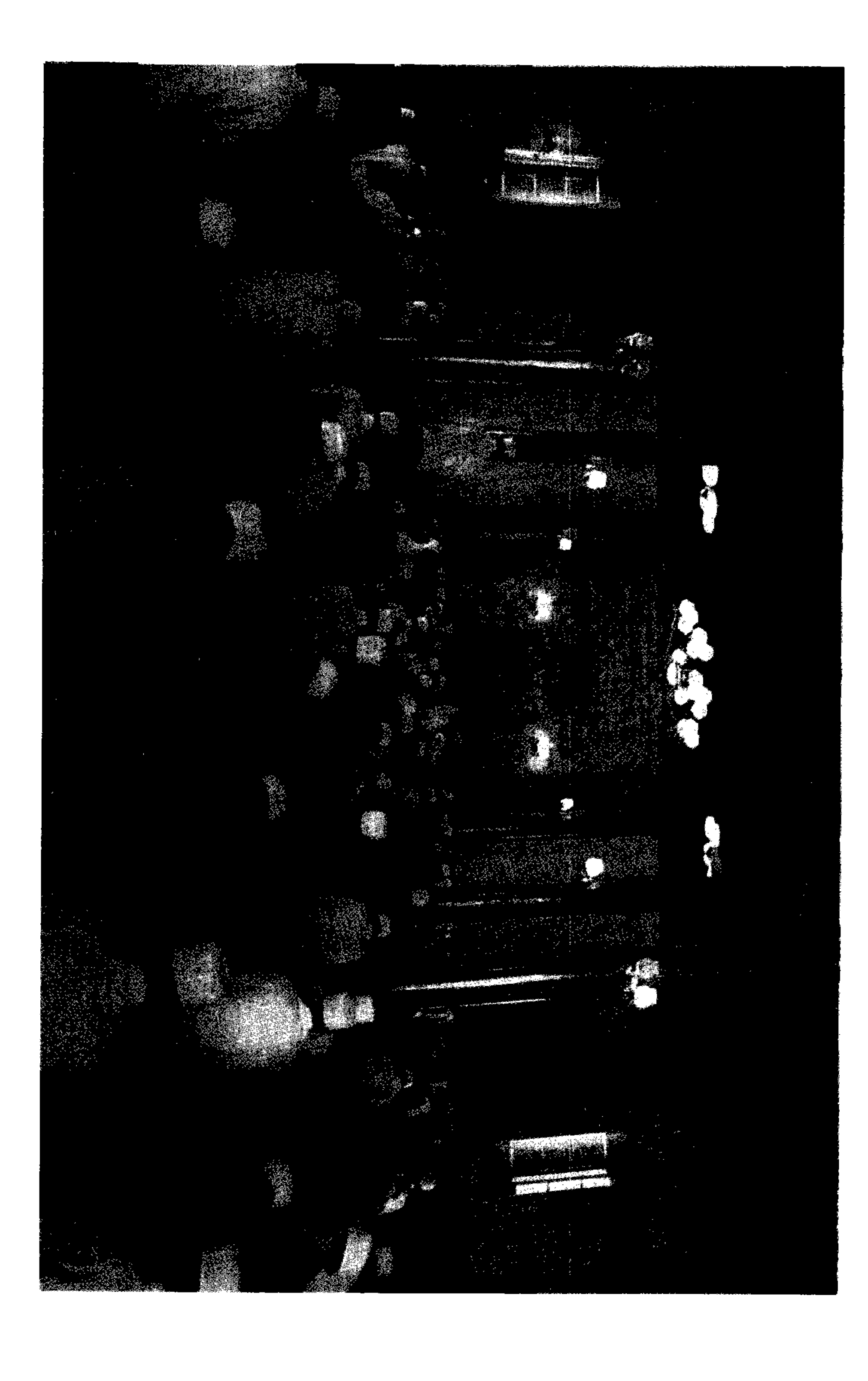
وليست هذه المشكلة في الصين فحسب ولكنها مشكلة كل المسلمين الذين تحكمهم حكومات غير إسلامية ونتائج هذا الوضع عزل المسلمين عن الإسلام وتمسكهم بأمور لا تنفعهم في دينهم ولا دنياهم وفي الصين استعداد كبير للإسلام وإحيائه من جديد.

فقد قال ممثل الأقليات في خطبته: «إن لدينا ثلاثة وعشرين ألف مسجد في الصين كلها. ولدينا ثمانية معاهد تدرس الدراسات الإسلامية، ويوجد في قسم اللغات الأجنبية في الجامعة قسم للدراسات الإسلامية. وخاصة اللغة العربية. وفي (كاشقر) التي تقع في غرب الصين. وهي من أوائل البلاد التي دخلها الإسلام على يد (شيباني) من الجزيرة يوجد مليون وثلاثمائة ألف مسلم، وفي عاصمتها (اتيفيلد) مئتا ألف مسلم، وفيها مائة مسجد.

الإسلام في الصين :

سيرى القارىء من خلال التقارير التي سأثبتها في صفحات لاحقة أن الإسلام في الصين متمكن وأنه ثابت ثبوت الجبال وهي كافية في إعطاء حقيقة لا تقبل الجدل.. وعندي تعليل لهذه الحقيقة لمسته بنفسي وهو أن المسلمين في الصين قبلوا هذا الدين وآمنوا به وحمله الوالد إلى أولاده وزوجته فأخذوه توارثاً وتناقلاً وثبت في قلوبهم فبقى على مر الدهور يناضل ويبدو ويختفى، ويتمكن في القلوب والدماء والعظام، لا تزلزلهُ الشدائد، ولا تعصف به الأهواء ورغم أن الصينيين من أشد المسلمين الذين ابتلوا وعذبوا وقتلوا تقتيلاً وعزلوا عن العالم ومنعوا من رؤية المسلمين فقد بقى الإسلام هناك شاهداً بأن دين الله باق وأن الله سيحفظه حتى تنتهي هذه الدنيا.

وقد كفتني التقارير التي أشرت إليها السرد التاريخي لدخول الإسلام الصين ولكني سأورد خبرين عجيبين عن تمكن الإسلام في فترة من التاريخ.



قول ملك الصين في الصحابة

جاء في كتاب (حياة الصحابة) للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي جـ٣ ص ٦٩٧ وهي آخر فقرة في الكتاب = ما نصه = (ذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه (٢٤٩/٣) أن يزدجرد كتب إلى ملك الصين يستمده فقال للرسول: قد عرفت أن حقاً على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم، فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشرفيكم، فقلت سلني عما أحببت.. فقال يوفون بالعهد؟ قلت نعم. قال وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم. قلت يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم فإن اجبناهم أجرونا مجراهم، أو الجزية والمنعة، أو المنابذة.. قال فكيف طاعتهم أمراءهم؟ قلت أطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون؟ فأخبرته. فقال أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم؟ قلت لا. قال: فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبداً حتى يحلو حرامهم ويحرموا حلالهم. ثم قال أخبرني عن لباسهم فأخبرته، وعن مطاياهام فقلت الخيل العراب ووصفتها. فقال نعمت الحصون هذه، ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها، فقال هذه صفة دواب طوال الأعناق وكتب إلى يزدجرد: إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق علي، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو خلي لهم سربهم أزالوني، ما داموا على ما وصف ــ فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجهم ما لم يهجوك.

عجيبة وعجيبــة :

خبران عجيبان نقلهما المؤرخون عن تمكن الإسلام في الصين منذ قرون.

الأول: ذكر (توماس ارنولد..) أن السيد (الأجل) المسلم الذي اسمه (عمر شمس الدين) كان حاكماً في الصين في القرن الثالث عشر الميلادي.. حكم بالعدل واستقامت البلاد في عهده.. وتوارث أبناؤه وأحفاده الملك ونشروا الإسلام هناك وقد حصل أحدهم على ثبت رسمي من امبراطور الصين عام ١٣٣٥م هذا

نصه (الإسلام هو دين الله الحق الخالص) وشيدت المساجد في ذلك العهد واستقر المسلمون ونشروا علوم الإسلام.

الثاني: ابن بطوطة يجول ويصول في الصين ويسجل ما فعل وما رأى. فيقول: إنه أقام في دهلي وعين قاضياً وما فتىء أن بعث له سلطان الهند خيلاً مسرجة وجواري وغلمانا وثياباً ونفقة) وقال له إني اخترتك رسولاً إلى ملك الصين.. فيقول ابن بطوطة: (وكان ملك الصين قد بعث إلى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسمائة ثوب منها مائة من التي تصنع بمدينة الزيتون، ومائة من صناعة مدينة الخنساء، وخمسة أمنان من المسك، وخمسة أثواب مرصعة بالجوهر وخمسة من التراكش مزركشة وخمسة سيوف.) وطلب إليه ان يأذن له في بناء بيت للأصنام (بوذا) في موضع يعرف (بسمهل) يحج إليه أهل الصين وقد تغلب عليه المسلمون في الهند وخربوا المعبد كله ولما وصلت الهدية إلى سلطان الهند كتب إليه بأن هذا الطلب لا يجوز في ملة الإسلام، ولا يتاح بناء معبد أو كنيسة في ديار الإسلام والسلام على من اتبع الهدى.

فكانت هذه الهدايا مقابل تلك. وقد حملها ابن بطوطة ووصل عن طريق البحر إلى (تسى ثون) وكان معه أحد الأمراء ليسلمها للإمبراطور..

وقد وجد المسلمين يقيمون شعائرهم وهم كثيرون ولهم قيمة وعزيزون. وكانوا امتدداً لقبائل ما وراء النهر.

انتهى: وقد سجلت هاتين العجيبتين ليعلم قدم الإسلام في الصين وانتشاره واحتفاظ المسلمين هناك بدينهم إلى يومنا هذا..

سور الصيــن :

ذهبنا لزيارة سور الصين الذي يبعد خمسة وسبعين كيلاً عن بكين وهو في ضواحيها. وعندما قربنا منه كنا في صعود حتى بلغنا أعالي الجبال والثلج يغطيها والسيارة تأخذ طريقها بصعوبة وحذر وتنزلق سيارات كثيرة، ومشاة أكثر والسور يقع على قمم هذه الجبال ومن خلفه أرض تنبسط تدريجياً حجب السد أهلها عن

تجاوز هذه الجبال.. وهو مبنى على الطريقة القديمة بالحجر والطوب الأحمر عرضه خمسة أمتار وارتفاعه يختلف لكن في متوسطه يبلغ خمسة أمتار، وأما طوله فهو ستة آلاف كيلو متر ــ ومن هنا كان عجيباً.

وله بوابات، وبين كل مائة متر مقصورة تكون للمراقبة والمدافعة لمن يقتحم السور وفيه فتحات لمراقبة القادمين.

ويقول الصينيون إن ممالك الصين بنته تحصناً من المغول الذين كانوا يغزونهم من كل صوب.

ويبدو التجديد على المنطقة التي وصلناها وهي المخصصة للسواح حيث وجدنا هناك أعداداً من الناس وفيهم الصينيون الذين يسكنون في بكين ولأول مرة يرونه.

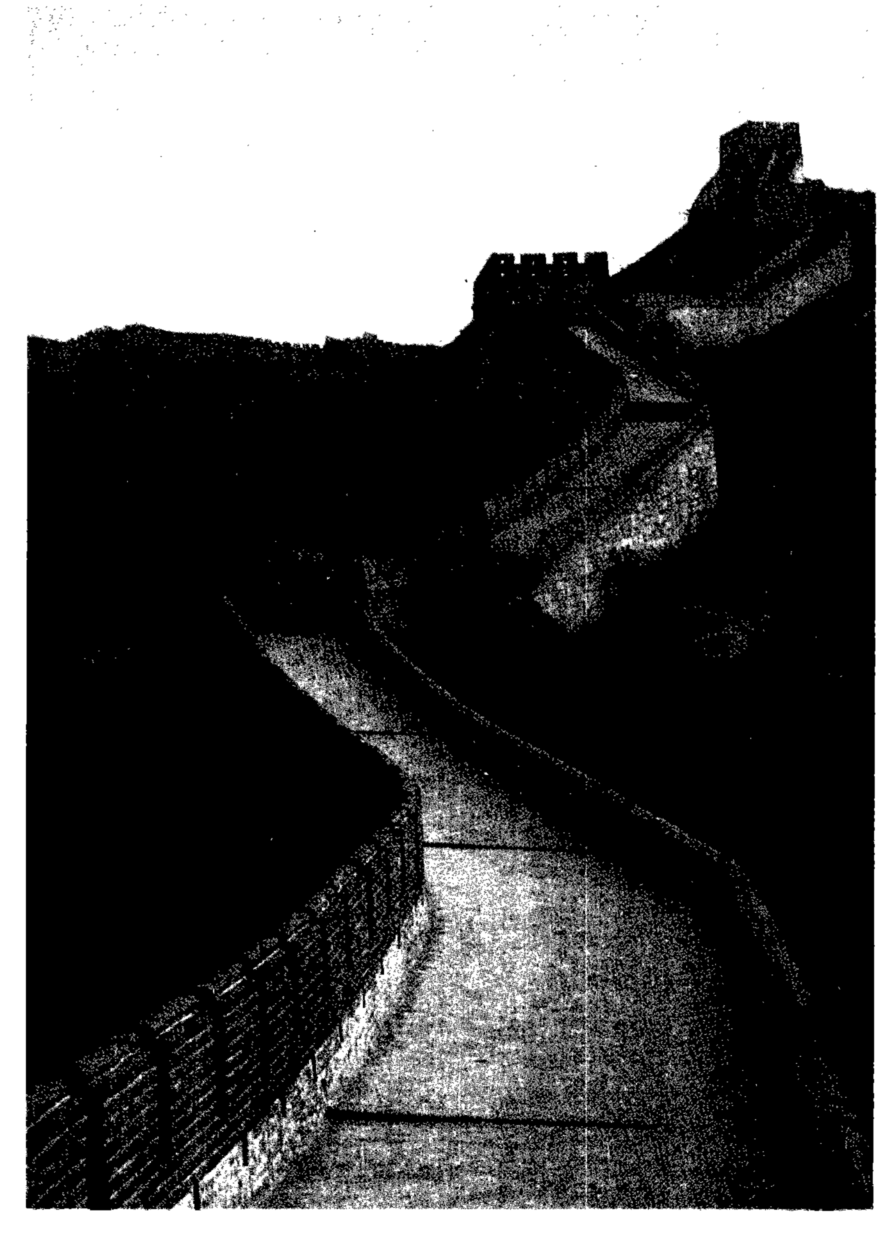
وعندي أن أهميته في طوله وكونه في قمم الجبال في تلك المسافة على الجهة الشمالية إلى الشرقية والغربية.

وقد علمت أن الجهات التي خلفه تابعة للصين الآن إلى مسافات بعيدة لكن كانت وقت بنائه خارج مملكة الصين. ومن فيها يكثر فيهم قطاع الطرق الذين يغيرون على هذه الممالك فينهبون ما فيها.

ويقول الصينيون إن هذا السور الموجود الآن قد بنى قبل ميلاد المسيح بمائتي سنة حين توحدت مملكة الصين فنادى ملكها في بقية الممالك أنه مادام كل مملكة تبنى سوراً حول نفسها فلنقم سوراً واحداً نتعاون عليه يمنع الأعداء من اقتحامه فكان هذا السور وهو خرب في أكثر جهاته ويجددون ما يصل إليه السواح. لكنه عجيب بشكله وطوله.. وقد استغلوه الآن للسياحة التي تدر عليهم مالاً كثيراً..

هل يمكن أن يكون هذا سد «يأجوج ومأجوج..»؟

بعد وقوفي على سور الصين ــ وقراءتي ما كتب عنه وسؤالي لعدد من المهتمين به تأكد لي أنه لا يمكن أن يكون هو سد «يأجوج ومأجوج» الذي بناه (ذو القرنين) للأمور الآتية :



سور الصين

أولاً : أن هذا سور وليس سداً

ثانيــا : أن سد (ذي القرنين) بني بين جبلين فقط وبني بالحجر والقطر النحاس والرصاص ــ وهذا مبني بالطوب الأحمر ويمتد ستة الآف كيل..

ثالثــاً : أن تاريخ بناء هذا السور معروف، ومعروف من بناه وسد ذي القرنين غير معروف لأكثر الناس اليوم.

رابعــاً : أن من خلف هذا السور قد عرف الآن وهم تابعون للصين ويعرفون بقومياتهم.

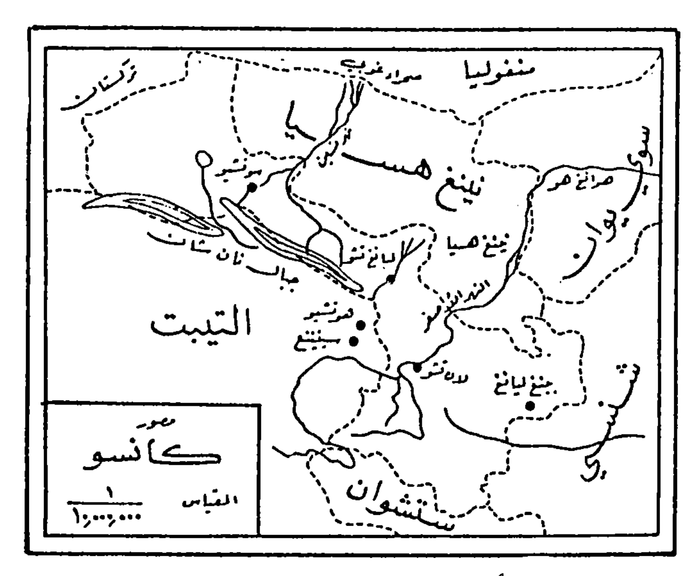
ولكن هنا احتمال.. وهو أنه قد يكون سد ذي القرنين جزءاً من هذا السور في إحدى المناطق ما دامت مساحتها ستة آلاف كيل.. وهذا احتمال يحتاج إلى دراسة وتحديد لمسار ذي القرنين.

وقد يفهم من حرص ممالك الصين في ذلك الوقت على بناء الأسوار والسدود أن (يأجوج ومأجوج) في إحدى جهات هذه المملكة الواسعة المترامية الاطراف.

يأجوج ومأجوج والصينيــون :

في اجتماع مهم نظمته حكومة الصين حضر عدد كبير من كل الجهات فكنت أسأل كل من تخيلته يدرك مثل هذه الأمور هذا السؤال هل تعرف (يأجوج ومأجوج)..؟ فكان جواب عامتهم بالنفي والاستغراب. وعندما أسأل المسلمين وأقول لهم هل قرأتم عنهم في القرآن الكريم والتاريخ فيهز أكثرهم رأسه بأنه لا يعلم شيئاً عن ذلك. وقال أحدهم أننا نقرؤه في القرآن الكريم والسنة وندرسه للطلاب ولكننا لا نفهم شيئاً عنهم. وقال أحدهم إنهم بعد جبل (قاف) فأين قاف؟ قلت له: إن (يأجوج ومأجوج) جاء ذكرهم في القرآن الكريم مرتين وذكرت أحوالهم وما حصل لهم مع ذي القرنين، وأن خروجهم من علامات الساعة.

أما قاف فقد ورد في سورة (ق) كحرف ويقال إنه جبال (القوقاز) التي في إقليم (داغستان) فقال نحن لا نعلم علاقة بين الصين و(يأجوج ومأجوج)



خريطة توضح قطاعاً من هضبة التبت وحدود منغوليا وصحراء جوبى مع الصين حيث كانت القبائل المنغولية دائمة الإغارة من الشمال على الصين القديمة.

وهم يتخوفون من السوفييت التي خلفهم على طول الحدود تخوفاً شديداً والحدود بينهم لم تحدد ولم تميز وقد اقتطعت فيما بينهم وغالبها مع الروس.. والله هو العليم الخبير

التحقيق في (يأجوج ومأجوج) :

أرى لزاماً عليَّ وقد وقفت على (سور الصين) ودخلت في عمق الصين، وقابلت حكامها، وعلماءها، ومفكرين فيها وتحدثت معهم حول أمر عظيم أرى لزاماً ألا أمر عليه دون أن أسجل ما أستطيع عن (سد ذي القرنين) وقوم (يأجوج ومأجوج) من وصفه وأخبارهم. للأمور التالية:

أولاً : أن هذا الأمر يهم العالم جميعاً وقد غفلوا عنه فلا يهتمون به وكأنه أمر يسير سيمر دون أن يحدث تغييراً في العالم.

ثانيـــاً : أنه دليل على نهاية العالم وقيام الساعة وأي فرد على الوجود يهمه هذا الأمر، ويود معرفته على حقيقته.

ثالثـــاً: أن خروج (يأجوج ومأجوج) ثابت لدينا نحن المسلمين بما لا يحتمل الشك وهو القرآن الكريم وسنة رسول الله محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه

رابعـــاً: أنه يحمل أهمية خاصة بالنسبة للعرب على وجه الخصوص فقد ثبت في صحيح البخاري قول رسول الله ﷺ (ويل للعرب من شر قد اقترب قد فتح اليوم من ردم (يأجوج ومأجوج) هكذا وربط بين السبابة والإبهام).

خامساً : أن العالم اليوم قد اهتم بكل شيء مما حوله ومما يفكر فيه ويتخيله ولكنه لم يهتم بهذا الحدث الهائل الذي سيفاجأ بخروجه يوماً من الأيام وسأبدأ بإثبات النص القرآني. ثم أورد آراء المفسرين وأعقبه بالمقارنة بين النصوص والآراء وبين وضع الصين الحالي وعلاقته بالعالم.

القرآن الكريم :

قال الله تعالى ﴿**ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً (٨٣) إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا (٨٤)** ــ إلى أن قال ــ **ثم اتبع سببا (٩٢) حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولا (٩٣) قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً (٩٤) قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً (٩٥) آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطرا (٩٦) فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا (٩٧) قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا (٩٨)**﴾ الكهف.

﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون (٩٦) واقترب الوعد فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين (٩٧)**﴾ الانبياء.

آراء المفسرين ونقولاتهم حول هذه الآيات :

الحافظ اسماعيل بن كثير: (يقول الله تعالى مخبراً عن ذي القرنين ﴿**ثم اتبع سببا**﴾ أي ثم سلك طريقاً من مشارق الأرض ﴿**حتى إذا بلغ بين السدين**﴾ وهما جبلان

متناطحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك فيعيثون فيها فساداً، ويهلكون الحرث والنسل. (ويأجوج ومأجوج) من سلالة آدم ــ عليه السلام ــ كما ثبت في الصحيحين أن الله تعالى يقول: «**يا ادم فيقول لبيك وسعديك. فيقول ابعث بعث النار. فيقول: وما بعث النار؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة، فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها. فقال: إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه (يأجوج ومأجوج)**» أخرجه البخاري ومسلم. وفي مسند الإمام أحمد عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال: (ولد نوح ثلاثة سام أبو العرب وحام أبو السودان، يافث أبو الترك) قال بعض العلماء هؤلاء من نسل يافث أبي الترك.. وقال: إنما سمي هؤلاء تركاً لأنهم تركوا من وراء السد من هذه الجهة وإلا فهم أقرباء أولئك ولكن كان في أولئك بغى وفساد وجراءة.

وقد ذكر ابن جرير ههنا عن وهب بن منبه أثراً طويلاً عجيبا في سير ذي القرنين وبنائه السد وكيفية ما جرى له، وفيه طول وغرابه ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم.

ثم قال: عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً قال يا رسول الله قد رأيت سد (يأجوج ومأجوج) قال: انعته لي. قال كالبرد المحبّر، طريقة سوداء وطريقة حمراء. قال: قد رأيته. ــ أخرجه ابن جرير وهو حديث مرسل.

وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض أمرائه وجهز معه جيشاً سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا، فتوصلوا من بلاد إلى بلاد ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديد والنحاس وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً وعليه أقفال عظيمة ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هناك وأن عنده حرساً من الملوك المتاخمة له وأنه عال منيف شاهق لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالاً وعجائب.

ثم قال ابن كثير عن تفسير آيات الأنبياء :

قال ابن جرير رأى ابن عباس صبياناً ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس هكذا يخرج يأجوج ومأجوج. وقد ورد ذكر خروجهم في أحاديث متعددة

من السنة النبوية، فروى الإمام أحمد عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابساً، حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان هٰهنا ماءً مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أحد في حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقى أهل السماء. قال ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء فترجع إليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك بعث الله عز وجل ـــ دوداً في أعناقهم كنقف الجراد الذي يخرج في أعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس. فيقول المسلمون الارجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟. قال فينحدر رجل منهم محتسباً نفسه وقد وطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي يا معشر المسلمين ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لهم رعى إلا لحومهم فتشكر عنهم أحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط (ا هـ كلام ونقل ابن كثير).

الألوسي	روح المعاني
حـ ١٦	ص ٤٣

«وقال أبو حيان الأظهر كون الضمير ليأجوج ومأجوج أي وتركنا بعض يأجوج ومأجوج يموج في بعض آخر منهم حين يخرجون من السد مزدحمين في البلاد وذلك بعد نزول عيسى عليه السلام ففي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه بباب اللد على يده عليه السلام ثم يأتي عيسى قوماً قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام «أني قد أخرجت عباداً لي لايدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس، فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون إليهم مواشيهم فيشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه

يبساً حتى إن من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان هٰهنا ماء مرة ويحضر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار.. فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل عليهم النقف في رقابهم فيصبحون موتى كنفس واحدة».

الشيخ عبدالرحمٰن السعدي : (تفسير الكريم الرحمن)

الكهف ﴿**ثم اتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين**﴾ قال المفسرون ذهب متوجهاً من المشرق قاصداً الشمال فوصل إلى ما بين السدين وهما سدان كانا معروفين في ذلك الزمن. سدان من سلاسل الجبال المتصلة يمنة ويسرة حتى تتصل بالبحار بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، وجد من دون السدين قوما لا يكادون يفقهون قولاً لعجمة ألسنتهم واستعجام أذهانهم وقلوبهم وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفقههم وراجعهم وراجعوه، فاشتكوا له ضرر يأجوج ومأجوج،، وهما أمتان عظيمتان من بني آدم.

الأنبياء: ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق**﴾.

هذا تحذير من الله للناس ان يقيموا على الكفر والمعاصي وأنه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان من بني آدم وقد سد عليهم ذو القرنين لما شكى إليه إفسادهم في الأرض، وفي آخر الزمان ينفتح السد عنهم فيخرجون إلى الناس وفي هذه الحالة والوصف الذي ذكره الله من مكان مرتفع وهو الحدب ينسلون أي يسرعون. في هذا دلالة على كثرتهم الباهرة وإسراعهم في الأرض إما بذواتهم وإما بما خلق الله لهم من الأسباب التي تقرب لهم البعيد وتسهل لهم الصعب وأنهم يقهرون الناس ويعلون عليهم في الدنيا وأنه لا يد لهم بقتالهم.

محمد بن علي الشوكاني : (فتح القدير)

(والسدان هما جبلان من قبل أرمينية واذربيجان ـــ وقيل هو منقطع أرض الترك مما يلي الشرق) ثم ذكر الخلاف في نسبهم وصفاتهم وفي إفسادهم الأرض ثم ذكر

الأحاديث الواردة في ذلك.. ولم يأت بجديد في هذا الموضوع في تفسيره لآيات الكهف، وآيات الأنبياء. أهـ

وكذلك رجعت لعدة تفاسير منها (الكشاف لأبي القاسم الزمخشري) و(تفسير أبي السعود لأبي السعود العمادي) وغيرهما.. ولم أجد رأياً يتعرض ليأجوج ومأجوج.. وكانت هذه التفاسير تمر على الموضوع مراً سريعاً أو تكرر بعض ما نقلت من غيرها هنا.

محاسن التأويل للقاسمي :

التنبيه السابع: ص ٤١١٢

قال الرازي والأظهر أن موضع السدين من ناحية الشمال وقيل جبلان بين أرمينية وأذربيجان وقيل هذا السد في منقطع أرض الترك وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب أذربيجان أمام فتحها وجه إنساناً إليه من ناحية الخزر فشاهده ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق منيع.

ثم قال أخيراً: والراجح أن السد كان موجوداً بإقليم داغستان التابع الآن لروسيا بين مدينتي (دربند وخوزار) فإنه يوجد بينهما مضيق شهير منذ القدم يسمى عند كثير من الأمم القديمة با(السد) وبه موضع يسمى (باب الحديد) وهو أثر سد حديدي قديم بين جبلين من جبال القوقاز الشهيرة عند العرب بجبل (قاف) وقد كانوا يقولون إن فيه السد كغيرهم من الأمم ويظنون **أنه في نهاية الأرض وذلك بحسب ما عرفوه منها ومن ورائه قبيلتا يأجوج ومأجوج.**

وجاء في (صفوة الاعتبار) : أن السور الذي وصلوا إليه أيام الواثق من بني العباس هو سور الصين الذي هو إحدى عجائب مملكة الصين فإن طوله نحو ألف ومائتين وخمسين ميلاً وسمكه من الأسفل نحو خمسة وعشرين قدماً، ومن اعلاه نحو خمسة عشر قدما وارتفاعه ما بين خمسة عشر إلى عشرين قدما وفي أماكن منه حصون يبلغ ارتفاع بعضها أربعين قدماً بني لرد الهجمات على المملكة الصينية الأصلية من المغول والقبائل الشمالية، والسور الآن خراب في جهات كثيرة، فإن كان هو المراد بالسد في الآية لزم حمل الصفات المذكورة فيه من كونه زبر الحديد ومفرغا عليه النحاس على بقاع من ذلك السور.

روح المعاني للمراغي :

[قوماً]: أمة من الناس قيل هم الترك.

﴿**لا يكادون يفقهون قولا**﴾: لغرابة لغتهم وبعدها عن لغات غيرهم ﴿**قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج**﴾ قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وبه جزم وهب بن منبه وغيره واعتمده كثير من المتأخرين [مفسدون في الأرض] في أرضنا بالقتل والتخريب وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر وقيل بأخذ الأقوات وأكلها.

روى أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا أكلوه ولا يابساً إلا احتملوه.

﴿**ردما**﴾، حاجزاً حصناً وحجاباً متيناً فيه الصخر والنحاس المذاب قيل كان ارتفاعه مائتي ذراع وقيل ألفاً وثمانمائة ذراع وعرضه خمسين ذراعاً ((وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي بكرة الشفي أن رجلاً قال يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته)).

وجاء في كتاب (الجواهر في تفسير القرآن الكريم): لمؤلفه طنطاوي جوهري.. نقولات وتعليقات كثيرة اخترت منها بعضها يقول: ﴿**حتى إذا بلغ بين السدين**﴾ الجبلين المبنى بينهما سد، وهما جبلا أرمينية وأذربيجان) أو جبلان آخران عاليان في آخر الشمال في منقطع أرض الترك.. ثم استمر يفسر الآيات ــ إلى أن قال:

لطيفتان في ذي القرنين وفي الكلام على يأجوج ومأجوج
(اللطيفة الأولى: في سدي القرنين)

(اعلم أنه قد ورد في بعض الكتب التي تنشر حديثاً في مصر وبلاد الإسلام ما يأتي ملخصاً: ان كتابة علماء العرب المسلمين عن شرقي البحر الأسود دقيقة التحري وقالوا إن سكانها من الصقالية (السلاف) وأن هناك مدينة باب الأبواب وسداً منيعاً وقد علم الروس أن مدينة (دربت) بجبل (قوقاف) هي نفسها مدينة (باب الأبواب) وكشفوا في القرن الماضي سوراً منيعاً ممتداً على مقربة منها كأنه

خط انفصال، قال وقد خلط كثير من الكتبة سد مدينة (باب الأبواب) بالسد الشهير حتى أن أبا الفداء نفسه لم ينج من هذه العثرة لكن الإدريسي أبان موقع كل منهما بجلاء واتضح من مقابلة المصنفات العربية وجوب وجود السد الشهير وراء (جيحون) في عمالة (بلخ) واسمه (سد باب الحديد) بمقربة من مدينة (ترمذ) وقد اجتازه (تيمورلنك) بجيشه ودعا مؤرخه شرف الدين اسم المحل (خلوجة) ومر به أيضاً (شاه روح) وكان في خدمته ومن بطانته الألماني (سيلدبرجر) وذكر السد في كتابه وذلك في أوائل القرن الخامس عشر وكذلك ذكره الأسباني (كلافيجو) في رحلته سنة ١٤٠٣م. وكان رسولاً من ملك كستيل (قشتالة) بالأندلس إلى (تيمور لنك) قال إن سد مدينة (باب الحديد) على الطريق الموصل بين سمرقند والهند. هذا ملخص من (المقتطف) سنة ١٨٨٨م وبه تعلم أن السد موجود فعلاً وأن هذا معجزة للقرآن حقاً وهذا أمر عجيب. انتهت اللطيفة الأولى).

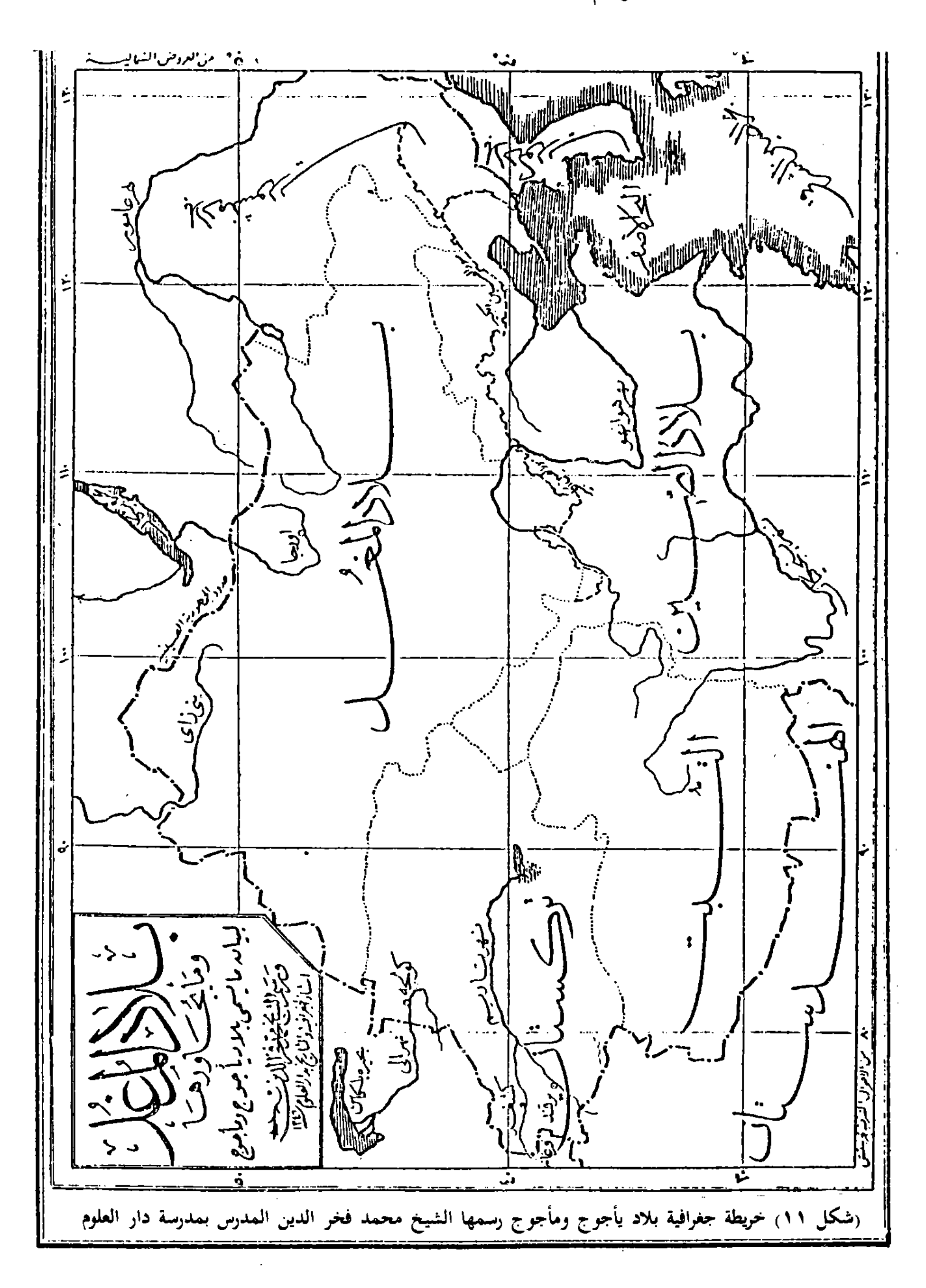
اللطيفة الثانية في الكلام على يأجوج ومأجوج وذي القرنين
(يأجوج ومأجوج)

يأجوج ومأجوج أمتان ذكرتا في القرآن الشريف في سورة (الكهف) وسورة (الأنبياء) قال تعالى: ﴿**قالوا يا ذا القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض**﴾ وقال في سورة الأنبياء ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق**﴾ فلنجعل هاتين الآيتين موضوع بحثنا ضاربين صفحا عن وجوه التفسير التي ليس لها مساس به ولنحصره في خمسة مباحث:

المبحث الأول

(أصل يأجوج ومأجوج من أولاد يافث بن نوح مأخوذان من أجيج النار وهو ضوؤها وشررها تشيران لكثرتهم وشدتهم. وذكر بعض المدققين في البحث عن تأصيلهم أن أصل المغول والتتر من رجل واحد يقال له (ترك) وهو نفس الذي سماه أبو الفداء باسم مأجوج فيظهر من هذا أن المغول والتتر هم المقصودون بيأجوج ومأجوج وهم كانوا يشغلون الجزء الشمالي من آسيا تمتد بلادهم من (التبت والصين) إلى المحيط المتجمد الشمالي وتنتهي غرباً بما يلي بلاد (التركستان) كما

رسم هذه الخارطة لبلاد (المغد)



(شكل ١١) خريطة جغرافية بلاد يأجوج ومأجوج رسمها الشيخ محمد فخر الدين المدرس بمدرسة دار العلوم

في (فاكهة الخلفاء) وابن مسكويه في (تهذيب الأخلاق) وفي (رسائل إخوان الصفا) فقد ذكروا أن هؤلاء هم يأجوج ومأجوج).

وأورد بحثاً طويلاً في غزو التتار وحاول أن يؤكد أن قائدهم هو (جنكيز خان) فيقول:

قال تعالى: ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج**﴾ أي فتحت جهتهم على أحد تفسيرين ولقد فتحت تلك الجهة في أوائل القرن السابع من الهجرة كما ذكرنا في التاريخ وخرج (جنكيز خان) وجنوده وملكوا مشارق الأرض ومغاربها كما أوضحنا.

وقد ورد في بعض الأحاديث ما يشير إلى ذلك كقوله ﷺ (اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتي ملكهم بنو قنطورا) أي الترك مع ملاحظة ما ذكرناه في التاريخ أنه لم يسلب الأمة الإسلامية ملكها إلا هؤلاء) وقد ورد أيضاً في حديث يأجوج ومأجوج أن مقدمتهم تكون في الشام وساقتهم بخراسان، فهذه إشارة إلى سيرهم واتجاههم وطريق منتهى ملكهم إذ لم يتجاوز الشام إلى مصر ولا أفريقيا، وقد ورد أيضاً أن يأجوج ومأجوج لا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس، ومن العجيب أن (جنكيز خان) وقومه وذريته طافوا الأرض شرقاً وغرباً ولم نعثر فيما اطلعنا عليه أنهم دخلوا الأماكن الثلاثة فما أجلها من معجزة ظاهرة.

ثم قال: (ولقد فصل في رسائل قديمة ألفت في نحو القرن الثالث والرابع وذكر فيها أن أمة (يأجوج ومأجوج) هم سكان تلك الجهة المتقدمة شمال الصين وحددت بلادهم بأنها نحو سبع وعشرين درجة من العرض الشمالي إلى نحو خمسين درجة منه وهذه البلاد الآن جزء عظيم من الصين وفيها (بكين) عاصمتها الآن)

وأطال الكلام والنقول مما لا يسمح المقام بإثباته وما ليس عليه إثبات لكنا أوردنا هذه المقتطفات لنثبت أفكار المفسرين والكتاب قديماً وحديثاً.

في ظلال القرآن سيد قطب:

بعد آيات الكهف: ونحن لا نستطيع أن نجزم بشيء عن المكان الذي بلغ إليه ذو القرنين (بين السدين) ولا ما هما هذان السدان، كل ما يؤخذ من النص أنه وصل إلى منطقة بين حاجزين طبيعيين أو بين سدين صناعيين تفصلهما فجوة أو

ممر فوجد هنالك قوماً مختلفين لا يكادون يفقهون قولاً وعندما وجدوه فاتحاً قوياً وتوسموا فيه القدرة والصلاح عرضوا عليه أن يقيم لهم سداً في وجه (يأجوج ومأجوج) الذين يهاجمونهم من وراء الحاجزين ويغيرون عليهم من ذلك الممر فيعيثون في أرضهم فساداً ولا يقدرون على دفعهم وصدهم ـ الخ ـ إلى أن قال: وبعد: فمن يأجوج ومأجوج؟ وأين هم الآن؟ وماذا كان من امرهم وماذا سيكون كل هذه أسئلة تصعب الإجابة عليها على وجه التحقيق فنحن لا نعرف عنهم إلا ما ورد في القرآن وفي بعض الأثر الصحيح.

وهذا النص لا يحدد زماناً ووعد الله بمعنى وعده بدك السد ربما يكون قد جاء منذ أن هجم التتار وانساحوا في الأرض ودمروا الممالك تدميراً..

وفي موضع آخر في سورة الأنبياء ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق**﴾. وهذا النص كذلك لا يحدد زماناً معيناً لخروج يأجوج ومأجوج فاقتراب الوعد الحق بمعنى اقتراب الساعة قد وقع منذ زمن الرسول ـ ﷺ ـ فجاء في القرآن: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾ والزمان في الحساب الإلهي غيره في حساب البشر فقد تمر بين اقتراب الساعة ووقوعها ملايين السنين أو القرون يراها البشر طويلة مديدة وهي عند الله ومضة قصيرة.

وإذن فمن الجائز أن يكون السد قد فتح في الفترة ما بين اقتربت الساعة ويومنا هذا، وتكون غارات المغول والتتار التي اجتاحت الشرق هي انسياح يأجوج ومأجوج.. وهناك حديث صحيح رواه الإمام أحمد عن سفيان الثوري عن عروة عن زينب بنت أبي مسلمة عن حبيبه بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها حبيبه عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ الرسول ﷺ من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول: ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا ـ وحلق بإصبعية ـ السبابة والإبهام ـ قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟. قال نعم إذا كثر الخبث).

وقد كانت هذه الرؤيا منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن ـ وقد وقعت غارات التتار بعدها، ودمرت ملك العرب بتدمير الخلافة العباسية على يد هولاكو في خلافة المستعصم آخر ملوك العباسيين وقد يكون هذا تعبير رؤيا الرسول ـ ﷺ ـ وعلم ذلك عند الله وكل ما نقوله ترجيح لا يقين .. اهـ.

هل سد ذي القرنين موجود الآن ...؟

إن ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ حقيقة واقعة لا شك في ذلك.. وسد ذي القرنين حقيقة.. ولكن هل هو موجود الآن أو أنه اخترق ولم يعد هناك أمة محجوزة خلفه؟

وهناك حقيقتان تدلان على أنه لم يعد موجوداً الآن.

الأولى: إخبار رسول الله ﷺ أنه فتح منه فتحة صغيرة وتحذيره من أنه سيفتح وستخرج الأمة التي خلفه.. وما دام خبر رسول الله ﷺ قد مضى عليه حتى الآن ألف وأربعمائة وتسعة أعوام فإن ذلك كاف في أنه قد هدم وأن الأمة التي خلفه هي أمة من هذه الأمم التي يعرفها العالم اليوم.

الثانية: أن العالم اليوم بمخترعاته وطائراته وسفن فضائه قد أدرك ما على البسيطة من الحياة وخططها وعرفها جزءاً جزءاً فلم يبق على سطح الأرض شيء مجهول.. هذا في عرف العالم أما القدرة الإلهية فإنها فوق ذلك فلا يمكن أن ننفي وجود سر في الأرض لم يكتشفه البشر لان الله هو العالم وهو الخالق وما زالت تبدو أسرار واكتشافات هائلة في هذه الدنيا..

ولكن المفكرين والدارسين يرون أن السد قد فتح وأن أمة (يأجوج ومأجوج) تعيش بين العالم المعروف اليوم.. وعلى هذه النظرية التي تكاد تكون اجماعاً:

هل الصين الشعبية يأجوج ومأجوج ...؟

يوجد عدد من المهتمين بدراسة العالم ومستقبل البشرية يرون أن الصينيين هم يأجوج ومأجوج ودليلهم على هذا الرأي الحقائق التالية:

أولاً : ظلت الصين الشعبية معزولة عن العالم يعاديها ويبعدها عن منظماته، ولا يعترف بها ضمن الأمم المتحدة وهي أمة يربو عدد سكانها على الألف مليون.. وتظل الأمور كذلك، تعيش هذه الامة معادية للعالم ومعادياً لها على الشكل الرسمي وعلى مسمع ومرأى من عقلاء العالم.

وهذا يجعل هذه الأمة تحمل نظرة خاصة نحو البشرية كلها وهي معذورة إن كانت هذه النظرة عدائية لأن الأمم كلها قد عادتها علناً وعلى الصعيد الرسمي الجماعي.

ثانيـــــاً : تحدى الدول الكبرى لها ومحاربتها محاربة علنية وسرية وعملية وكلامية واتفاق الدولتين الكبريين على ذلك ونشره بين العالم وإلزامهم به رضوا أم أبوا.

ثالثـــــاً : وهذا التحدي والعزل جعل الصينين يبنون أنفسهم بناءاً خاصاً منفرداً عن العالم ومعتمداً على نفسه اعتماداً كلياً.

وقد كانت فرصة للحكام الصينيين أن يعجنوا شعوبهم عجناً يتيح لهم خبزهُ بأي شكل وعلى أي كيفية يريدون وهي مدة كافية جعلت جيلاً كاملاً يتربىٰ تلكم التربية الخاصة.

رابعـــــاً : وعندما صحا العالم من سباته وطرد الصين الوطنية واعترف بالصين الشعبية عضواً في الأمم المتحدة دخلت هذه العالم من أوسع أبوابه، وجاءت قوية مدلة بنفسها عدداً وعدة، وبليون من البشر مطيع طاعة عمياء يعمل ليل نهار لصالح حكومته دون أن يستفيد هو مصلحة خاصة.

خامساً : كثرة سكان الصين وتزايد أعداده، وقسوة طبيعة بلاده وفقر الشعب، وعيشه على الأقل من الكفاف، ومعاناة الحكومة من الضائقة الاقتصادية مع رؤيته للعالم يعيش في بحبوحة من العيش، وخاصة من يعتبرونها جزءاً منهم (جزيرة فرموزا ــ الصين الوطنية) التي بلغت القمة في الثراء والتمتع بملذات الدينا وكذا (هنق كنق) يجعل الصينيين يفكرون فى وضعهم وإمكان مشاركة العالم التمتع بملذات الحياة.

سادساً : تقدم صناعتهم العائدة للحكومة بكاملها، وطاعة شعوبهم لحكومتهم طاعة عمياء بدأت بالعنف والقتل والسلب وانتهت بصياغة وتطبيع الناس على الإنضواء تحت القيادة انضواءاً يذيب الشخصية الخاصة ولا يعرف سوى التبعية حيث اندرجوا جميعاً تحت خدمة القيادة في المصانع والمتاجر والحقول، حتى صاروا قوة هائلة وبلغوا الدرجات الأولى في تقدم الصناعة وبرزوا في مجال الذرة والاختراعات الهائلة الدفاعية والهجومية بصمت وتنظيم وصبر أثمر تنمية الصناعة المتقدمة.. كل ذلك يؤيد

رأى القائلين بأن هذه الدولة سيكون لها شأن في مستقبل الأيام، وما هو هذا الشأن؟ هل هو مثل الامم الأخرى أم أنها ستأتي للناس بشيء عجيب غير ما اعتادوه من قبل..؟ إن علم ذلك عند الله تعالى لكن الأمور تؤخذ بعلاماتها، ويحكم عليها من تصرفاتها..

سابعاً : أن هذه الأمة تنفست الصعداء، وانفتحت على العالم في وقت متأخر بعد أن عانت من الفقر والجوع والمرض، وبعد أن بنت نفسها بناءاً محكماً.. فأقبلت على العالم تستثمر ذلك الإنطلاق وتثبت بضائعها وأسلحتها، وأقدامها في العالم.. وقد جاء هذا الاكتمال وذلكم الانفتاح في اللحظة التي تلفظ فيها غالب الدول التي كانت مسيطرة على العالم ــ تلفظ أنفاسها وتئن من الضائقة الاقتصادية ــ والدنيا دول يوم لك ويوم عليك، وقد يكون وضع الأمم هذه التي تزعم انها كانت متقدمة حضارياً وصناعياً يهيء لتحقق الصين أهدافها وتستثمر إنتاجها..

ثامناً : إن اختلاف المعايير وانقلابها تنظيم إلاهي لا حول للبشر ولا طول في تغييره.. ولذلك نشاهد أنه في سنوات قليلة كانت الدولتان الكبيرتان في عرف عالم اليوم تعاديان الصين عداءاً سافراً بلغ بهما الحال بأن يلزما العالم بمعاداتها وفي وقت قصيرا جدا في عرف الزمن ينقلب المفهوم، وتمد أمريكا يدها للصين مخالفة بذلك روسيا.. وفي الوقت الذي كنت ــ أنا ــ في بكين كان العداء مستحكماً بين روسيا والصين وفي هذا الوقت الذي أكتب فيه هذا الكتاب (١٤٠٩/٢/٢٠هـ ــ ١ أكتوبر ١٩٨٨م) كانت روسيا تمد يدها للصين وتقرر عقد اتفاق بين الرئيسين قريباً.. وقد تم الاجتماع في زمن قريب وأعلن ذلك للعالم وابدي كل من الرئيسين العزم على تغيير نظرته الأولى، أليس هذا نذارة تغير سياسة العالم، وتغير قيادته وسلوكه منحى جديداً في الحياة يختلف عن بضع عقود من الزمن الماضي؟

تاسعاً : وإذا كنا لمسنا ورأينا بقلوبنا وأعيننا اختلاف هذا المفهوم في زمن يسير.. فليس من المستبعد أن يتم الاتفاق بين روسيا والصين وهما

متجاورتان ومتقاربتان، ومتفقتان في كثير من الأمور وفي نظرة العالم لهما وفي كثرة سكانهما، وفي أجوائها الطبيعية القاسية ـــ ثم يكون ذلك مؤيداً كبيراً لنظرية من يرى أن (يأجوج ومأجوج) هم الصينييون، وإذا انضم إليهم الروس فقد اكتمل الأمر وقرب الهجوم.. والعالم بأسره غافل عن ذلك، وبعيد عن أنباء الوحي وأخبار الرسل التي لابد أن تتحقق طال الزمن أو قصر. أدركناه نحن أو لم ندركه وسترى بعد صفحات من هنا أن (د. عبدالعليم خضر) جزم بأن سد (كورش) في جرجيا في روسيا هو السد الذي ذكر في القرآن الكريم. ولو اتفقنا معه في هذا الرأي لرأينا أن تقارب الصين وروسيا نذير بتحقق هجوم (يأجوج ومأجوج)..!!

عاشراً : ولو قدر ـــ وكل ذلك بقدر الله عز وجل ـــ أن ينضم إليهم الثالوث (الهند) فعند ذلك يكتمل الطاقم ويطبق أكثر العالم على أقله وسواء انضمت الهند إلى روسيا والصين بسلم أو حرب المهم أن يلتئم شمل هذا العدد الهائل والقوة البشرية الخارقة والمساحة الشاسعة.. بقوتها وكثرتها وعدائها للعالم وفقرها المدقع آلاف السنين..!

احد عشر : ومما يؤيد رأي القائلين بهذا الرأي أن الغرب أمريكا وأوروبا بالذات كان لديهم تحفظ وحذر من الجنس الأصفر، أما الآن فقد زال ذلكم الحذر المشبوه المتعارف والمتوارث عليه من الجميع.. وما سر ذلك.!؟ هذا هو الذي سيفسره ما سيحدث من هذه القوة المتكاثرة من البشرية.

اثنا عشر : ان اختلال الأوضاع وارتباك الحكم في الدول والدويلات المجاورة للصين، ووجود الخيرات في أرضها... يؤيد رأي القائلين بأن الصين ستزحف على جيرانها ثم تلتهمهم، وتتوجه نحو الشرق الأدنى حتى تصدق نبؤة سيدنا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه بأن (يأجوج ومأجوج) سيمر أولهم على بحيرة (طبريا) فيشربها ـــ ثم يمر آخرهم عليها فيقولون: كان في هذه ماء.. وهذا من يبسها وعدم

وجود أثر الماء فيها وكان شراح الحديث والمحللون إذا جاءوا عند هذا الخبر دهشوا وقالوا كيف تشرب البحيرة ـــ وكان ذلك قبل اختراع ـــ محركات الكهرباء التي تنزف البحار بكميات هائلة من الماء ـــ فأصبح في زماننا هذا ليس غريباً..

ومن يعش فسيرى أشياء عجيبة من مخلوقات الله تعالى.

وبعد: فما دمنا نعتقد اعتقاداً جازماً لا مجال للشك فيه أن (يأجوج ومأجوج) سيخرجون إلى العالم غازين منتقمين وسيأكلون ما حولهم من كل ما ينبت على الأرض وما يختزن فيها.. فلا مجال لنسيان هذا الحدث العجيب.. وعلى المهتمين بمصالح البشرية أن يولوا هذا الأمر من العناية ما يستحقها ومن الدراسة ما تكون مناسبة لحجم الحدث.

رأى العلماء البارزين :

ظل البحث حول (يأجوج ومأجوج) غامضاً في كتب المفسرين والباحثين، ومرت فترة طويلة من عمر الزمن أهمل الناس هذا الأمر وغفلوا عنه وكأنه لا يعنيهم إلى أن ظهر عالم من علماء الجزيرة المحققين الذين غاصوا بفكرهم النير على أشياء من العلم والحقائق لم تكن معروفة من قبل، وناقش الحقائق وجهاً لوجه، هذا العالم هو الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي الذي عاش في أول القرن الثالث عشر الهجري، وقد كانت الأفكار في العقود التي عاشها لا تحتمل الخروج برأي غريب أو جديد على ما تعارف عليه العلماء لكن كسر ذلك الحجاب وجهر برأيه ولم يرق هذا الرأي الصريح لبعض العلماء فطلب إليه أن يكتم رأيه ذلك ويترك الجهر به..

والشيخ عبدالرحمن السعدى له كتب في التفسير والعقيدة والفقه والحياة.. ولابد أن ننبه إلى أنه لم يغادر المملكة إلى العالم، ولم يمر على الصين ولا جاراتها من الدول الشرقية ولكنه بدراسته لوضع العالم وأعمال فكره أدرك هذه الحقيقة التي جهر بها..

ومن فضل الله وتيسيره أن وفقني للحصول على نسخة من رسالته التي أعلن فيها رأيه في يأجوج ومأجوج) وهذا نصها:

رسالة

عن يأجوج ومأجوج

تأليف

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

١

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن من تأمل ما ذكره الله في كتابه
عن يأجوج ومأجوج وما ثبت في سنة
النبي صلى الله عليه وسلم عنهم وما اشتمل
على الوحي من صفاتهم وعلم ما ذكره
المؤرخون في قصة ذي القرنين
وعرف الواقع والمحسوس وما على وجه
الأرض من أصناف بني آدم فمن
عرف ذلك تيقن يقينا لا شك فيه
أنهم هم الأمم الذين كانوا وراء البحار
كالترك واليونان ودول البلقان

رسالة
عن يأجوج ومأجوج
تأليف
الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن من تأمل ما ذكره الله في كتابه عن يأجوج ومأجوج وما ثبت بسنة النبي ﷺ عنهم وما اشتمل على الوحي من صفاتهم وعلم ما ذكره المؤرخون في قصة ذي القرنين وعرف الواقع والمحسوس وما على وجه الأرض من أصناف بني آدم فمن عرف ذلك تيقن يقيناً لا شك فيه أنهم هم الأمم الذين كانوا وراء البحار كالترك واليونان ودول البلقان والفرنسيين والألمان والطليان والروس واليابان والأسبان ومن تبعهم من أنواع الأمم والأمريكان وتوابعهم فإنه دل الكتاب والسنة دلالة بينة صريحة أن يأجوج ومأجوج من أولاد آدم ﷺ وأنهم ليسوا بعالم آخر كالجن ونحوهم من العوالم التي حجب الآدميون في الدنيا عن رؤيتهم والإحساس بهم، بيان ذلك في القرآن من قصة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿**حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً**﴾ إنهم كما ذكر الله عنهم في شكاية هؤلاء القوم الذين شكوا فسادهم لذي القرنين بالقتل والتخريب وأنواع الفساد فطلبوا منه أن يجعل بينهم وبينهم سداً يمنعهم من الإفساد والنفوذ إليهم فأجاب ذو القرنين طلبتهم طاعة لله وإحساناً لهؤلاء المظلومين فجعل بينهم وبينهم ردماً ومعلوم أنهم آدميون محسوسون قد تناولهم بأصناف الأذى وأنواع الفساد فلو كانوا عالماً آخر كالجن ونحوهم ممن حجبوا عن الأبصار لم يتمكنوا من الأذية لبني آدم إلى هذا الحد ولم يطلب هؤلاء القوم من ذي القرنين ما لا قوة له عليه ولم يمنعهم عن الأذية

سد ولا ردم ولا غيره بل هم آدميون مثلهم، إلا أنهم لقوتهم وكثرتهم وظلمهم وشرهم حصل منهم على هؤلاء القوم ما حصل فقيض الله لهم هذا الملك الصالح فبنى بينهم هذا الردم فمنعهم من الفساد والإمعان في الأرض في ذلك الوقت وبعده بأزمان متطاولة لا يعلم كميتها إلا الله ولم يكن لهم في تلك الأزمان من القوة والأسباب ما يستطيعون معه نقب هذا السد ولا الارتفاع عليه وكان ما وراءه من بحور لا يستطيعون عبورها وليس لهم معبر إلى الناس إلا من تلك الثنية التي سدها ذو القرنين والمشهور أنها في شمال آسيا بدليل ما هو معروف عند المؤرخين أن ذي القرنين ترك منهم طائفة خلف السد من جهة الناس وهم قليلون فقيل لهم الترك ومعلوم أن بلاد الترك تجاورها بلاد الروس والبلقان وبقية أمم الإفرنج، والترك هم الذي يلون بلاد أرمينية وما جاورها والمقصود أن يأجوج ومأجوج في ذلك الوقت لا نفوذ لهم على الناس إلا من تلك الثغرة التي بين جبال شاهقة فسدها ذو القرنين فلم يتمكنوا من صعود السد ولا الجبال التي عن يمينه ويساره ومن باب أولى وأحرى ولا من البحار لفقد الأسباب التي تمكنهم من العبور على ذلك في تلك الأوقات حتى إذا جاء وعد الله تعالى هيأ الأسباب المتنوعة لخروجهم فابتدأ الأمر من وقت النبي ﷺ ولذلك ثبت عنه في الصحيح أنه قال: ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد الإبهام والتي تليها وسواء كان المراد أنه انفتح من ردم ذي القرنين الذي باشر بناءه بين الصدفين وهما الجبلان أو أنه ابتدأ من ذلك الوقت بالانفتاح ولم يزل ينفتح شيئاً فشيئاً حتى انفتح فتحاً ظهروا به على الناس ولا يشترط أن يشاهد الناس ذلك الفتح من الردم فإن الله يقول: ﴿**فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً**﴾ ولا يلزم من جعله دكاً مشاهدة الناس للسد بنفسه بل إذا ظهروا على الناس علم بذلك أن جعله دكاً وقد أخبر الصادق المصدوق أنه ابتدأ فتحه من زمانه وأن باقي فتحه قد اقترب ولهذا توقع للعرب من ذلك الشر الذي قد اقترب ويحتمل أن المراد في ابتداء انفتاحه أنه وجد من الأسباب التي حركتهم للخروج على الناس بعد ما كانوا في غفلة عن ذلك وعدم سعي وحركة إرادية أو فعلية ولعل ذلك ما بلغهم من ظهور النبي ﷺ وأمته وسعيهم في امتلاك ما جاورهم ودخولهم في الإسلام فبلغ ذلك الإفرنج فصار منهم نوع حركة وارادة لمجاوزة ما وراء البحار ثم

لم تزل الأسباب الداخلية والخارجية تقوى حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن. والمقصود أن هذه الآيات الكريمة دلت دلالة بينة على أنهم من أولاد آدم وأنهم من جنس ماشكي على ذي القرنين أذيتهم وفسادهم وأنهم مجاورون لهم ليس بينهم وبينهم شيء إلا ذلك الردم بل منهم طائفة تركوا وراء الردم كما ذكره أهل السير والتاريخ وكذلك كلام أهل التفسير على هذه الآيات يدل على ذلك ومما يبين ذلك ويوضحه أنه كالمتفق عليه بين أهل السير والتاريخ أنهم من أولاد آدم بل منهم ذرية نوح ﷺ لأنهم ذكروا أن ذرية نوح الذين تسلسلت أنسابهم ثلاثة: سام وحام ويافث وأن يأجوج ومأجوج من أولاد يافث بن نوح وأصرح من ذلك كان ما ثبت في الصحيحين أن الله تعالى يقول لآدم يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك ثلاث مرات فيقول أخرج من ذريتك بعث النار قال يارب وما بعث النار؟ فقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة فضج المسلمون حينئذ حين حدثهم ﷺ بهذا الحديث قالوا يارسول الله: وأين ذلك الرجل؟ فقال أبشروا فإنكم في أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج وفي لفظ ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود فهذا صريح أنهم من ذرية آدم وأنهم من جنس الآدميين في خلقهم وطولهم وقصرهم وأما الآثار المروية في هذا الباب في المبالغة في طولهم وقصرهم فهي كذب مخالفة للمعلوم من طول الآدميين وقصرهم ولا يحل الاعتماد عليها، ومما يدل على أن يأجوج ومأجوج هم الأمم الذين ذكرنا ما وصفهم الله به في الموضع الآخر من كتابه في قوله تعالى: ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون**﴾ فهذا الوصف ينطبق عليهم كل الإنطباق في هذه الأوقات لأن الحدب هو المكان المرتفع والنسلان هو الإسراع فأخبر تعالى أنهم من كل مكان مرتفع ينسلون أي يسرعون وهذا شامل للبحار والبراري والجبال والهواء وهذا حين أظهروا هذه الصنائع الهائلة من مراكب بحرية وبرية وهوائية أسرعوا بها في أمواج البحار ومهامه القفار وقمم الجبال بل علوا وأسرعوا في الجو والهواء الذي بين السماء والأرض وهذا من آيات القرآن التي أخبر بها قبل أن تقع فوقعت على طبق ما أخبر فإذا لم يكونوا من ذكرنا فمن هم الذين يصدق عليهم هذا الوصف فإنهم قبل انفتاحهم منحازون في ديارهم

لا قدرة لهم ولا إرادة تحركهم للخروج على الناس فلم تزل إرادتهم تقوى وقوتهم تزيد حتى انفتحوا وجاءوا من كل حدب يسرعون ويزيد ذلك أن النبي ﷺ لا يخبر بما تحيله العقول خصوصاً في الأمور المشاهدة فلو فرض على وجه المحال وجود أمة عظيمة جداً أكثر من المعروفين الآن على وجه الأرض من أمم الآدميين بأضعاف مضاعفة بل لا يبلغ الموجودون عشر معاشرهم وأنهم الآن على وجه الأرض ولم يطلع الناس عليهم مع أن الأرض التي يمكن الآدميون السكنى فيها قد اكتشفت شبراً وذراعاً فلم يبق موضع من الأرض يعيش فيه حيوان إلا وصل إليه علم الآدميين خصوصاً بعد ظهرة الصنائع المقربة المسهلة للوصول والحصول على معلومات الدنيا حتى اكتشفت جميع قارات الأرض آسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا واستراليا ولم يبق شيء من الأرض لم يكتشف إلا جزء يسير في أقصى الشمال قد غمرته الثلوج ولا يمكن أن يعيش فيه حيوان من شدة برده وجزء يسير في أقصى الجنوب جنوب أفريقيا لا يعيش فيه أحد من شدة برده أيضاً وهذا الجزء مع أنه يعلم أنه لا يعيش فيه الآدميون جزء يسير جداً بالنسبة إلى الأرض فلو فرض أن الشارع أخبر بوجود أناس آدميين محسوسين أعظم بكثير من الموجودين وهم على وجه الأرض لكان هذا ما تحيله العقول وتنكره الحواس فينزه الشرع أن يخبر بمثل هذه الأمور ومن عرف أحوال الأرض وأهل الدنيا وجغرافية ذلك خصوصاً بعد ظهور المقربات ومشاهدة كروية الأرض وتحقيقها بعد أن حصل الشك لبعض أهل العلم في الأزمان السابقة مع أن شيخ الإسلام وغيره من أهل العلم حكوا دلالة الكتاب والسنة واتفاق أهل المعرفة بكروية الأرض والآن لم يبق فيها أشكال لمن عرف ولمن لم يعرف فمن تأمل هذا لم يبق عنده إشكال أن يأجوج ومأجوج هم الأمم التي ذكرناهم وأن أدلة الشرع والعقل تدل على ذلك وأن هذه الأمور لا معارض لها من كتاب ولا سنة ولا أمر محسوس يوضح هذا أن حال يأجوج ومأجوج ووجودهم على وجه الأرض ليس من أمور الغيب كأمر الملائكة والجن وأحوال البرزخ والآخرة بل هو من أمور الشهادة المحسوسة لأنه إخبار عن طائفة وأمة من الآدميين فلا يمكن أحداً أن يقول إنهم موجودون في الأرض وهم محجوبون عن أبصار الآدميين فإن هذا مناقض لما ذكره الله ورسوله عنهم بل الغيب من ذلك الإخبار بانفتاحهم وخروجهم على الناس بهذا

الوصف الذي ذكره الله ورسوله وقد صدق الله ورسوله ووقع كما أخبر على الوجه الذي أخبر به فازداد بذلك إيمان المؤمنين ومن لم يبلغ علمه هذا لم يكن عنده من نص الكتاب والسنة ولا من العقل ما يناقض هذا فعليه أن لا ينفي شيئاً ولايكتبه إلا ببرهان ودليل في هذه المسألة وغيرها، ومن توهم أنه لابد أن يشاهد الناس السد الذي بناه ذو القرنين وقد انهال واندك وإنهم إن لم يشاهدوه كذلك جزم بأنهم إلى الآن خلفه وأن علمهم لم يصل إلى الناس فقد توهم (وغلط) غلطاً فاحشاً لوجوه:

منها: أنه لا يلزم من عدم مشاهدة طائفة من الناس ولو كثر ونفى ذلك خصوصا وهو في محل محصور من الأرض لا يطلع عليه إلا ما جاوره.

ومنها: أنه إذا حصل خروجهم على الناس الذي هو المقصود الأعظم علمنا بذلك أن السد قد اندك وان المانع من ذلك قد زال. ومنها أن الحاجز الذي بناه ذو القرنين بينهم وبين الطائفة المجاورة لهم الذين شكوا فسادهم جزء يسير جداً من السد الطبيعي الذي جعله بينهم وبين الناس فإن نص القرآن صريح بأن ذا القرنين وصل إلى ما بين السدين وأن السدين موجودان قبل ذي القرنين وهي الجبال التي عن يمين تلك الفجوة التي بناها والبحار والجبال التي عن يسارها فتلك الجبال والبحار سدان محكمان بينهم وبين الناس في تلك الأزمان وما بعدها وليس لهم طريق في ذلك الوقت إلا من تلك الثغرة التي بين السدين فبناها ذو القرنين فتم ببنائه الردم بينهم وبين الناس ماشاء الله أن يبقى، ثم بعد ذلك ظهروا على الناس من جميع النواحي والجبال والبحار فقد شاهد الناس في الحقيقة خروجهم من السد بعدما كانوا منحازين وراء البحار والجبال فتحركوا في وقت النبي ﷺ ولم تزل حركتهم تقوى وتزيد حتى وصل الأمر إلى هذه الحال التي يشاهدها الناس ولابد أن يقع كما أخبر الله ورسوله، وهذه الأمور التي ذكرناها من نص الكتاب والسنة الصحيحة والأدلة العقلية والواقع والمشاهدة كلها أمور يقينية لاشك بها ولا مناقض لها وقد ورد بعض ألفاظ في صحيح مسلم مرفوعاً أنهم (يرمون) بنشابهم إلى السماء فتعود عليهم مخضوبة دماً فيقولون قد قهرنا أهل الأرض وأهل السماء وأن أولهم يمر ببحيرة طبرية فيشربونها ثم يمر آخرهم فيقولون: لقد كان هٰهنا ماء وأن الله يوحي إلى عيسى بن مريم بعدما يقتل الدجال واليهود أني أخرجت وبعثت عباداً لي لا يدان لأحد

بقتالهم فحرز عبادي في الطور فيخرج يأجوج ومأجوج فيحصرون نبي الله عيسى ومن معه من المسلمين ثم يدعو الله عيسى عليهم فيهلكم بدعوته فهذه وردت في مسلم ليس في البخاري منها شيء وليس فيها مناقضة لما ذكرنا ولا إبطال له بوجه من الوجوه:

أحدها: أن هذه الآثار لا تقاوم تلك النصوص الصريحة الصحيحة ولا تقاربها في الصحة لو فرض معارضتها مع أنها ولله الحمد لا معارضة فيها.

الثاني: أن تلك النصوص دلت دلالة قاطعة يقينية ومادلت على العلم واليقين فإنه محال أن يأتى دليل صريح يعارضه.

الثالث: أن البعث والإخراج المذكور (للعمل) المذكور المخصوص الذي فيه عيسى بن مريم ﷺ ومن معه من المؤمنين في نواحي بيت المقدس لا ينفى أنهم كانوا موجودين وظاهرين ولكن لما بلغهم خبر عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين قد قتلوا الدجال ومن معه من اليهود جاءوا حنقين متغيظين على عيسى ومن معه وأن الله أمره أن يحرز عباده في الطور وأنه لا يدان أي لا قدرة لأحد بقتالهم وهذا الوصف ينطبق عليهم فإن ما معهم من ّالاستعداد الهائل الذي لم يبلغ العرب عشر معاشرهم مع الكثرة العظيمة موافق لحالتهم المشاهدة الآن ويدل على أن البعث يكون من محل إلى محل كما ذكر الله تعالى عن عدو بني إسرائيل حيث قال: ﴿**بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار**﴾ فهؤلاء بعثهم الله كما ذكره أهل التاريخ من الجزيرة أو أدانى سورية إلى فلسطين للإيقاع ببني إسرائيل، فكذلك هؤلاء بعثهم الله وأخرجهم من محل إلى محل وهذا بعث قدري كوني لله فيه حكمة عظيمة وإن كان لايحبه من هؤلاء المبعوثين والله أعلم.

الرابع: أن رميهم بنشابهم إلى السماء وشربهم لبحيرة طبرية لا يستبعد أن يكون النبي ﷺ ذكر ذلك على وجه التقريب للناس بما يعرفونه فإنهم لم يكونوا في ذلك الزمان يعرفون إلا القوس والنشاب فلم يعرفوا هذا السلاح الهائل ولم يروا له نظيراً حتى يخطر بقلوبهم والشارع يبين للناس المعاني بما كانوا يفهمون ويتعين هذا المعنى لأن القوس والنشاب قد نسخت ولا يرجى وجود وقت يزول هذا السلاح المتعارف بل الظاهر أن الصناعات لا تزال تترقى وتزيد وأن هذا الأمر إذا صح دل على شدة قهرهم

للناس وأنه لا قدرة لأحد بهم كما هو الواقع. وكذلك الإخبار بشربهم ماء طبرية إما أنه كناية عن كثرتهم التي عبر عنها بهذا المعنى أو أنهم بعد هذا الوقت سيستخرجون ماء البحيرة بالآلات كالمكائن ونحوها ويصرفونها لمصالحهم في الأراضي البعيدة حتى يقل ماء البحيرة ويعدم ويكون هذا شراباً لهم ولمواشيهم وزروعهم وأشجارهم فتبين أن هذه الآثار لا تناقض ما تقدم بل تدل على وصفهم بالكثرة الهائلة والقوة المفرطة والانتشار في جميع نواحي الأرض وهو المطابق لأحوالهم.

والله الموفق

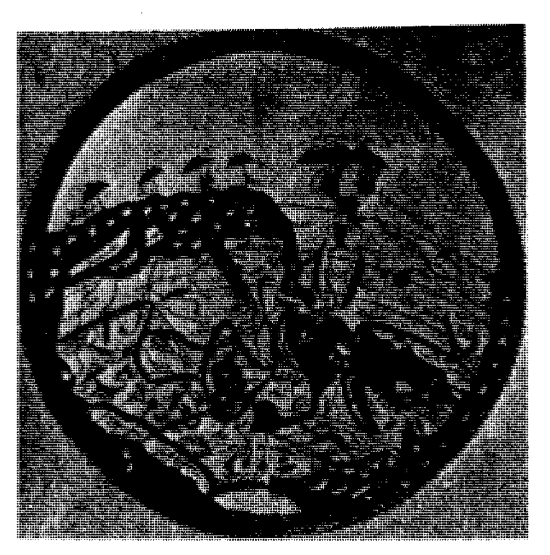
بهذا تنتهي الرسالة الموجزة عن يأجوج ومأجوج بخط عبدالله بن سليمان السلمان

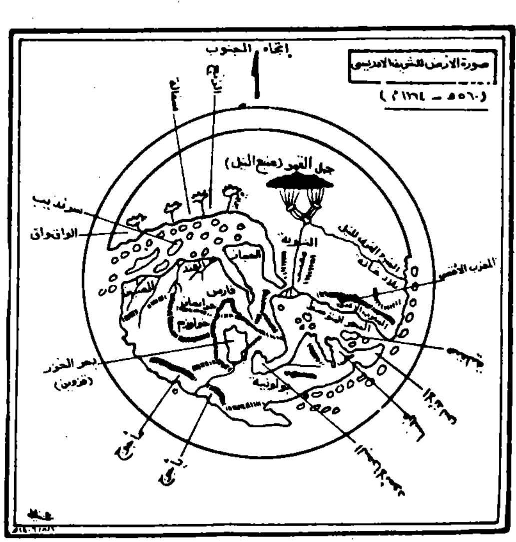
لمصالحهم في الأراضي البعيدة حتى يقل ماء البحيرة
ويعدم ويكون هذا شراباً لهم ولمواشيهم
وزروعهم وأشجارهم فتبين أن هذه الآثار
لا تناقض ما تقدم بل تدل على وصفهم
بالكثرة الهائلة والقوة المفرطة والانتشار
في جميع نواحي الأرض وهو المطابق لأحوالهم
والله الموفق
بهذا تنتهي الرسالة الموجزة عن يأجوج ومأجوج
بخط عبدالله بن سليمان السلمان

رأى التاريخ القديم :

الشريف الأدريسى المولود عام ٤٩٣ هـ ـــ ١١٠٠م جاب الدنيا ورسم خريطة للعالم وقد اهتم بها العالم فرسمت على كرة من الفضة بلغ وزنها أربعمائة رطل رومي .. أثبت فيها (بأجوج ومأجوج) في الصين ... وهذه هى الكرة ...

وتعتبر وثيقة في إثبات خروج يأجوج ومأجوج من الصين .. !





دراسة جغرافية للســد :

ومن أجل إتاحة الفرصة للقارىء الكريم ليشارك في البحث عن الحقيقة فقد نقلت دراسة جغرافية قام بها أستاذ متخصص هو (الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر) في كتابه (مفاهيم جغرافية في القصص القرآني) (الطبعة الأولى ــ دار الشروق ــ جدة ١٤٠١هـ) جمع كثيراً من الدراسات العلمية والتاريخية حول رحلة (ذي القرنين) وبنائه السد ومن هم «يأجوج ومأجوج».. وهي تضيف معلومات وحقائق لبحثنا وهذا نصها:

الجذور التاريخية لقوم يأجوج ومأجوج :

ونجد بعد ذلك أن الاسم تتر كثيراً ما كان يطلق في الروسيا وفي أوروبا الغربية على جميع الشعوب التركية (ما عدا العثمانيين) ولا يزال رادلف يذكر هذا الاسم بهذا المعنى في كتابه (Aus Sibirien) وقد اتسع مدلول كلمة تتر باعتباره اسم شعب يتكلم التركية في حوض نهر اتيل (فلجا) من قازان حتى استراخان وشبه جزيرة القرم وجزء من سيبيريا أي في المكان الذي حدده القرآن خلف السدين أي وراء حاجز جبال القوقاز وبحر قزوين والبحر الأسود.. وهم الذين سكنوا هذه المناطق قبل الميلاد وعرفوا بالوحشية والإغارة على المسالمين.. ويدعم ذلك ما جاء في البيان المطبوع (Spisok) سنة ١٩٢٧م عن شعوب الإتحاد السوفيتي أنهم يقيمون في حوض نهر اتيل (الفلجا) في روسيا ويقصدون بهم (تتر شبه جزيرة القرم) .. وذكر في البيان عن شعوب الإتحاد السوفيتي أيضاً جماعات تتركاسيموف (Kasimov) وتترتوبولسك (Tobolsk) على أنهم شعوب منفصلة عن تتر روسيا البيضاء الذين أرسل أجدادهم القدامي أسرى من شبه جزيرة القرم على البحر الأسود إلى بولنده..

وكل الأبحاث العلمية الحديثة تؤكد على أن الشعب الذي يتحدث بالتركية في استراخان على بحر قزوين شمال جبال القوقاز من سلالات التتر القدامي ويقول في ذكر انتشار القبائل المغولية في الأرض:

ــ **الدور الرابع**.. جعله مولانا أبو الكلام آزاد سنة ٥٠٠ ق. م حيث برز كورش كأعظم ملوك الدنيا قاطبة فقد أخضع ميديا وليديا وبابل والشام وجميع الممالك الشرقية حتى نهر السند وسيحون.. وبذلك توقف سيل قبائل (سي تهين)

خريطة توضح قطاعاً من هضبة التبت وحدود منغوليا وصحراء جوبي مع الصين
حيث كانت القبائل المنوغولية دائمة الإغارة من الشمال على الصين القديمة

وخصوصاً بعد أن أقام كورش سد داريال الحديدي في جبال القوقاز.

ــ **الدور الخامس**.. تزعزع أمن الصين بجحافل جديدة من قبائل المغول الهمجية ويطلق الصينيون على هؤلاء المتوحشين اسم (هيونغ نو) وقد تحور فيما بعد وصار (هن) ولم يجد امبراطور الصين ــ كما ذكرنا سابقاً ــ بداً من تشييد (سور الصين الحجري العظيم) لصد هجمات هذه القبائل التي كانت تفد إلى الإقليم عبر صحراء جوبي... وبذلك توقف غزو قبائل (هن) لسهول الصين بعد بناء السور ولكن ذلك جعلهم يتوجهون نحو أواسط آسيا من جديد.

ــ **وفي الدور السادس**.. تجمع شمل هذه القبائل في أوروبا تحت قيادة (اتيلا) وقضوا بذلك على الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي.

ــ وكان الدور الأخير.. هو هجوم جنكيز خان على الحضارة من منغوليا وخربت بغداد في القرن الثاني عشر الميلادي..

ويذكر المؤرخون أن هذه القبائل كثيراً ما أفسدت في الأرض وبطشت بالآمنين وهدمت حضارات وأراقت دماء وحرقت زروعاً ومدناً.. فهم إذن مفسدون في الأرض بنص القرآن ــ أصدق الحديث ــ وشهادة التاريخ..

فقد أغارت هذه الأمم المتوحشة قبل النبوة من هضاب آسيا الوسطى على اوروبا في قديم العهد فمنهم قبائل السيت ــ والمسرياق والمساجيت الذين حاربهم كورش أثناء عرقلتهم له وهو يصهر الحديد ويصب عليه عين القطر لبناء سد داريال التاريخي في وجههم.. ومنهم الهون الذين أغاروا على بلاد الصين عدة مرات وعلى أمم آسيا الغربية التي كانت مقر الأنبياء.

وكم حذر الأنبياء أقوامهم من أسراب المغول المغيرة قديماً قبل نزول القرآن الكريم.. ثم ورد ذكرهم في خاتم الكتب السماوية القرآن الكريم وفي بعض الأحاديث أيضاً.. وحين ظهر المغولي «وتموجين» ولقب نفسه جنكيز خان أي ملك العالم بلغة المغول ــ اكتسح ممالك الإسلام وأغرق حضارة العرب في مياه نهر دجلة حتى صارت بلون الدم.. إذ أعد نفسه فاتحاً لكل العالم حين بدا الهبوط بجحافله من مرتفعات آسيا الوسطى في أوائل القرن السابع من الهجرة.. فاكتسح الصين الشمالية أولاً ثم انتشر في ممالك الإسلام كالجراد هو وقومه ووصل إلى مقر

حكم السلطان قطب الدين محمد بن تكش علاء الدين بن أرسلان بن محمد من الملوك السلاجقة..

لقد هبطوا من مرتفعات التبت نحو الممالك الإسلامية في المشرق مسرعين وكانوا على درجة هائلة من الهمجية والتعطش لسفك الدماء وكانوا يحرقون البساتين ويذبحون من يجدونه في طريقهم ويتفق أكثر المحققين على أن الجنس الأصفر المغولي يسكن آسيا الشرقية وسيبيريا وآسيا الوسطى وزحف بعضهم إلى آسيا الغربية في موجات همجية عبر التاريخ ثم إلى أوروبا خصوصاً القوقازيون.. وتتار شبه جزيرة القرم حول البحر الأسود والأتراك والمجريين الفنلنديين.. فبعد أن استولت ذرية (جنكيز خان) على آسيا كلها وأوربا الشرقية اقتسموا بينهم الفتوحات وأنشأوا منها أربع ممالك منفصلة فاختصت أسرة «كيلاى» بالصين والمغول وملك جافاتاي أخو أقطاى تركستان وملكت ذرية باطرخان البلاد التي على شواطيء نهر (الفلجا) (في روسيا).. وصارت روسيا تدفع الجزية إليها زمناً طويلاً وانضمت بلاد الفرس إلى (هولاكو) الذي دمر بغداد..

إن منطقة بحر قزوين والبحر الأسود وجبال القوقاز كانت مستقراً لجماعات من المغول والترك من فجر التاريخ كما رأينا.. ولم يكن هؤلاء يقنعون بالموارد الطبيعية المتاحة لهم في الأرض التي احتلوها.. وإنما كان مضيق داريال معبراً لهم إلى حضارات العالم القديم في غرب آسيا.. وما زالت سلالاتهم حتى اليوم تقيم في المنطقة.. وإن اتخذوا أسماء جديدة..

سد ذي القرنين التاريخي :

من المفاهيم القرآنية المفسرة وجدنا أنه لم يكن من سبيل ـــ في القرن السادس قبل الميلاد ـــ إلى الأمان للشعوب المسالمة البدائية الضعيفة جنوب جبال القوقاز (في اذربيجان وجورجيا وأرمينية وسواحل جنوب بحر قزوين) إلا بتشييد سد منيع يحكم إغلاق الثغرة بين شطري جبال القوقاز ويحول دون عبور القبائل المغولية (القديمة المتوحشة) للمسلك الجغرافي الوحيد نحو تلكم الشعوب المستضعفة.. ويبدو أن الحائط الجبلي المذكور في القرآن كان ممتداً امتداداً عرضياً كبيراً يفضى من جانبيه إلى بحرين لا يمكن عبورهما (بحر قزوين في الشرق ـــ والبحر الأسود في

الغرب).. لذلك عرض القوم البدائيون الضعفاء جنوب جبال القوقاز على ذي القرنين بناء سد يوقف زحف المتوحشين تماماً..

وتتحدد ملامح شخصية ذي القرنين مرة أخرى من نبل أخلاقه، وقناعته التي وردت بأصدق الكلام ــ كلام الله ــ في القرآن الكريم.

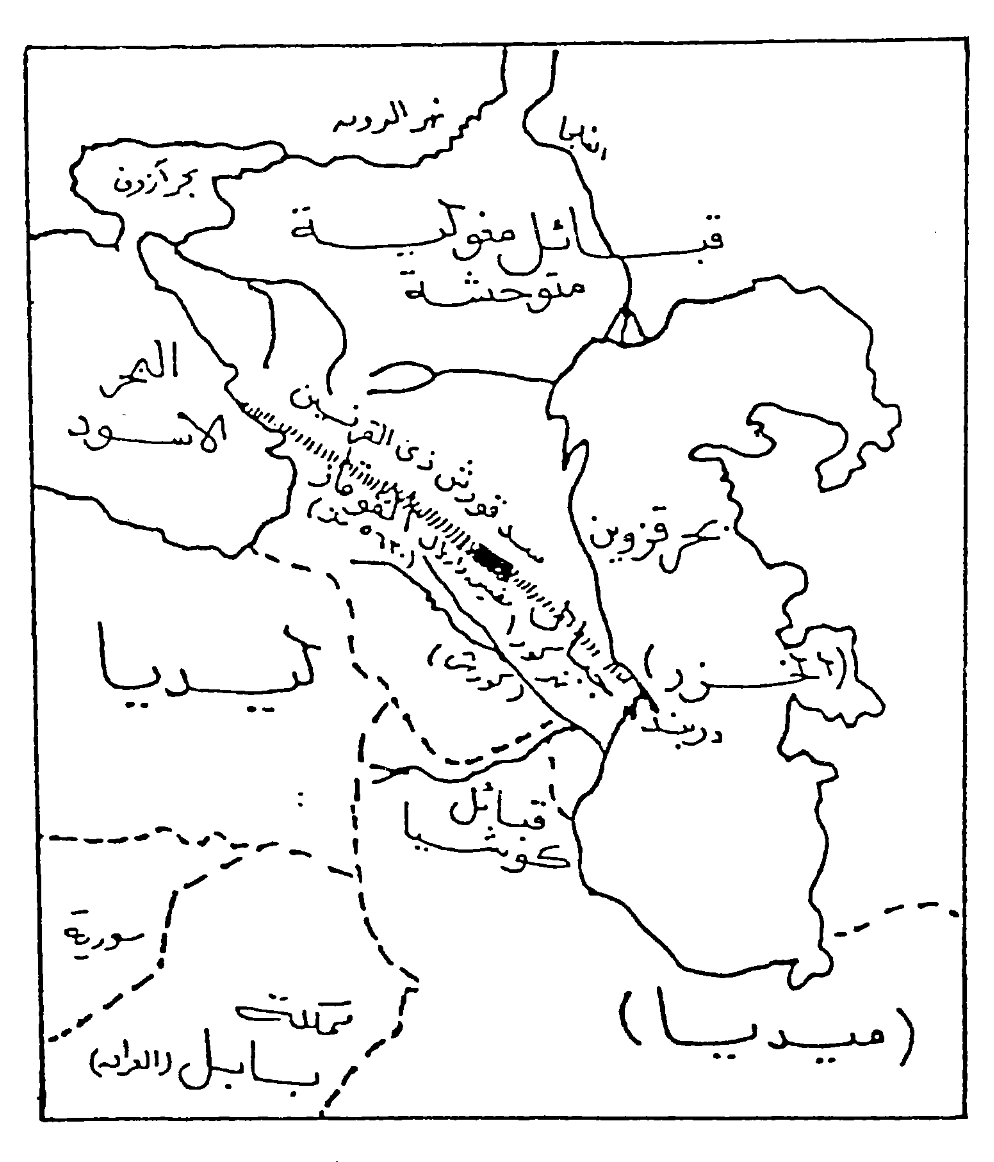
﴿قال ما مكني فيه ربي خير، فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾. ...(الكهف ٩٥ ــ ٩٦).

... رأينا أن القبائل الهمجية كانت في القرن السادس قبل الميلاد قد وصلت قبل ذلك بزمن طويل إلى سواحل بحر قزوين والبحر الأسود وانتشرت شمال جبال القوقاز وبالنظر إلى الخريطة الطبيعية للمنطقة نجد أن جبال القوقاز ــ (كان العرب يطلقون عليها القبق كما كانت تعرف باسم القج والقبجق والقفجاق) ــ تشكل سلاسل عظيمة الإمتداد كثيرة الإرتفاع صعبة الإجتياز معدومة الممرات إلا من ممر واحد هو مضيق (داريال) في الوسط وهو الذي يجري فيه أحد روافد نهر ترك العليا.. والجبال تمتد حتى ترتطم بأمواج بحر قزوين من الشرق وتمس مياه البحر الأسود من الغرب طوال امتداد يبلغ ١٢٠٠ ك.م.. وهي أعلى جبال أوروبا قاطبة.. فقمة (البروز) فيها يبلغ ارتفاعها حوالي ٥٦٣٠ متراً.. وتجثم فوقها باستمرار قلانس الثلاجات فوق خط الثلج الدائم.. مثل قلنسوة (ماروخ) الثلجية ولا يمكن عبورها على الاطلاق إلا من ممر (داريال).

وقد عرفنا في مبحث سابق من هم الذين كانوا ــ قبل أن يشيد كورش سد داريال الحديدي ــ يغيرون من هذا المضيق الجبلي..

ولكن.. من هم المغار عليهم؟ وأين كانوا يقيمون؟

... حين وصل (كورش) إلى تلك المناطق وجد في شمال أذربيجان وشمال جورجيا وأرمينية قبائل متأخرة أطلق اليونانيون عليها اسم (كولش) وذكروا في لوحة (داريوش) باسم «كوشيا».. ويبدو أنهم هم الذين شكو إلى كوش من بطش يأجوج ومأجوج بهم... وبما أنهم كانوا مجردين من الحضارة فقد أحسن القرآن الكريم حين وصفهم بأنهم:



خريطة توضح مدى امتداد جبال القوقاز ــ عبر ١٢٠٠ ك.م ــ بين بحر قزوين والبحر الأسود ويبدو في الخريطة مضيق «داريال» الجبلي الذي كانت القبائل المغولية تهاجم قبائل كوشيا منه... وفيه أقيم السد

﴿لا يكادون يفقهون قولا﴾ (سورة الكهف ٩٣)

وكانوا يقيمون شمال نهر (سائرس) أو الكراى «ونهر قورش» في سهول طالس والرس وباكو وشماخة وشروان وقبلة وسمور وشكي.. وكانت كلها أقاليم خاضعة للاخمينيين أي أسرة قورش الإخميني حتى جاء الإسكندر الأكبر إلى تلك المناطق سنة ٣٢٨ ق.م.. وتعرف في اليونانية باسم أذربوجان.. وفي الأرمنية باسم اترباتكان.. وفي السريانية باسم (اذربايغان) وفي الفارسية القديمة (أترباتا كان) ولعل ذلك قريب من اسم أحد قواد الإسكندر (أتروباتيس) (أي الذي تحميه النار)[1].. وكان أهل هذه المناطق بلا لغة معروفة على الإطلاق وحين وصل قورش إليها وعقب ذلك انتشرت عدة لهجات يقدر المقدسي عددها قرب أردبيل فقط بسبعين لهجة.. وتتناثر في سهول المنطقة سلاسل الجبال كأنها بثور الداء تراكمت حول فم الحسناء .. مثل جبال سولان (سبلان) غربي اردبيل (ارتفاعها ١٥٧٩٢ قدما) وجبل سهند جنوبي تبريز.. ارتفاعه ١٢٠٠٠ قدم وجبل (إرارات) الأصفر ١٢٨٤٠ قدماً الذي تمتد جنوبية سلسلة الجبال الطويلة التي تكون الحد بين تركيا والعراق والتي ترصع القمم الشاهقة جزءها الجنوبي. والأجزاء الوسطى من أذربيجان مكونة من سهول واسعة (تبريز ــ مرند سلماس) وهضاب مرتفعة تخطها خوانق عميقة.. وتنتمي تلك المناطق جميعاً إلى أحواض (بحر قزوين) و(بحيرة أرمية) ونهر دجلة الأعلى.. وتنحدر عبرها نحو بحر قزوين روافد سفيدرود ومنابعها على الوجه الجنوبي الشرقي لجبل سهند والروافد الجنوبية إلى أن قال:

ولا شك أن المصادر العربية مهمة في ذكر سد القوقاز.. فهي تذكر أن هناك مدينة باب الأبواب وبها سد منيع.. ويقول الروس إن مدينة (دربند) بجبال القوقاز هي نفسها مدينة (باب الأبواب) واكتشفوا في القرن التاسع عشر سوراً منيعاً ممتداً على مقربة من (دربند) كأنه خط انفصال.. وقد خلط كثير من المؤرخين بين هذا السور وسد ذي القرنين التاريخي في مضيق (داريال) حتى أن أبا الفداء نفسه ــ كما رأينا

---

(١) انظر استرابون ــ ميدياً الصغرى ــ جزء ١١ ــ ص ١٣.

وكذلك: ابن المقفع فيما أورده ياقوت الحموي ــ مرجع سابق ــ جزءاً ١ ــ ص ١٧٢ وكذلك المقدسي ــ اذرباذ بن بيوراسف. ص ٣٧٥.

ـــ لم ينج من هذه العثرة .. ولكن الإدريسي أبان موقع كل منهما بجلاء واتضح من مقابلة المصنفات العربية وجوب وجود السد في مضيق (داريال) الجبلي حتى ينطبق ما جاء في القرآن الكريم عليه، أما ما ورد في (المقتطف) ١٨٨٨م في القاهرة من أن السد موجود وراء جيحون في عمالة (بلخ) تحقيق يحتاج إلى تحقيق ومنهجية يعوزها الواقع التطبيقي الجغرافي الذي يعتبر الفيصل دائماً في مثل هذه الأمور.. فقد جاء فيها.. أن السد اسمه سد باب الحديد بمقربة من مدينة (ترمز) وقد اجتازه تيمورلنك بجيشه ودعا مؤرخه شرف الدين اسم المحل (خلوجة) ومر به أيضاً (شاه روح) وكان في خدمته ومن بطانته الألماني (سيلد برجر) وذكر السد في كتابه، وذلك في أوائل القرن الخامس عشر وكذلك ذكره الاسباني (كلامينجو) في رحلة سنة ١٤٠٣م وكان رسولاً من ملك كستيل (قشتاله) بالأندلس إلى (تيمورلنك).. قال إن السد.. سد مدينة (باب الحديد) على الطريق الموصل بين سمرقند والهند.. هذا ما ملخص ما جاء بالمقتطف سنة ١٨٨٨م وهذا كله بعيد عن الصحة..

فالسد جسم حديدي رهيب استغرق صهره وإضافة النحاس إليه قرابة عشر سنوات .. موجود فعلاً في فتحة (داريال) بجبال القوقاز التي كانت القبائل المتوحشة تغير منها على مناطق جنوب القوقاز وشرق البحر الأسود وغرب بحر قزوين.

سد كورش التاريخي هل هو السد الذي ذكر في القرآن؟

في وصف شامل لسد كورش ذي القرنين وتحديد موقعه الجغرافي حالياً على الخريطة السياسية وتحديد نوعية الدولة التي تسيطر على المنطقة الجبلية التي شيد فيها.. يمكن القول أنه:

من المعطيات السابقة تتبلور ملامح سد كورش التاريخي في: أن السد بني في مكان جبلي شاهق الارتفاع شديد التضرس قائم كجدارين شامخين على جانبيه وبذلك ـــ وعلى هذه الصورة ـــ يكون السد جسماً مضافاً على الجدارين في مكان المضيق الجبلي الذي كان موجوداً بينهما، ويعرف هذا المضيق (داريال) وهو مرسوم في جميع الخرائط الإسلامية والروسية في جمهورية جورجيا.. وقد استخدمت في تشييد السد زبر الحديد أي قطع الحديد الكبيرة وأفرغ عليه النحاس

المنصهر وهذا هو وصف القرآن ولا نقبل عنه بديلاً مهما كانت درجة التقارب أو التشابه ونرفض أي سد آخر يكون قد شيد من الحجارة حتى ولو كانت عناصر ومقومات وظروف انشائه مشابهة لما جاء عن سد ذي القرنين.

وقد رأينا خلال السرد التاريخي أن القبائل المغولية كانت لا تتكاسل عن الإنقضاض على مناطق آسيا الغربية خلال القرن السادس قبل الميلاد... وكل صفحات التاريخ تذكر لنا أن ثمة توقفاً مفاجئاً حدث في عملية تدفق هذه القبائل البدائية المتوحشة.. وتشير أصابع الدقة التاريخية نحو الحقبة التي ظهر فيها كورش الأخميني أو الهخمانشي..

.. ومن ثم جاء قول المؤرخين بأن هذه القبائل التي سميت ميكاك عند اليونان ومنكوك عند الصينيين هي يأجوج ومأجوج التي ذكرت في القرآن.. وقد تتبع مولانا أبو الكلام آزاد من خلال استقراء التاريخ ومراجعة نصوص التوراة وما جاء فيها عن يأجوج ومأجوج ووصل إلى نفس ما هو قائم في الواقع في جمهورية جورجيا السوفيتية الآن وهو كتل هائلة من الحديد المخلوط بالنحاس موجودة في جبال القوقاز في منطقة مضيق داريال الجبلي..

وهذه حقيقة قائمة لكل من أراد أن يراها..

جبال شاهقة تمتد من البحر الأسود حتى بحر قزوين التي تمتد لتصل بين البحرين طوال ١٢٠٠ ك.م وهي جبال التوائية حديثة التكوين شامخة متجانسة التركيب إلا من كتل هائلة من الحديد الصافي المخلوط بالنحاس الصافي في سد داريال.. تلك هي الثغرة المسدودة التي كان هؤلاء المتوحشون يغيرون منها.. ويشار إلى هذا السد في الاطالس الجغرافية الحديثة بين فلادي وكوكس.

وبيت تفليس.. ويذكره الأرمن في صفحات تاريخهم الشاهد على أحداثهم باسم «بهاك غورائي» و«كابان غورائي» أي (مضيق كورش) أو (ممر كورش) كما أن سكان جورجيا يعرفونه في بلادهم باسم الباب الحديدي وذكره الأتراك في كتاباتهم أيضاً باسم (دامركيو).

وحسب مواصفات القرآن الكريم..

فالسد شيد في منطقة جبلية بين صدفين في مضيق داريال وليس في مناطق سهلية مثل سور الصين العظيم.. وقد أقيم لإيقاف زحف الأجناس المتوحشة عبر جبال القوقاز إلى شمال مملكة فارس وغرب آسيا.. ولم يكن لحجز مياه السيول والفيضان مثل سد مأرب.

وقد شيد من خامات الحديد وأشعلت النيران حتى انصهر وكان النحاس مذاباً جاهزاً ليصب فوق الحديد.. وبقاياه تدل فعلاً على انطباق مواصفاته مع ما جاء في القرآن الكريم..

ولذلك عبر القرآن عن متانته بقوله تعالى.. ﴿**فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا**﴾ (سورة الكهف ٩٧).

وعلى ذلك فلم يكن من الحجر مثل سور الصين أو سد مأرب.. أو جدار دربند..

هذا هو سد كورش ذي القرنين كما وصفه القرآن الكريم يشهد على جميع الشعوب التي دخلت أوربا شمال جبال القوقاز وشاهدته بعدما شيد أو اجتازت مضيق داريال قبل تشييده.. هذا هو السد.. في منطقة استراتيجية هامة جر عليها موقعها هذا صعاباً كثيرة.. فطمعت فيها كل الدول المجاورة.

ماذ يحكي التاريخ عن منطقة سد كورش ذي القرنين ؟

.. وهكذا.. فكل من سيطر على الإقليم صارت كل المناطق شماله وجنوبه تحت رحمته.. لذلك فقد وصل الغزاة إلى المنطقة من فجر التاريخ. فغزاها الأشوريون والكلدانيون والمصريون القدماء والفارسيون.. ثم اليونانيون.. وخضعت لنفوذ بيزانطة في القرن الثالث الميلادي بعد أن انتشرت المسيحية في جنوبها في القرن الأول للميلاد، وكذلك استولت الصين على جنوب القوقاز في القرن الرابع الميلادي.. وكانت دولتا الفرس والروم كفرسي رهان على امتلاك أرمينيا والقوقاز وأذربيجان.. وفيما بين عامي ٥٣١ ـــ ٥٧٩م حكم الفرس في عهد «انوشروان» هذه المنطقة ووجد الملك الفارسي أن السد لم يعد يمنع المغيرين عن فارس.. خصوصاً وأن النوعية قد تغيرت فقد أضيف إليها العنصر الروماني والتركي.

فمن أين جاء التهديد هذه المرة.. وكيف بطل مفعول السد؟

.. كان بحر قزوين يضرب بأمواجه أقدام جبال القوقز من جهة الشرق وكانت مياه البحر الأسود تضرب أقدامه من ناحية الغرب.. وكان من المستحيل على الغزاة بعد بناء سد قورش الشهير أن يتوغلوا إلى جنوب القوقاز.

ولكن بعد ١٠٠٠ عام من بناء سد كورش في مضيق داريال.. كان البحر قد فعل مفعوله في مياه بحر قزوين وبما أنه بحر مغلق لا يتصل ببحار الدنيا ومحيطاتها.. فقد تناقصت مياهه وانحسرت عن شواطئه متراجعة نحو القاع فانكشف جزء مدرج على طول امتداد تعاريج الساحل وظهر بذلك شريط ساحلي ضيق بين خط ماء البحر الجديد وأقدام جبال القوقاز عند (دربند) وصار الرومان البيزنطيون والأتراك يتدفقون على شمال فارس عبر هذا الشريط الساحلي الذي بلغ اتساعه ٣٠ ميلاً بين بحر قزوين وجبال القوقاز.. لذلك أمر أنو شروان ببناء جدار من الحجر بين مياه بحر قزوين بعرض هذا الشريط الساحلي حتى التحم الجدار تماماً بجبال القوقاز وبذلك عاد (لسد قورش) مفعوله مرة أخرى.

وفي القرن السابع الميلادي (٦٤٤م) والأول الهجري (٢٢هـ) فتح المسلمون هذه المناطق في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي عام ٣٢هـ توغل عبدالرحمن بن ربيعه الباهلي في الإقليم حتى وصل مدينة «بلنجر» وهي شمال مدينة باب الأبواب (دربند).

وفي عام ١٠٧هـ. أيام هشام بن عبدالملك عزل عن أرمينية الجراح بن عبدالله وولى مكانه مسلمة بن عبدالملك.. ولم تنته الدولة الأموية إلا وكان حكم الإسلام قد استقر في الإقليم الذي يحيط بموقع سد قورش من جميع الجهات بعد أن انتفض سكانها مرات ومرات يساعدهم في ذلك أوضاع المسلمين وخلافاتهم آنذاك من جهة وطبيعة البلاد المتضرسة ووعورتها من جهة أخرى..

وظل الحكم العربي الإسلامي قوياً طالما كانت الدولة العباسية قوية.. وحين بدا الضعف يدب في كيانها.. ضعف الحكم الإسلامي في القوقاز كذلك لدرجة أدت إلى فوضى في الحكم وتسيب في كل نواحي الحياة السياسية هناك حتى انتهى الأمر

بانقسام الإقليم إلى قسمين.. كرجستان والإنجاز.. وقد أعلنت كرجستان استقلالها عن الحكم العربي الإسلامي حين كان العالم الإسلامي مشغولاً يقاوم الغزو الصليبي للشام ودخل الكرج مدينة تفليس سنة ١٠٢٦م بعد حكم عربي دام ٤٦٣ سنة وحين اكتسح السلاجقة إقليم التركستان وخوارزم وإيران سنة ١٠٧٢م.. قضوا على حكم الكرج واستولوا على جنوب جبال القوقاز..

وجاء المغول إلى الإقليم وظلوا به مفسدين في الأرض حتى أكمل «تيمورلنك» المغولي الفساد سنة ١٣٨٨م.

وبعد المغول تصارع كل من العثمانيين الأتراك والفرس على إمتلاك القوقاز. ونجح العثمانيون في الاستيلاء على بعض المواقع في الإقليم خلال القرن الخامس عشر.. وتطلعت روسيا مشرئبة بعنقها نحو الإقليم لأهميته الإستراتيجية في الحرب والسلام ودخلت لعبة الصراع منذ أوائل القرن الثامن عشر.. وكان ملك الفرس (إيران) قد بسط نفوذه على الإقليم سنة ١٧٢٢ ولكن الإقليم بوفاة (نادر شاه ملك الفرس) حصل على الإستقلال.. وهذا جعل الروس يزحفون نحو الاقليم منذ سنة ١٧٦٥.. فابتلعت شبه جزيرة القرم سنة ١٧٧٧م وشيدت القلاع في كبرديا (قبرادى) وأسكنت «قوزاق» الفولجا.. وأدخلت جيوشها مدينة تفليس في جورجيا سنة ١٧٨٣م.. وفرضت الحماية الروسية بذلك على أجزاء كبيرة من جورجيا، أما داغستان فقد نهضت تدافع عن الإسلام بزعامة الشيخ شامل.. وهال روسيا أن ترى دولة إسلامية قوية بجوارها ففي ذلك مصيرها المحتوم.. فالعزة للمؤمنين وهم الأعلون ما داموا يحكمون بما أنزل الله.. وفي سنة ١٨٤٠م بدأ الشيخ شامل خطة الهجوم على الروس واستمرت الحرب حتى سنة ١٨٥٣م التي كانت سنة التقاط الأنفاس وإعادة الترتيب لكل من الطرفين.

وفي سنة ١٨٥٩م كانت روسيا قد فرغت من حروب القرم مع تركيا وفرنسا وانجلترا ولم يبق أمامها إلا الشيخ شامل فحشدت له (٣٠٠٠٠٠ جندي) في القوقاز.. وهزمته بالطبع وهو الذي لم يجد نجدة من إخوانه وجيرانه. وتم أسره سنة

١٨٦٣م وابتلع الروس الإقليم يسومون أهله المسلمين سوء العذاب.. يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم إنهم كانوا من المفسدين[١].

ونتيجة مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م حصلت روسيا على منطقة باطوم بشكل نهائي واعترفت بذلك الدولة العثمانية.. وبذلك صار إقليم «سد قورش» في قبضة الروس حتى يومنا هذا.

هذه هي التغيرات السياسية التي ألمت بالإقليم منذ بنى قورش هذا السد فيما بين عامي ٥٣٩ ق.م و ٥٢٩ ق.م.

أما التغييرات الطبيعية فلم تنل من السد شيئاً غير أن جسم الجسر الصخري (جبال القوقاز) من جانبي السد تآكل بفعل عوامل التعرية طوال ٩ سنوات وصار هناك فراغ فيما بين الصخور الجبلية وجسم السد الحديدي النحاس الذي ظل شامخاً الآن ولا يستطيع إنسان أن يظهره (أي يتسلق فوق ظهره ينقبه اي يثقبه..) فسبحان الله أحسن الخالقين.. وأصدق القائلين.. اهـ.

---

(١) محمود شاكر ــ مرجع سابق ــ جزء ٣ ــ ص ١٠: ص ٢٦....
انظر كذلك عن تاريخ الأقليم.
وانظر كذلك في تاريخ المنطقة.

تقارير ودراسات حديثة

بعد هذه الدراسة الجغرافية التي نقلت فيها المصطلحات القديمة سوف أسجل هنا دراسات حديثة تعطي صورة عن وضع الصين اليوم، وهي مختلفة الأزمنة والظروف، وآخرها كتب في هذا العام حتى يمكن الوصول إلى حقيقة واقعية ومعلومات نافعة شاملة. وسوف أثبتها تباعاً حسب تواريخها:

(١) **الدراسة الأولى**: ننقلها من مجلة (العربي) التي تصدر في الكويت حيث بعثت مندوبين لها إلى الصين الشعبية، وكتبت الصفحات التالية في المجلة في العدد ٢٩٤ ــ نوفمبر ١٩٨٠م ــ وما بعده وهذا نص ما كتب ننقله كحاله على ذمة المجلة:

(مع قدوم القرن الهجري الخامس عشر اختارت «العربي» أن تقيم احتفالها في هذه المناسبة الجليلة بطريقة مختلفة.

اختارت أن تذهب بعيداً إلى مسلمي الصين لنعرِّف العالم الإسلامي بملايينهم التي تعيش منذ قرون في سكون وعزلة، وراء أسوار ذلك العالم الفريد والمتميز وهي أول محاولة من نوعها في تاريخ الصحافة العربية على الأقل، إذ لم يتح من قبل لأي من صحف العالم العربي بل الإسلامي أن تطأ تلك المناطق النائية التي يعيش فيها مسلمو الصين وهو ما استطاعت أن تحققه «العربي» التي عاشت بعثتها وسط مسلمي الصين لمدة شهر استطاعت خلاله أن تنقل بالكلمة والصورة معالم واقعهم المثير وأن نقدمه إلى قراء «العربي» في الإحتفال بالقرن الهجري الجديد. وإلى جانب هذه المعايشة الميدانية اختارت «العربي» أن تطرح على المستوى الفكري، سؤالاً هاماً اشترك في الإجابة عليه كوكبة من أعلام الفكر في العالم العربي مشرقه ومغربه، والسؤال هو ما هي التحديات التي يواجهها المسلمون في القرن الجديد).

ثمة ملف ضائع من الضمير الإسلامي باسم مسلمي الصين ملف موجود ومفقود لكن مشكلته وعقدته أنه موجود وسط أكثر بلاد العالم عزلة وتفرداً بل وسط أضخم وأغرب محيط بشري عرفه التاريخ وهو محيط شطآنه بغير نهاية وعمقه بلا قرار والغازه وطلاسمه ممتدة منذ الأزل ربما إلى الأبد.

ليست المشكلة في أن تصل إلى الصين فلم يعد الأمر يحتاج إلى «شجاعة الشجعان» كما كان يردد الجغرافيون العرب القدامي وليست المشكلة في أن تدخل باب الصين الذي تعذر على الجميع اجتيازه فوقفوا بما فيهم تجار الحرير قبل ألفي عام عند الحدود يسلمون ويتسلمون ذلك أنهم لا يمانعون الآن في أن يدخل البعض شريطة أن يظل المفتاح في أيديهم وأن يتحرك الغرباء تحت أعينهم لكن المشكلة الحقيقية أن تنفذ إلى أعماق الصين لتصل إلى جوهر أية قضية المسلمون أو غيرهم أن تعرف ما بداخل هذه «الشرنقة» العتيدة فإذا أتيح لك أن تجتاز أبواب سور الصين المرئي فإن من رابع المستحيلات أن تنفذ وراء ملايين تلك الأسوار غير المرئية التي تنتصب شاهقة في أعماق الصينيين مانعة كل اختراق ومحيطه كل عبور وحاجبة الرؤية عن الجميع وهي الحقيقة التي أدركها الباحث الألماني ألكونت كيسرلنج بعدما أعيته ظاهرة اللاقرار لذلك المحيط الهائل فكتب يقول إن الصيني هو أعمق رجل في العالم.

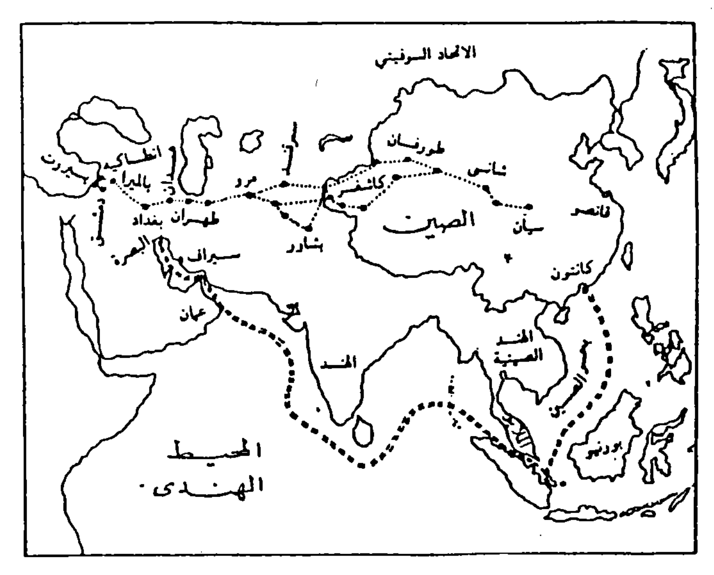
حطت بنا الطائرة في كانتون.. وهي مصادفة لها مغزاها أن تكون كانتون هي أول ما نصافحه من وجوه الصين الموقع وهي ذاتها أول ما كان يتوقف عنده الرحالة والتجار العرب القدامى الذين قصدوا الصين بالبحر وكان أولهم فيما تذكره المصادر العمانية تاجر عماني الأصل هو أبو عبيدة عبدالله بن القاسم الذي أقلع من عمان إلى كانتون حوالي عام ١٣٣هـ. ٧٥٠م ليشتري من هناك الصبار والأخشاب وهو الرجل الذي أطلق عليه وصف «السندباد»

أما أول مدونة عربية عن رحلة بحرية إلى هذه المناطق فقد كتبها تاجر عربي اسمه سليمان كان كثير السفر إلى الهند والصين وقد كتب في مدونته بعد مائة عام تقريباً من رحلة أبي عبيدة وقال فيها إن خانقوا (كانتون الآن التي ينطقها الصينيون كوانجو) هي مرفأ السفن ومجتمع تجارات العرب وأهل الصين أما ابن بطوطة الذي قام برحلته إلى الصين بعد خمسة قرون من التاجر سليمان فقد أطلق عليها اسم صين الصين! وصين كلان واعتبرها من «أكبر المدن وأحسنها أسواقاً» مضيفا أن بينها وبين سد يأجوج ومأجوج ستين يوماً رغم قوله» ولم أر بتلك البلاد من رأى السد ولا من رأى من رآه»

هذه إذن هي بوابة الصين الجنوبية ــ أقرب ميناء جوي بحري إلى الحدود ــ التي تتم فيها إجراءات الدخول ليحتجز من لم يستكمل الإجراءات قبل الوصول إلى العاصمة وهو نظام عتيق في الصين عمره أكثر من عشرة قرون أن يتم احتجاز الأجانب على الحدود وتفرز بضاعة كل منهم ووثائقه قبل ان يسمح له بالدخول لذلك لم يكن غريباً أن تعتبر كانتون ــ وهي المدينة الحدودوية ــ «مجتمع تجارات العرب وأهل الصين» ولا يزال شارع التاجر العربي هو الذي يتركز حوله ما تبقى من مجتمع المسلمين بالمدينة إلى الآن.

كان المطار هادئاً إلا من دراجات تذرعه جيئة وذهاباً ــ بديلاً عن السيارات التي تستخدم في مختلف مطارات العالم ــ والموظفون متناثرون على طول المسافة بين سلم الطائرة وقاعة الإنتظار يفحصون القادمين باعين ملؤها الترقب والفضول وهو مشهد لم يخل من غرابة وطرافة لأن القادمين أيضاً كانوا يتفرسون في وجوه الصينيين بفضول أشد وبدأ كما لو كان كل فريق يتعامل مع الآخر باعتباره قادماً من كوكب مختلف وعالم مختلف. وكانت محطتنا التالية هي بكين.. طوال ثلاث ساعات ظللت أحملق في وجه الصين من الجو غير مصدق أنني ذاهب ــ أخيراً ــ إلى عاصمة مملكة الأسرار من الطائرة تبدو الصين وقد أدارت ظهرها للعالم وانفصلت عنه بالصحارى والهضاب والجبال الهائلة على اليابس وبالمحيط الأعظم من ناحية البحر وأقامت فيما بين البر والبحر عالمها المثير والفريد الذي يتخلله خمسة آلاف نهر وتتعلق به ألفا جزيرة ويعيش في دروبه ألف مليون نسمة (بالدقة ٩٨٥ مليوناً حسب تقديرات النصف الثاني من العالم الحالي) وترقد على ظهره ثروات زراعية هائلة وفي جوفه ثروات طبيعية بلا حصر وتظلله حضارة ٥ آلاف سنة من التاريخ المكتوب.

ربما كانت مهمتنا أيسر نسبياً فنحن ذاهبون في محاولة للعثور على ملف مسلمي الصين ــ الموجود المفقود ــ ثم قراءة بعض صفحاته بالقدر المتاح وربما كنا أول بعثة صحفية منذ تحرير الصين في عام ١٩٤٩م يسمح لها بأن تجتاز أبواب سورها العظيم لتزور مناطق المسلمين بما فيها مناطق كانت مقفلة في وجه الأجانب حتى سنتين مضتا مثل مدينتي اورموش وتوربان في مقاطعة سينكيانج.



خريطة تبين طريقى الاتصال بين الصين والعالم العربي في الأزمنة القديمة. طريق الحرير البري، وطريق البحر الذي كان يصل فيما بين الخليج وشواطىء جنوب الصين.

لماذا فتحوا الابــواب؟

لماذا فتح الصينيون الأبواب لنا على هذا النحو؟ شغلني السؤال فصرت أطرحه على الذين لقيتهم في بكين من الاجانب والصينيين.

قالوا: إن المد الإسلامي المتعاظم الآن في أنحاء كثيرة كان لابد أن يقابل من جانب أي دولة لها مصالح مع المسلمين بقدر متكافىء من الاهتمام وهم في الصين منكبون الآن على ترجمة ونقل العديد من الكتب الإسلامية وعلى سبيل المثال فإن كتب أحمد أمين فجر وضحى وظهر الإسلام وكتب الدكتور حسن ابراهيم، الإسلام السياسي والاقتصادي والاجتماعي هذه الكتب وغيرها قيد الترجمة الآن من العربية إلى الصينية (تمت ترجمة «فجر الإسلام» فعلاً) وعندما يكون مسرح هذا المد الإسلامي هو مناطق البترول والطاقة فإن الاهتمام بالظاهرة لابد أن يكون أعظم والإلحاح على إقامة جسور قوية مع هذه المناطق لابد أن يكون أشد، وفضلاً عن عامل البترول فإن أكثر مناطق البترول هذه ــ دول الخليج خاصة ــ هي بمثابة

أسواق هامة للمنتجات الصينية من التحف إلى «الدشاديش» قالوا أيضاً فتش عن السوفيت في أي قرار صيني الآن وقد كان الغزو السوفيتي لأفغانستان في ٢٧ ديسمبر ٧٩م بمثابة نقطة تحول في السياسة الصينية تجاه الإسلام والمسلمين ففي أعقابه مباشرة نشطت السياسة الصينية في اتجاه مجاملة المسلمين لأجل أن يظهر أمام الجميع أن السوفيت هم المعتدون على الإسلام والمسلمين بينما يقف الصينيون في المربع المعاون والداعم للإسلام والمسلمين. وهذه الرسالة كانت موجهة إلى العالم الخارجي من ناحية وإلى المسلمين الصينيين من ناحية اخرى وهم الذين تمتد مناطق تجمعاتهم الأساسية (سينكيانج) على الحدود المتاخمة للاتحاد السوفيتي.

وقد تجسد هذا الاهتمام بالمسلمين في داخل الصين في الدعوة لعقد المؤتمر الرابع للجمعية الإسلامية الصينية بعد ثلاثة أشهر فقط من الغزو السوفيتي لأفغانستان وهو المؤتمر الذي انعقد في بكين العاصمة في ابريل ٨٠ م بعد غيبة ١٧ عاما (المؤتمر الأول عقد لتأسيس الجمعية سنة ٥٣ والثاني والثالث عقدا سنتى ٥٦ و ٦٣م على التوالي) ثم عقد مؤتمر آخر لمسلمي مقاطعة سيتكيانج ــ معقل المسلمين ــ في أوائل ٨٠م وفي ذلك المؤتمر الرابع للجمعية الصينية ألقى نائب رئيس الجمعية خطاباً استهله بقوله «إن الجمعية حققت منذ تأسيسها عام ١٩٥٣م كثيراً من النتائج الحميدة تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني ورعاية وتأييد الحكومة الشعبية «ثم أعلن أنه» بعد سحق عصابة الأربعة فقد فتحت الآن بعض المساجد من جديد وأما البعض الآخر فشرع في إصلاحه وترميمه وسوف يفتح أبوابه أيضاً في المستقبل القريب حسب الظروف الواقعية للمناطق إلى جانب ذلك ــ أضاف نائب الرئيس ــ «أصبحت الحياة الدينية للمسلمين الصينيين تسير على نحو طبيعي بصورة تدريجية مثل تلاوة القرآن الكريم وآداء الصلاة والصوم كما لقيت من جديد التقاليد الإسلامية المتعلقة بالموت وعادات الأطعمة، الاحترام اللائق بها».

قالوا أيضاً إنه بالإضافة إلى عاملي المصلحة ومهاجمة السوفيت فإن هناك ــ من جهة ثالثة ــ مناخاً من الإنفراج النسبي يسود الصين منذ عام ٧٨ أي منذ سحق عصابة الأربعة وتولى القيادة الجديدة زمام السلطة وهذا المناخ استفادت منه أطراف

كثيرة منها أصحاب الأديان بوجه عام وهم الذين أصابهم الكثير من العنت والاضطهاد طوال سنوات الثورة الثقافية العشر.

لهذه الأسباب جميعها ــ قالوا لنا ــ فإن هناك اتجاهاً لمجاملة مسلمي الصين وللأسباب ذاتها فتحت لكم الأبواب ووصلتم إلى هنا... في بكين.

علاقات قبل الإسلام :

إن بلاد العرب في السجلات الصينية القديمة هي تلك البلاد «الواقعة غربي إيران» والمسلمون يذكرون في تلك السجلات باسم «تاشيش» أي التاجيك وهذه الكلمة الأخيرة تطوير فارسي للكلمة الفارسية تازي التي أطلقت على «عرب قبيلة طي» وكان بعض الفرس يعتبر قبيلة «طي» تمثل العالم العربي فصارت كلمة «تازي» وتاجيك من بعد تطلق على كل عربي أو مسلم ثم نطقت الكلمة عند الصينيين تاشيش وتميز السجلات الصينية بين الأمويين والعباسيين فهي تطلق على الأمويين (بين تاش) أي العرب ذوى الملابس البيضاء بينما أطلقوا على العباسيين اسم (خى تاش) أى العرب ذوى الملابس السوداء إشارة إلى اللون الأسود الذي اتخذه العباسيون شعاراً لهم أما كلمة (هوى) فتطلق على المسلمين من أصول عربية وفارسية ويقال أن أول مجموعة من هؤلاء المسلمين وصلت إلى الصين واستقرت إلى جوار قبيلة باسم (هوى شوى) وكانوا يعرفون بهذه القبيلة حتى انتقل الاسم إليهم وارتبط بهم وأصبح المسلمون في جنوب وسط الصين يميزون بأنهم «هويين» وينتمون إلى قومية باسم «هوى» وأمير المؤمنين يشار إليه في سجلاتهم باسم هنجي مومويي، وهارون الرشيد يعرف باسم الون لأن الراء تنطق لاما في الصينية وإبراهيم هو بوهيم في القاموس القديم للغة ولكن القاموس الجديد له شأن آخر.

في معهد اللغات الأجنبية ببكين يدرسون كتاباً عن تاريخ العرب في العصور الوسطى مؤلفه الأستاذ عبدالرحمن ناجونج الذي نال العالمية من الأزهر الشريف في عام ١٩٣٧م وتخصص في التاريخ الإسلامي ويعمل من سنة ١٩٤٠م وإلى الآن مدرساً للتاريخ، غاية ما هناك أنه عاد سنة ٤٠ مدرساً للغة العربية في مقاطعة يونان وصار الآن مدرساً للتاريخ في أكاديمية العلوم الصينية وهو يقود الفريق الذي يترجم

مؤلفات أحمد أمين الذي كان أستاذه في كلية دار العلوم بالقاهرة في منتصف الثلاثينات.

لقد كان الأستاذ ناجونج واحداً من خمسة هم أول بعثة في العصر الحديث تسافر من الصين للدراسة في الأزهر على نفقة إحدى الجمعيات الإسلامية الأهلية في مقاطعة يونان. وقد مات ثلاثة من الخمسة وبقى اثنان أحدهما لايزال مدرساً مغموراً في يونان وهو لايزال يحاول ان يشق طريقه في بكين.

في كتابه يقول المؤرخ الصيني المسلم إن علاقات الصين بالعرب سابقة على ظهور الإسلام وأن الإمبراطور وودى بعث في سنة ١٣٩ قبل الميلاد تشانج تشين سفيراً له إلى الممالك في آسيا الوسطى لإقامة روابط ودية معها وزار في سفرته هذه ٣٦ مملكة صغيرة في المنطقة شملت بلاد الفرس والعرب.

وبعده زار فارس والعراق مبعوث آخر هو جان ينج بأمر من القائد الصيني بان جاو ولما بلغ سواحل الخليج «الفارسي» لم يتمكن من الإبحار إلى الغرب (أي إلى أبعد من العراق) بسبب عدم وجود وسيلة انتقال ولشدة العواصف والأمواج فعاد باخبار وافرة عن العالم العربي.

وقد فتحت هاتان الرحلتان الطريق البري للسفر بين الصين والبلاد العربية غربي آسيا (واضح أنهما سافرا بالبر) وكانت النتيجة أن فتح باب الاتصال بين الصين والعراق وسوريا عبر إيران. أما العرب ــ يضيف عبدالرحمن ناجونج ــ فقد كانوا على معرفة قديمة أيضاً بالصين والدليل على ذلك هو الحديث المروى عن النبي (ﷺ) أطلبوا العلم ولو في الصين.

وعندما قلت له أن هذا الحديث مشكوك فيه وأن ابن قيم الجوزية أورده ضمن الأحاديث الموضوعة وأن الإمامين الألباني والشوكاني اعتبراه موضوعاً أو ضعيفاً عندئذ كان رده أن ذلك لا يغير من حقيقة أن الصين كانت معروفة للعرب في فجر الإسلام فإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام لم يذكر الحديث فإن الذين وضعوه في ذلك الوقت المبكر لا شك يعرفون أن هناك بلداً ثانياً اسمه الصين.

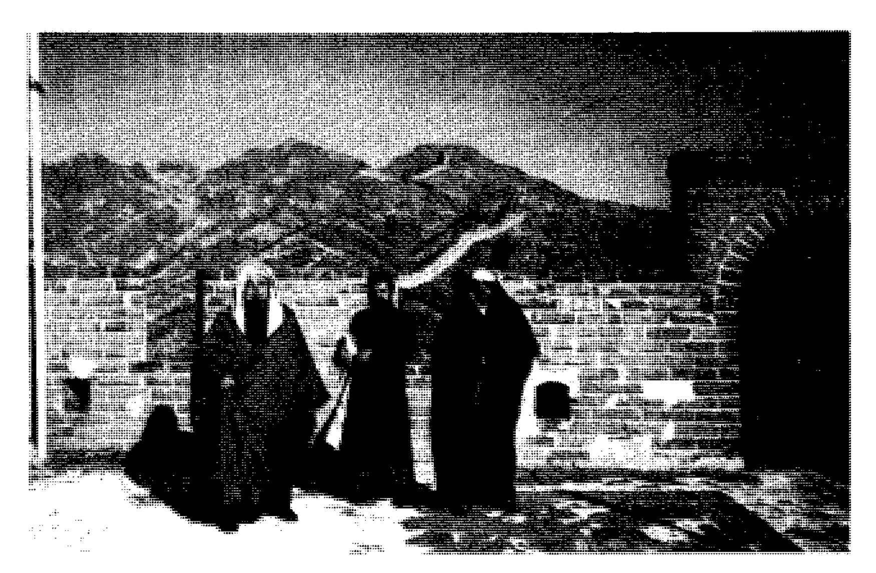
مبعوث من خليفة المسلمين :

على أن تاريخ أسرة تانج الملكية التي حكمت الصين حوالي ثلاثة قرون (٦١٨ ــ ٩٠٧) يتضمن فصلاً يعرف باسم (سجل تاشيه) أو سجل العرب الذي يصف جغرافية ومنتجات العالم العربي وتتفق المصادر الصينية والعربية على أن أول اتصال رسمي بين المسلمين والصينيين كان في فترة حكم أسرة تانج وفي عهد الإمبراطور كاوتسنج عام ٦٥١ ميلادية (٣٠ ــ ٣١ هجرية)

وفي السجلات الصينية أنه في ٢٥ أغسطس (اب) سنة ٦٥١ وصل إلى تشانجان (شيان) اليوم وعاصمة الصين آنذاك أول مندوب عربي مبعوثاً من الخليفة عثمان بن عفان فالتقى وامبراطور الصين، ولكن المصادر الصينية لا تذكر الأسباب التي دعت خليفة المسلمين عثمان بن عفان إلى إرسال وفده للقاء الإمبراطور كعادتها في إبراز (ابن السماء) باعتباره «القبلة» التي يتوجه إليها الآخرون بالسؤال والتحية لكن حقيقة الأمر غير ذلك فالمصادر العربية والغربية تقول إن ملك الصين هو الذي بادر بإرسال مبعوثيه إلى خليفة المسلمين وقد مر بنا إن الطريق كانت سالكة منذ قبل الميلاد فيما بين الصين وبلاد العرب.

وحقيقة القصة أنه بعد هزيمة الفرس والروم على أيدي المسلمين فإن كليهما أرسل إلى ملك الصين يستغيث به ويهول في خطر قوة المسلمين الصاعدة مدعياً أنهم سوف يسيطرون على طريق التجارة ــ الذي يهم الصين ــ ويذكر أن يزدجرد ملك الفرس أوفد بعد هزيمته في معركة نهاوند مبعوثه إلى ملك الصين للاستعانه به على المسلمين ولكنه اعتذر عن مد يد المساعدة له ثم أرسل مبعوثيه إلى خليفة المسلمين للوقوف على حقيقة هذه القوة الجديدة والصاعدة في الجزيرة العربية الأمر الذي دعى عثمان بن عفان إلى أن يوفد من جانبه أيضاً مبعوثين إلى ملك الصين رداً على تلك المبادرة.

وتذكر المصادر الصينية أن المبعوثين العرب وفدوا إلى الصين طوال حكم أسرة تانج «٣٧ مرة» وقد دام حكم هذه الأسرة حوالي ثلاثة قرون وهي فترة تغطي عهد الخليفتين عثمان وعلي والعصرين الأموي والعباسي، وأبرز السفارات العربية في تلك



أمام سور الصين
المؤلف والدكتور.
والشيخ محمد بدر الدين



إحدى قلاع السور التاريخي التي تربط بين أجزائه
بعد كل مسافة ١/٢ كيلو متر تقريباً.

الفترة هي بغير شك تلك التي أوفدها القائد العربي العظيم قتيبه بن مسلم الباهلي فاتح أواسط آسيا الذي وصلت قواته إلى كاشغر على حدود الصين وقتئذ واستولت عليها الصين فيما بعد (وهي جزء منها الآن) وكان ذلك في عام ٩٦ هجرية أي في أواخر عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، وقد أغفلت المصادر الصينية أيضاً ذكر هذه الواقعة لنفس السبب الذي من أجله أسقطت سفارة ملك الصين إلى عثمان بن عفان ودواعي الإغفال هنا أشد لأن الموقف أكثر حرجاً فثمة قائد عربي زاحف بجحافله يدك الحصون وتعسكر قواته على ابواب الصين ويسترضيه ملك الصين بما يشبه الجزية دفعها اليه وهو ما يفصل في ذكره الطبري في الأمم والملوك ٣ وابن الاثير في (الكامل ج ٥).

الامبراطور يستغيث بالمنصـــور :

وثمة واقعة أخرى ليست أقل أهمية تسقطها السجلات الصينية ولا تأتي لها على ذكر لأن الإمبراطور هنا ليس مهدداً من جانب قائد عربي ولكنه مستغيث بخليفة المسلمين. ففي منتصف القرن الثامن الميلادي تعرضت الإمبراطورية لتمرد كبير قاده الثائر (شي جولي) مما اضطر امبراطور الصين هس وان تسنج إلى التنازل عن عرشه لابنه «سو» الذي استغاث بالخليفة العباسي المنصور عالماً بالصلات الوثيقة المتنامية بين الحكام المسلمين والبلاط الصيني وبالقوة المتعاظمة لجيش المسلمين. ولم يتردد أبو جعفر المنصور في الاستجابة لاستغاثة ابن الامبراطور وأرسل إليه بعضاً من وحدات جيش المسلمين قيل أنهم حوالي ٤ آلاف رجل نجح بمساعدتهم في استرجاع عرشه، الأمر الذي أدى إلى تعميق الصلات بين العباسيين وامبراطور الصين من ناحية وترتب عليه أيضاً أن استبقى الامبراطور هؤلاء الجنود فتزوجوا من صينيات وأسهموا ــ من ناحية ثانية ــ في غرس بذور سلالة الصينيين العرب المسلمين ويقال الآن أن مسلمي جنوب ووسط الصين هم أحفاد وجنود قتيبه بن مسلم فاتح كشغر وهذه المجموعة من الجنود الذي أوفدهم المنصور لإنقاذ عرش الامبراطور. وتشير سجلات أسرة تانج إلى أن الدولة كانت تدفع لأسر الجنود المسلمين الذين أوفدهم المسلمون واستبقاهم الامبراطور خمسمائة ألف أوقية من الفضة كل سنة

وهو عطاء فرضته الدولة على نفسها مكافأة لهم على نجدتهم للعاهل سوتسنج ولم يكن الجنود هم كل الذين وفدوا إلى بلاد الصين من العالم العربي في ذلك الحين.

ويبدو أن المسلمين كان لهم وجود مؤثر في كانتون خلال تلك الفترة حتى أن المؤرخ الفرنسي (كورديب) يذكر في كتابه «مسلمو يونان» أن التجار المسلمين بالمدينة ثاروا على الحكومة سنة ٧٥٨م بسبب ضريبة أرهقتهم «فنهبوا البلدة وأحرقوها وخرجوا» على حد قوله ولكنهم رجعوا بعد ذلك لأن العلاقات التجارية لم تنقطع بين يسراف وكانتون. وقد ظل مؤشر العلاقات العربية الصينية في تصاعد بعد ذلك.

فبعد فترة من ذهاب أسرة تانج تولت السلطة اسرة سونج (٩٦٧ ــ ١١٦٨) التي تشير سجلاتها إلى أن ٤٩ بعثة عربية وفدت من حكام المسلمين إلى بلاد الامبراطور خلال عهدها الذي استمر قرنين من الزمان. ويسجل تاريخ تاشي في عهد سونج انه أوفد من بلاد تاشي ١٧ سفارة إلى أسرة سونج في الفترة ما بين سني ٩٦٨ ــ ١٠٦٣م حيث استقبلت استقبالاً حاراً ولقيت احتراماً بالغاً من قبل حكومة سونج وقد منح السفير ليكون (يعتقد أنه عبدالرحيم) لقب (القائد) وتلك ألقاب لم تكن تعطى لغير الصينيين وحتى الصينيين ما كانوا ليحصلوا على أي لقب رفيع أو وظيفة إلا بعد أن يجتازوا امتحانات شاقة وعسيرة كذلك نال سائر المبعوثين العرب ألقاباً تليق بهم وسمح لهم أن يتجولوا في عاصمة سونج (البقاء في العاصمة والتجول فيها كانا محظورين على الأجانب) وكانت العاصمة وقتذاك هي مدينة بيانليانج (مدينة كايفنج مقاطعة خنان حالياً).

وبسبب تنامي الرواج التجاري بين الصين وبين العرب والفرس اتخذت أسرة سونج عدة إجراءات لتوسيع نطاق التجارة الخارجية فأنشأت دائرة للتجارة والملاحة في كانتون أو خانقو وتسى تون (التي ذكرها ابن بطوطة على أنها مدينة الزيتون وتسمى الآن تشيوا نتشو) كما أنشئت دوائر مماثلة في عدد آخر من المدن التجارية الساحلية والحدودية.

وشرعت حكومة سونج في توثيق العلاقات مع التجار العرب فأوفدت مبعوثين محملين بالهدايا إلى بلدان فارس والعرب الأمر الذي شجع كثيرين من هؤلاء التجار على القدوم إلى الصين وتذكر السجلات الصينية أن التاجر العربي أبو ياطل (ربما كان أبو نائل) دعي للقاء الإمبراطور سونج الذي «خلع عليه حللا وقلنسوه متوجه وحزاماً مرصعاً وأثاثاً وما إلى ذلك كما سمح له بأن يسكن في العاصمة للاستجمام عدة شهور وذلك امتياز خاص جداً.

وتشجيعاً للتجارة التي كانت مقصورة على المسلمين في ذلك الحين سنت حكومة سونج قانوناً يعاقب كل من يسيء إلى التجار الأجانب ويقضي بعزل الموظفين الصينيين المختصين من مناصبهم إذا ما صدرت عنهم هذه الإساءة كما يقضي بمحاكمة كل من يشارك في خطف تاجر أجنبي أو انتهاك حرمته.

وكانت أكبر تجمعات العرب المسلمين طوال عهد أسرة سونج في كانتون (خانفو) وتسى تون (حديقة الزيتون ــ تشيوانتشو) حتى بلغت أعدادهم ١٠ آلاف عربي في كل من هذين الميناءين خلال القرن العاشر وتقول المصادر الصينية(*) إن الأثرياء العرب أنفقوا الكثير من أجل تعمير تسى تون وإن العربي (أبو شوقي) أنتخب رئيساً لدائرة التجارة والملاحة وتولى مقاليد التجارة الخارجية طوال ٣٠ سنة.

سفينة من بلاد العرب :

والمكتشفات الأثرية في السنوات الأخيرة عززت فكرة وجود جسور اتصال قوية بين بلاد تاش وبلاد الأسرار خصوصاً في عهد الدولة العباسية.

ففي أغسطس من عام ١٩٧٤م عثر في قاع خليج تسى تون أوتشيوان تشو الآن على سفينة خشبية بحالة جيدة يرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر وبدا واضحاً لأول وهلة أنها سفينة تجارية إذا كانت من النوع الكبير أو الضخم بمعايير القرن الثاني عشر إذ بلغ طولها ٢٤ متراً وعرضها ٩ أمتار وربعاً وعثر في مقصورتها على بقايا خشب سلحفاة وبخور وعنبر كما عثر في الجزء المطمور من

(*) من بحث نشرته مجلة بناء الصين (يونيو ٧٩) حول علاقات العرب والصين في عهد أسرة سونج ــ كتبه تشو شاو تشيوان.

السفينة على لوحة خشبية كتب عليها اسم «علي» ربما كان اسم صاحب السفينة وأحد التجار العرب الكبار، وبعض محتويات السفينة من منتجات بلاد العرب الأعشاب الطبية واللبان الذي اشتهرت به مناطق عمان في ذلك الزمان وبعضها مثل الصندل الأحمر واضح أنه تم نقله من أماكن أخرى ــ سواحل أفريقيا مثلاً ــ لحساب التجار الصينيين غيرما كان ينقل عادة من سواحل فارس والهند.

ومنذ سنوات أيضاً عثر في أطلال مدينة الفسطاط جنوبي القاهرة على الألوف من أواني القيشاني الصيني وثبت من الفحوص أنها من منتجات محافظة يوبيا وبمقاطعة تشجيانج في أسرة سونج ونقلت إلى مصر على يد التجار العرب عبر الشام. وتبين أيضاً أن الخزف الصيني وصل إلى مصر على عهد أحمد بن طولون ــ حاكم مصر في منتصف القرن التاسع الميلادي ثم قام المصريون بتقليده في عهد الدولة الفاطمية (٩٦٩ ــ ١١٧٠م) وبلغ هذا التقليد ذروته في عصر المماليك (١٢٥٠ ــ ١٥١٧م) وفي سامراء بالعراق عثر في الحفريات على أوان عربية صنعت على الطراز الصيني في العصر العباسي كما عثر على أعداد من خزف الصيني وردت إلى سامراء مع السفراء الصينيين أو من خلال التجار.

وعبر هذه الجسور التي كانت تنقل التجارة بين الشرق والغرب لم ينقل العرب الحرير والخزف والشاي فقط ولكنهم نقلوا معها أيضاً صناعة الورق والبارود والإبرة المغناطيسية إلى بلاد العرب وفي الكتابات الصينية أن أول مصنع للورق أنشىء خارج الصين على أيدي العرب كان في بغداد عام ٧٩٤م وأن الطباعة دخلت بغداد في الفترة ذاتها ثم انتقلت صناعة الورق إلى دمشق ثم القاهرة والأسكندرية ومنها إلى صقلية ثم أسبانيا وأوروبا(*).

وبالمقابل نقل العرب إلى الصين علوم الطب والرياضيات والفلك فنجحت الصين في زراعة الأعشاب الطبية الواردة من بلاد العرب حتى عرفت اللغة الصينية بعض أسماء العقاقير الطبية المتداولة عند العرب والأحجار الكريمة مثل روشيانج (اللبان

(*) تاريخ العرب في العصور الوسطى ــ عبد الرحمن ناجونج.

العربي) ودواء موياو ومن المر العربي وخلوصبا (الحلبة) ويابلو من جذور الداتوره (من النباتات الطبية) حتى (التربة) فإنها تنطق بالصينية (توربا) ومن الأحجار الكريمة ياقو (الياقوت) وزومولا (الزمرد). ويرى بعض الباحثين الصينيين أن «خيال الظل» منقول إلى البلاد العربية عن الصينيين كما أن لعبة «السيجة» المعروفة في بلادنا دخلت إلى الصين على أيدي العرب. وتتفق أكثر الكتابات ــ عند الصينيين والعرب والأجانب ــ على أن الوجود الإسلامي حتى أسرة سونج كان محصوراً في الوافدين من بلاد العرب سواء الذين وفدوا للتجارة وسكنوا في أحياء خاصة بهم تناثرت في الموانيء البحرية والبرية أو أولئك الذي استوطنوا مثل بقايا جيش قتيبة أو الجيش الذي أوفده المنصور لمساعدة وإنقاذ عرش امبراطور الصين ولم تشر هذه الكتابات إلى صينيين دخلوا الإسلام عن قناعة واختيار وتلك ملاحظة هامة لها تفسيرها الذي سوف نتوقف عنده فيما بعد.

عندما حكم المغول :

على أن ثمة إجماعاً بين السجلات الصينية والكتابات العربية والأجنبية على أن الإسلام حقق قفزة أوسع في الصين في ظل عصر مملكة يوان المغولية (١٢١٥ ــ ١٢٦٨م) التي تربعت على عرش الصين بعدما أطاح قوبلاى خان حفيد جنكيز خان بحكومة أسرة سونج. وهناك تفسيران لهذه الظاهرة أحدهما أن قفزة الإسلام في الصين هذه إنما هي تعبير عن اتساع حجم المصالح التجارية بين بلاد العرب والصين أي أنها كانت تعكس مدى تنامي العلاقات الاقتصادية بين الجانبين. والتفسير الثاني أن المغول كانوا في الأساس بغير دين أو قل إن دينهم كان يقوم على عبادة نجمهم السعيد مع السعي الذي لا يكل ولا يمل إلى استنزاله من السماء وذلك على عكس الأسر التي حكمت الصين قبلهم وكانت تدين بالبوذية وتتعصب لها رافعة شعار «لا دين غريب في الصين» وبسبب موقف المغول من قضية الدين فإنهم لم يترددوا في أن يتساهلوا مع جملة الأديان الأخرى ولأنهم شعب وافد من الخارج بالغزو فقد كان يهمهم إحداث قدر من توازن القوى داخل الصين عن طريق فتح الباب لظهور قوى جديدة على سطح المجتمع مما يدعمهم ويثبت أقدامهم وربما يضعف من ناحية أخرى القوى الصينية التي تتحالف ضدهم.

وإذا أضفنا إلى ذلك أن الترك كانوا قد دخلوا الإسلام في تلك الفترة وهم المعروفون بأنهم مقاتلون أشداء فإن فتح أبواب الصين لهم قد يحقق هدف مساندة الحكم المغولي وهو ما أقدم عليه المغول فعلاً، ورغم أن كلاً من الرأيين له وجاهته فإنه من المقبول أيضاً أن يكون اجتماعهما معاً قد ساهم في إحداث هذا التغيير الذي شهدته الصين في ظل أسرة «يوان» أعنى أن يكون النمو الطبيعي للمصالح العربية الصينية قد توافق مع هذه المصلحة التي ربما ارتآها المغول في فتح أبواب الصين للمسلمين مما أفرز تلك النتيجة التي نحن بصددها.

وهناك عامل آخر ساهم في تكثيف عدد المسلمين بالصين خلال فترة الحكم المغولي يتمثل في حقيقة أن المغول الذين استولوا على عرش الصين كانوا هم الذين اجتاحوا أواسط أسيا ووصلوا إلى بغداد ودمشق مروراً ببلاد ما وراء النهر وخراسان وبلاد فارس وكلها ديار للإسلام في ذلك الزمان وكان المغول يجندون المسلمين في صفوفهم ـــ من عرب وفرس وأتراك ـــ فضلاً عن الزراع والصناع الذين أكرهوهم على الإنتقال معهم وكان بعض هؤلاء يجبر على الذهاب إلى الصين مع المغول حيث بقوا ضمن جيوشهم واستوطنوا هناك بمضي الوقت وأبرز أباطرة المغول الذين يرتبط اسمهم بالمد الإسلامي في الصين هو قوبلان خان (١٢١٥ ـــ ١٢٩٤م) الذي انقلب على المسلمين في بادي الأمر بسبب وشايات قيل أن مصدرها ابن أخيه (اباقا) ـــ وهو ابن هولاكو الذي نعرف اسمه جيداً في العالم العربي ـــ وكان اباقا متزوجاً من مسيحية أوغرت صدره ضد المسلمين فمضى بدوره يحذر عمه قوبلاى خان منهم ويحرضه ضدهم فجردهم من حقوقهم وامتيازاتهم القديمة. غير أن قوبلاى خان اكتشف بعد سبع سنوات من ممارسته لهذا الاضطهاد أن المسلمين خرجوا تباعاً من الصين إلى جزر الهند الشرقية وامتنعوا عن التجارة مع الصين وتوجهت مراكبهم من جزر الهند الشرقية إلى العراق ومصر الأمر الذي أدى إلى نقص واضح في واردات حكومته وهو ما اضطره إلى التراجع عن قراراته واحداً تلو الآخر، وفي محاولة لاسترضائهم فإنه بني لهم مسجداً في «خان بالق» قيل إنه كان يسع مائة ألف، وتذكر دائرة معارف القرن العشرين أن قوبلاي خانَ عين وزيراً مسلماً في حكومته اسمه أحمد البناكتي (اهاما بالصينية). ومن ناحية أخرى فإن بعض العرب

الذين استقروا تلقوا التعليم الصيني واجتازوا الامتحان الرسمي للخدمة بالحكومة وأصبحوا من كبار الموظفين ومنهم (بوشاوتشع) الذي عين قاضياً ونظم ديواناً من الشعر الكلاسيكي أما أخوه (بوشاوكنج) فكان مساعداً لرئيس وزراء قوبلاى خان ويذكر الأستاذ عبدالرحمن ناجوج في كتابه عن تاريخ العرب هذين الاسمين بالنطق الصيني ولكنه لم يشر إلى الاسم العربي لكل منهما للأسف. ويتضمن سجل طبقة الأعيان الملكي لأسرة يوان أسماء أكثر من مائة شخص من المسلمين بلغوا رتباً رفيعة استحقوا معها أن يضموا إلى السجل وتشير وثائق الأسرة انه في سنة واحدة (١٣٣٣) حصل عشرة من الشبان المسلمين على الشهادة العلمية الملكية العليا بعدما اجتازوا امتحانها الشاق.

ومن المسلمين الذين برزوا في الحياة الصينية خلال عهد أسرة يوان جمال الدين الفلكي الذي يرجع إليه الفضل في وضع تقويم جديد واختراع سبعة آلاف فلكية أهداها إلى الإمبراطور لاتزال تحمل أسماء عربية إلى الآن هي: ذات حلق، وذات سموت، ولخمه معوج ولخمة مستوى، وكرة السماء، وكرة الأرض، والاسطرلاب.

ومنهم أيضاً سعد الله الشاعر الشهير الذي يطلق عليه الصينيون اسم أوتشى تشاى وقد تقدم في سلك الوظيفة حتى نال ـــ بعد الامتحان ـــ إحدى درجاتها الرفيعة التي تعرف باسم (جينشي) مما أتاح له فرصة تولي مناصب الدولة العليا حتى أصبح مسئولاً عن الإسكان والبلديات في مدينة حينكو (تشنجيانج الآن) وتشير إليه الكتابات الصينية باعتباره الرجل الذي «نظم الأسواق وحدد المقاييس والمكاييل والموازين حتى استقامت أمور البيع والشراء وشهدت الاسواق النظام التام».

السيد الاجـــل :

لكن «السيد الأجل» هو الذي طبقت شهرته الآفاق بين المسلمين الذين اشتهروا في عصر تلك الأسرة المغولية. والسيد الأجل هو اسم شهرة اكتسبه الرجل لشدة ما عرف به من النزاهة والكفاءة واسمه الحقيقي هو عمر شمس الدين الذي يقال انه كان من أهل بخارى ووفد إلى الصين حتى برز نجمه فعينه قوبلاى خان في إدارة بيت مال الإمبراطور ثم عينه حاكماً على ولاية يونان بعد فتحها وضمها إلى الصين

ومات في سنة ١٢٧٠ وعرف في السجلات ــ يذكر توماس ارنولد ــ بأنه «كان حاكماً فطناً عادلاً، بنى في يونان معابد لا تباع كنفسوشيوس بقدر ما بنى فيها من المساجد». وقد أطلق عليه الإمبراطور اسما صينياً هو ساى تينتشعى (ترجمه حرفية للسيد الأجل) ثم خلع عليه لقب التشريف (أمير حسين يانج) وبعد وفاته ترك خمسة أبناء وتسعة عشر حفيداً برز منهم ابنه ناصر الدين الذي كان وزيراً وحاكماً لمقاطعة شانسي وعين حاكماً ليونان حيث توفى بها سنة ١٢٩٢م وخلفه أخوه حسين وكان الأخوة الآخرون يتولون مناصب رفيعة في الدولة وكذلك كان شأن أحفادة ومن أحفاده الأبعدين ــ تسجل دائرة المعارف الإسلامية ــ ماتشو أو ماجو (لعله ماجد) ــ (١٦٣٠ ــ ١٧١٠م) وكان فقيهاً عالماً نشر مصنفه المشهور (إبرة الإسلام المغناطيسية) ويذكر توماس ارنولد أن ذرية السيد الأجل لعبت دوراً هاماً في توطيد دعائم الإسلام في الصين وأن أحد أحفاده حصل من الإمبراطور سنة ١٣٣٥م على الاعتراف بأن الإسلام هو دين الله الحق الخالص) وهو اعتراف ظل الإسلام يحمله إلى يومنا هذا وأذن الإمبراطور سنة ١٤٢٠م لشخص آخر من سلالة السيد الأجل بأن يبني عدة مساجد في العاصمتين نانكين وسنيانغو.

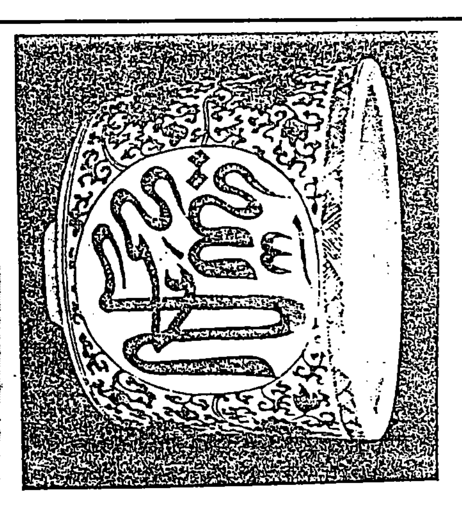
عندما ذهب ابن بطوطـة :

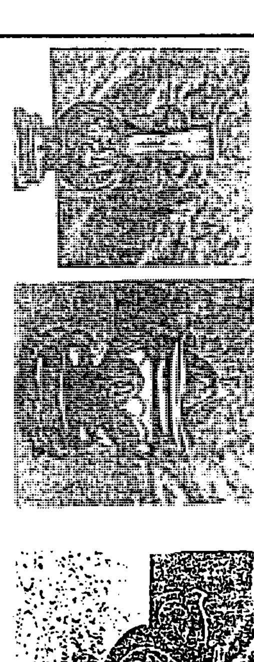
وقد تصادف أن قام الرحالة العربي الأشهر ابن بطوطة برحلة إلى بلاد الصين في أواخر عهد أسرة يوان في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي سنة ١٣٤٢م) ونقل في كتاباته صورة لها دلالتها ترسم إلى حد كبير معالم الوجود الإسلامي في الصين خلال تلك الحقبة. فقد كان ابن بطوطة قد استقر به المقام لبعض الوقت في دهلى، كما كان ينطقها العرب القدامى حاضرة الهند حيث عمل قاضياً وصار قريباً من سلطانها تفلق آنذاك وذات يوم «بعث إليه السلطان خيلا مسرجة وجوارى وغلماناً وثياباً ونفقة» ودعاء للقائه قائلا إنما بعثت إليك لتتوجه عني رسولاً إلى ملك الصين فإني أعلم حبك في الأسفار والجولان. وهكذا صدر إليه التكليف بالسفر الذي يروى قصته قائلاً :

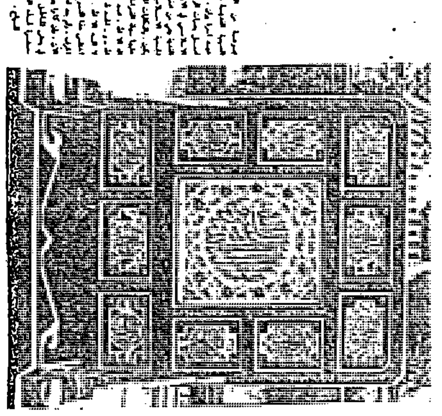
وكان ملك الصين قد بعث إلى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسمائة ثوب من الكمخاء منها مائة من التي تصنع بمدينة الزيتون ومائة من التي تصنع بمدينة الخنساء وخمسة أمنان من المسك وخمسة أثواب مرصعة بالجوهر وخمسة من التراكش وخمسة سيوف وطلب من السلطان أن يأذن له في بناء بيت للأصنام (يقصد معبد بوذى) في موضع يعرف بسمهل وإليه يحج أهل الصين وتغلب عليه جيش الإسلام بالهند فخربوا المعبد وسلبوه، ولما وصلت هذه الهدية إلى السلطان كتب إليه بأن هذا المطلب لا يجوز في ملة الإسلام إسعافه ولا يباح بناء كنيسة بأرض المسلمين إلا لمن يعطى الجزية فإن رضيت بإعطائها أبحنا لك بناءه والسلام على من اتبع الهدى.

«وكافأه على هديته بخير منها» هكذا يقول ابن بطوطة وهو يسجل قائمة الهدايا الكثيرة والثمينة التي بعث بها سلطان الهند إلى ملك الصين.

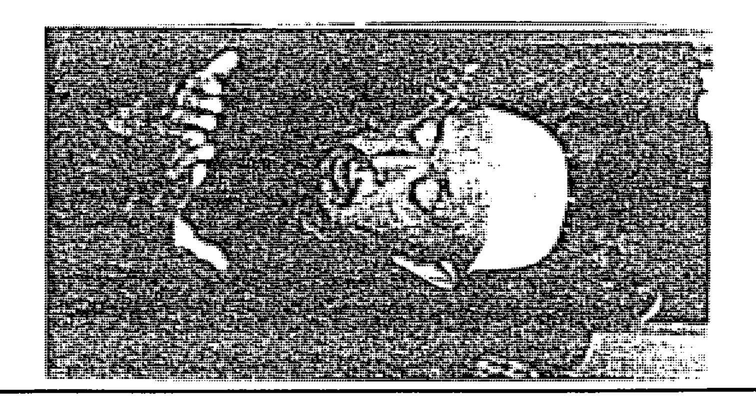
بعد سلسلة من المغامرات في طريق البحر وصل ابن بطوطة ـــ أول ما وصل ـــ إلى تسى تون اوتشوانتشو الآن التي نطق اسمها الرحالة العربي على أنها مدينة الزيتون «ويوم وصولي رأيت الأمير الذي توجه إلى الهند رسولاً بالهدية (إلى السلطان تفلق)... وجاء إلى الصين ـــ والمسلمون من ذوي الأصول المغولية مثل الاوزبك والقازاق والتتار وهم امتداد لقبائل بلاد ما وراء النهر، أما المسلمون من ذوي الأصول العربية والفارسية سواء كانوا جنوداً استقروا أو مجندين أكرهوا على الانتقال إلى الصين وقد سموا بقومية هوى فإنهم لم تكن لهم مناطق تجمع محددة إذا كانوا مستجلبين قبل عدة قرون من الخارج وليسوا من قبائل مناطق الحدود كالاوزبك أو الترك أو غيرهم هؤلاء انتشروا في أنحاء الصين وتداخلوا أكثر من غيرهم في المجتمع الصيني وفيهم حدثت ظاهرة «تصيين» الأسماء الإسلامية. وهذا الانتشار أدى إلى تنوع مجالات النشاط الاقتصادي للمسلمين فبينما ظلت نشاطات مسلمي الجنوب هي التجارة أساساً أصبحت نشاطات مسلمي الشمال والغرب مركزة في الزراعة والرعي.











لكن الأهم من هذا كله أن المسلمين في تلك المرحلة أصبحوا يتصرفون لا باعتبارهم أجانب وافدين ولكنهم أصبحوا يتصرفون كمواطنين لهم حقوق يجب الدفاع عنها الأمر الذي شجعهم على التمرد أكثر من مرة والثورة أكثر من مرة واستخدام السلاح في تحدي السلطة في كل مرة وهو ما دفع المسلمون ثمنا باهظاً له وجر عليهم ويلات وخراباً لا حدود له لكنه ـ من ناحية اخرى ـ سجل تاريخياً لصالحهم إذ صنفهم باعتبارهم مناضلين شجعاناً ضد الاستغلال والظلم، ولم يكن لهم خيار في ذلك بعدما استمرت في ظل أسرة مانشو سياسة العزلة التي انتهجتها على مدى ثلاثة قرون تقريباً أسرة منيج التي سبقتها وتقطعت بذلك صلاتهم بالعالم الإسلامي الذي كان غارقاً في شواغل وهموم أخرى إذ ما إن ظهرت أسرة مانشو على مسرح الأحداث في منتصف القرن السابع عشر حتى كان الصفويون يثبتون أقدامهم في بلاد فارس وقد حملوا المسلمين على اعتناق المذهب الشيعي الأمر الذي أقام حاجزاً مذهبياً بين مسلمي الصين وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان وبين سائر المسلمين من أهل السنة وكانت الإمبراطورية العثمانية مشغولة بتثبيت أقدامها في العالم العربي والامتداد في أوروبا وكان التنافس قائماً بين العثمانيين والصفويين. وبينما كان مسلمو الصين يعانون من الاضطهاد والعذاب في النصف الثاني من عهد أسرة مانشو، القرن التاسع عشر وكانت شمس الإمبراطورية العثمانية تتجه إلى المغيب وكان على هؤلاء المسلمين أن يواجهوا قدرهم وحدهم مسلحين بإيمانهم فقط، وقد بدا عهد أسرة مانشو بداية لا تبشر بالخير من وجهة نظر المسلمين.

المسلمون يعلنون الثورة :

فبعد ٤ سنوات فقط من تولي السلطة الجديدة عام ١٦٤٨م أعلن مسلمو قانصو (هانج تشوفو) الثورة ضد الحكومة ورفعوا ـ لأول مرة في تاريخ مسلمي الصين ـ السلاح ضد السلطة مطالبين بالحرية الدينية والمعلومات المتعلقة بهذه الثورة الإسلامية الأولى شحيحة للغاية إلا أن الحديث في ذاته يعنينا من حيث وقوعه أولاً ومن حيث الأسباب التي أدت إليه والتي كانت مؤشراً لما هو قادم في المستقبل وإن بعد نسبياً، لقد أثارت نذر الظلم والتضييق على المسلمين واضطهادهم التي هبت ريحها مع قدوم أسرة مانشو شعوراً عاماً بالاضطراب والتوتر في صفوف

المسلمين وقد حاول الامبراطور يوانج تشين في سنة ١٧٣١ أن يهديء من رَوْع المسلمين فأصدر بياناً هاماً يحدد فيه سياسة حكومته تجاه المسلمين: قال فيه ان المسلمين «أعتبرهم كأبنائي وأنظر إليهم كما أنظر إلى بقية رعيتي تماماً ولا أفرق بينهم وبين الذين لا يدينون بالإسلام وقد تسلمت من بعض الموظفين ظلامات سرية ضد المسلمين سببها أن ديانتهم تختلف عن ديانة غيرهم من أهل الصين وأنهم لا يتكلمون بلغة الصين ويلبسون لباساً يختلف عما يلبسه سائر الأهالي وهم متهمون بالعصيان والغطرسة والميول الثورية وقد طلب مني أن أتخذ ضدهم تدابير صارمة فلما بحثت هذه الظلامات والاتهامات لم أجد لها أساساً من الصحة « إلى أن قال:» فإذا ظل المسلمون بعد ذلك يتصفون بما يتصف به الرعايا الأخيار المخلصون فأبسط لهم رعايتي بقدر ما أبسطها إلى أبنائي الآخرين «وأضاف الإمبراطور في رسالته عن المسلمين:» إنهم يجتازون امتحاناتهم في الآداب كما يجتازها أي إنسان آخر ويقومون بما يفرضه عليهم القانون من تضحية(*).

بعد صدور هذا البيان بثلاثين سنة ثار المسلمون في كاشغر في الشمال الغربي وقد ساعد اثنان من بكوات الأتراك الصينين على قمع هذه الثورة فتعاطف معهم الإمبراطور كين لنج وبني في بكين ــ يذكر بروم هول في كتابه «المسلمون ودولة المانشو» ــ قصوراً لأمثال هؤلاء البكوات ويقول أن الإمبراطور بني أيضاً مسجداً ليصلي فيه بكوات الاتراك الذين يزورون القصر الامبراطوري وليصلي فيه أسرى الحرب الذين جيء بهم من كاشغر إلى العاصمة وكان بين هؤلاء الأسرى فتاة جميلة أصبحت جارية للإمبراطور ونالت حظوة عنده ويقال إنه في سبيل حبها بنى هذا المسجد تجاه قصره مباشرة كما بنى قبة في فناء قصره فتمكنت الجارية من أن تشاهد منها أبناء وطنها وهم يصلون وأن تشاركهم في عبادتهم وقد بنى هذا المسجد من سنة ١٧٦٣ إلى سنة ١٧٦٤ وهو يحتوى على نقش مكتوب بأربع لغات كتب الامبراطور نفسه النص الصيني منه.

(*) الدعوة إلى الإسلام ــ توماس أرنولد.

وبعد ثورة المسلمين في كاشغر ثار المسلمون مرة أخرى في زنجاريا مطالبين بالحرية الدينية ولكن الثورة قمعت ونقل إليها الإمبراطور كين لونج ذاته في سنة ١٧٧٠عدة آلاف من العسكريين استجلبهم من أنحاء الصين لإقرار الأمن هناك ويقال إنهم دخلوا الإسلام بعد ذلك.

يشرون بدينهم :

ويستوقفنا في تلك المرحلة تقرير بعث به حاكم ولاية خوانشي إلى الإمبراطور كين لونج سنة ١٧٧٣ وهو يشير إلى أن المسلمين لم يتوقفوا عن الدعوة إلى دينهم بين الصينيين حتى في ظل مرحلة يسودها التوتر والقلق مثل حكم أسرة مانشو وأن اشتغالهم بالتجارة والزراعة لم يلههم عن عملية التبشير بالإسلام في تربة الصين الوعرة في هذا التقرير يقول حاكم خوانشي: «إن لي عظيم الشرف أن أحيط جلالتكم علماً بأن مغامراً يدعى هانفوين (الحنفي) من ولاية خوانشي قبض عليه بتهمة التشرد فلما سئل عن عمله اعترف بأنه قضى عشر سنوات يطوف بشتى ولايات الإمبراطورية كي يستطلع أحوال ديانته وقد وجدنا في إحدى حقائبه ثلاثين كتاباً كتب بعضها بنفسه وكتب بعضها بلغة لا يفهمها أحد عندنا وتمجد هذه الكتب ملكاً من ملوك العرب يدعى «محمد» في أسلوب مسرف يدعو إلى السخرية وحين قدمنا هذا الضال الذي ذكرناه من قبل للتعذيب اعترف أخيراً بأن الغرض الحقيقي من رحلته أن يدعو لهذا الدين الزائف الذين يتعلمونه من هذه الكتب كما اعترف بأنه قضى في ولاية شانس مدة أطول مما قضاه في أية ولاية أخرى. «وفي ختام رسالته يطلب من الإمبراطور: «أن تأمروا بإحراق صحائف الطباعة التي في حوزة أسرته وبالقبض على من حفظوها وبالقبض أيضاً على من ألفوا هذه الكتب التي أرسلتها إلى جلالتكم رغبة في الوقوف على ما ترونه في هذا الأمر « ان نشاط مثل هذا الداعية وظهور مفكرين وفقهاء مسلمين مثل الأربعة الذين أشرنا إليهم وهناك غيرهم بكل تأكيد ذلك يعنى أنه كانت في الصين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر على الأقل «بوادر مد اسلامي» لم يلق عناية من جانبنا وهو الذي تنبه إليه ورصده المبشرون الأجانب والمستشرقون.

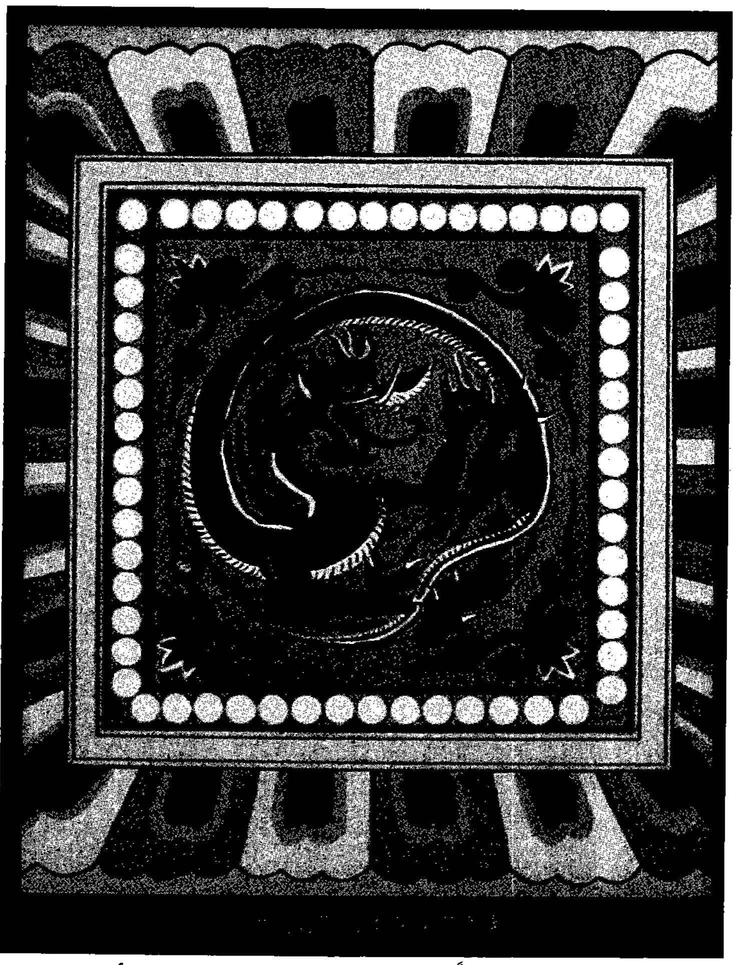
فتوماس ارنولد يذكر ــ مثلاً ــ أن أحد رسل الجزويت في بكين كتب في سنة ١٧٢١ يقول إن طائفة المسلمين يتزايد أعدادها شيئاً فشيئاً.

وينقل عن دوهلد أيضاً قوله عن مسلمي الصين في القرن الثامن عشر أنهم سائرون منذ سنين في تقدم ملحوظ بفضل ما لهم من ثروة فهم يشترون الأطفال الوثنيين حيثما كانوا ولا يجد آباء هؤلاء الأطفال غضاضة في بيعهم لعجزهم دائماً عن توفير القوت لهم وفي أثناء المجاعة التي خربت ولاية تشنتنج اشترى المسلمون ما يربو على عشرة الآف من هؤلاء الأطفال ويتزوج المسلمون بالصينيات ويشترون لهم الدور أو يبنون لهم في المدينة أحياء مستقلة بل قرى بأكملها وحصلوا شيئاً فشيئاً على مثل هذا النفوذ بدرجات عدة حتى أنهم لم يتيحوا لأي شخص لا يذهب إلى المسجد أن يعيش بين ظهرانيهم وبمثل هذه الوسائل تضاعف عددهم إلى حد كبير خلال القرن الماضي «واتجاه المسلمين إلى التبشير بدينهم على هذا النحو يعكس المدى الذي بلغه حرصهم على نشر الإسلام بمختلف الوسائل داخل الصين وقد يكونون مدفوعين في ذلك بنية خالصة لوجه الله وربما حفزهم على ذلك أيضاً حرصهم على الإكثار من أعدادهم باعتبارهم أقلية صغيرة للغاية ــ نسبياً ــ وسط بحر البشر من قومية الهان التي كانت تتراوح معتقداتها بين البوذية والتاوية والوثنية.

مواطنون لا أجانب :

ومع ذلك ظل المسلمون يتصرفون ــ ككل الأقليات ــ بوعي وحذر شديدين، فقد كانوا حريصين على ألا يظهروا بأي مظهر متميز عن الصينيين حتى لا يلفتو الأنظار إليهم ولكي لا يتركوا انطباعاً لدى الصينيين بأنهم «أجانب» أثناء جولتي في المدن والقرى الصينية لاحظت أن أكثر المساجد بغير مآذن ووجدت مساجد مصممة على الطراز الصيني بحيث لا يمكن أن يفرق الناظر إليها من الخارج بينها وبين أي معبد أو منشأة عامة في الصين، من ذلك على سبيل المثال مسجد تشي جان رأسي (بيت الله تعالى) في شيان الذي بنى في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وقيل لي أن سر عدم بناء مآذن فوق مساجد المسلمين يرجع إلى أنهم

لجأوا إلى هذا الأسلوب مراعاة لشعور الصينيين وتجنباً لاستفزازهم وهم الكارهون بالطبيعة للأجانب. وفي ثيابهم ومظهرهم كان المسلمين لا يتميزون في شيء عن الصينيين بل كانوا يذوبون بينهم حتى لا يكاد يعرفهم أحد لأول وهلة فأغطية رؤوسهم وثيابهم الفضفاضة الواسعة وضفائر الشعر هذه كلها كانت جزءاً لا يتجزأ من مظاهر المسلمين في المسجد فقط كان الشيوخ يضعون العمامة والمصلون العاديون يرتدون (الطاقية) البيضاء في الأغلب والسوداء استثناءً. وفي هذه النقطة يقول توماس ارنولد إن القانون فرض أن يكون في كل مسجد لوح للإمبراطور منقوش عليه



التنين هو رمزهم، وكان رمزاً للإمبراطور فبقوا عليه وتجده في أشياء كثيرة.

«عاش الإمبراطور الخالد إلى الأبد» وكان المسلمون يسجدون أمامها جرياً على العادة الصينية المتبعة وكانت لهم حيل عديدة في التخلص من ذلك إرضاءً لضمائرهم وتفادياً من الإتهام بالوثنية حتى في بلاد التتار الصينية التي كان مباحاً فيها للمسلمين امتياز خاص يخول لهم ان يعيشوا غير مندمجين في غيرهم وأن يكونوا طائفة منفصلة كان كبار الموظفين من المسلمين يرتدون الزي المخصص لمناصبهم ويرسلون شواربهم وجدائل شعرهم ويقومون في أيام العطلة بما كان مفروضاً على الموظفين من شعائر الولاء المعهودة لصورة الإمبراطور وذلك بأن يسجدوا لها ثلاث سجدات وكذلك كان جميع أصحاب المناصب من المسلمين وغيرهم من الموظفين في الولايات الأخرى يؤدون في أيام الأعياد والشعائر الخاصة بوظائفهم في معابد كنفشيوس، والواقع أن المسلمين احتاطوا كل الحيطة كي لا يظهر دينهم بمظهر المعارض لدين الدولة وقد نجحوا من أجل هذا في تجنب الكراهية التي كان الصينيون ينظرون بها إلى أصحاب الديانات الأجنبية: كاليهودية والمسيحية. ورغم حذر المسلمين وحيطتهم البالغة فإن هذا الحذر لم يمنع القدر.

مسلسل الثورات والمذابح :

ذلك أن حكم المانشو ظل يمارس قدراً من الظلم على الناس والاضطهاد للمسلمين كان فوق طاقة احتمالهم فهبوا في ثورات متتابعة خلال القرن التاسع عشر وشملت مقاطعات يونان وقانصوة وتركستان وكانت هذه الثورات تقابل بقمع شديد وصل إلى حد المذابح ومحاولة الإبادة، الأمر الذي أدى بالفعل إلى تناقص عدد المسلمين في أنحاء تلك البلاد بعدما راح مئات الألوف ضحية هذه المذابح الوحشية، وكان ذلك يجرى وراء أسوار الصين دون أن يعلم أحد وأكاد أقول إنه في تلك المرحلة لم يكن أحد في العالم الإسلامي مستعداً لغوث أو حتى الاستماع إلى توسلات وأنين مسلمي الصين خصوصاً بعدما شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية انهيار الدولة العثمانية وتفسخ العالم الإسلامي حيث وزعت تركة «الرجل المريض» على دول الغرب من انجلترا وفرنسا إلى ايطاليا والمانيا.

وخلال مائة سنة في الفترة ما بين ١٧٥٨ و ١٨٧٣ انفجرت خمس ثورات كبرى لمسلمي الصين نستطيع أن نتصور حجمها من عدد الكتب الرسمية التي صدرت عنها مسجلة لكل تفصيلات أحداثها كعادة مؤرخي الأباطرة في الصين منذ الأزمنة القديمة.

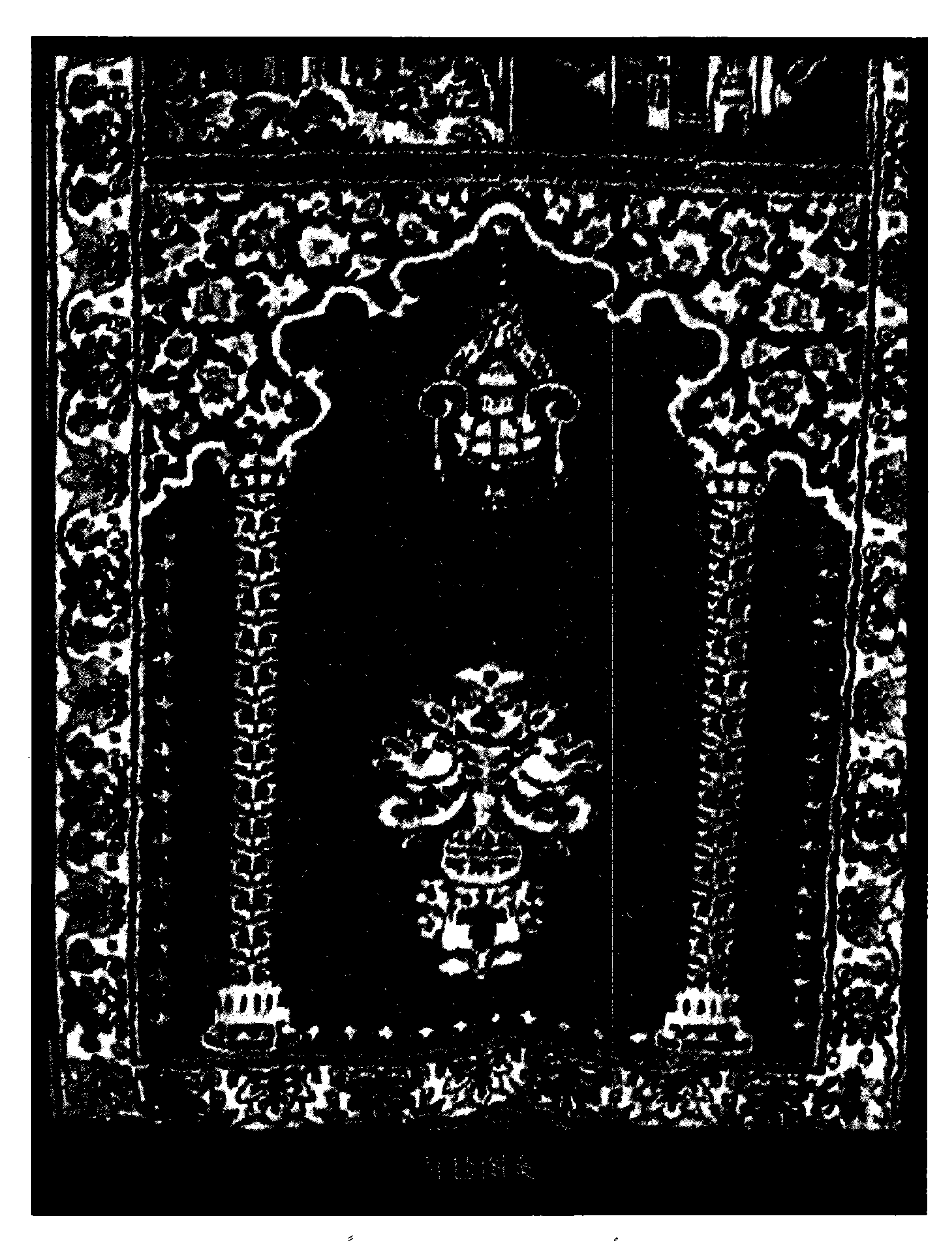
ففي سنة ١٧٥٨ اندلعت ثورة المسلمين في ولاية قانصو بقيادة سوسي سان وسجل تاريخها في ٢٠ جزءاً من الكتب الرسمية. ـ وفي مقاطعة سينكيانج شبت ثورة جنقخ واستمرت سنتين من ١٨٢٥ إلى ١٨٢٧ وصدر في تاريخ وقائعها ٨٠ جزءاً ـ وفي سنة ١٨٥٥ انفجرت الثورة في مقاطعة يونان بقيادة سليمان دورين سياو استمرت ١٨ عاماً وسجلت في ٥٠ جزءاً ـ وفي السنة ذاتها ١٨٥٥ اندلع لهيب الثورة في مقاطعات سنكيانج وقانصو وشانسي واستمرت هذه الثورة بقيادة يعقوب بك طوال ٢٠ عاماً وقد سجلت أحداث هذه الثورة في كتاب من ٣٣٠ جزءاً.

وهكذا كانت أحاديث هذه الثورات الإسلامية العارمة قد ملأت مجلدات مما يتعذر الإلمام به أو حتى تلخيصه إلا أن ثورة يونان لها ملابسات خاصة جديرة بالذكر والإنتباه.

من المسلمين إلى جلادستون :

فتلك الثورة فجرها حادث صغير بعض الصينيين والمسلمين اتفقوا في سنة ١٨٥٥ على استخراج الفضة من منجم في منطقة (تالى فو) وبعد انتهاء المهمة حاول الصينييون الاستئثار بالكسب فثار المسلمون الذين لم يسكتوا واشتبك الفريقان وسقط منهم قتلى ولكن حاكم المقاطعة انحاز إلى صف الصينيين وكتب إلى الإمبراطور يطالب بقمع المسلمين فتوجهت قوات الإمبراطور إلى مناطق المسلمين لتأديبهم وكانت قيادة المسلمين لأحد العلماء اسمه ماتيه سنج وكان مساعداه هما القائدان ماهسين (حسين) ودووين سيا وفي أول مواجهة انتصر المسلمون على قوات الإمبراطور واضطرتها إلى طلب الهدنة ولكن الإمبراطور استخدم الحيلة واستمال إلى جانبه ماتيه سنج بالأنعام والعطايا كما استمال ماهين

بترقيته إلى رتبة قائد في الجيش الصيني، وبعد أن تحركت قوات المسلمين واستولت بعد عناء على تالى فو عاصمة المقاطعة وشقت طريقاً إلى بورما للحصول على التموين والسلاح، بعد ذلك نجحت حيلة الإمبراطور وطلب ماتيه سنج وماهين من المسلمين إلقاء السلاح ولكن دووين سياو رفض الإستجابه لدعواهم وأصر على تخليص يونان من عرش الإمبراطور متشبثاً بالإنجازات التي حققها المسلمون، ولقى دووين سياو تأييداً من المسلمين حتى اختاروه ملكاً عليهم ولقبوه بالسلطان سليمان سنة ١٨٦٨ فجعل عاصمة ملكه تالى فو وظل صامداً يقاوم القوات الصينية ويحول بينها وبين السيطرة على يونان. وهنا تروى (دائرة معارف القرن العشرين ــ فريد وجدي) قصة ملفتة للنظر تقول إنه في سنة ١٨٧٠ وصل إلى الصين القائد الإنجليزي (سلادن) في بعثة سياسية فسعى بعض زعماء المسلمين إلى لقائه وطلبوا منه أن يحث حكومته على مساعدتهم في تأسيس مملكة إسلامية بالقرب من بورما في مقابل تأييدهم للإنجليز عند اللزوم فأشار سلادن على الزعماء المسلمين بأن يوفدوا الأمير حسن ابن السلطان سليمان إلى انجلترا ليبحث الأمر مع الحكومة الإنجليزية وبالفعل ــ تقول الراوية ــ سافر الأمير حسن إلى لندن والتقى برئيس الوزراء الإنجليزي جلادستون الذي لم يرحب بالفكرة واعتذر عن تدخل انجلترا في شئون مسلمي الصين. وعندئذ قرر الأمير حسن أن يطرق باباً آخر فاتجه إلى الإستانة والتقى بالسلطان عبدالعزيز الذي أظهر رغبة شديدة في الإستجابة إلى طلبه ولكنه اعتذر بأن الظروف لا تمكنه من ذلك، وعندما عاد الأمير حسن إلى يونان في سنة ١٨٧٣ وجد أن الحكومة الصينية قد قضت على مقاومة المسلمين في يونان وأن أباه انتحر بالسم في يناير من نفس السنة وأن ثلاثين ألفاً من المسلمين قد ذبحوا في حملة تأديب عنيفة بينما لجأ ألوف آخرون إلى بورما وخلال حكم أسرة المانشو لم يقتصر الأمر على هدم الدور والمساجد ومصادرة الحريات والأملاك بل ذهبوا إلى حد تحريم ذبح البقر ليضطر المسلمون إلى أكل لحم الخنزير إمعاناً في المهانة والإذلال الأمر الذي تصدى له المسلمون بكل عنف وتحدوه بكل قوة ومنع المسلمون من السفر لآداء فريضة الحج فكانوا يتحايلون بأساليب مختلفة لآداء الفريضة فأصدرت حكومة المانشو قراراً يمنع المسلمين الذين يسافرون للحج أو



والمسلمون يحاولون أن يضعوا السجادة هذه رمزاً لهم في بعض المناطق

حتى لطلب العلم من دخول الصين عند العودة فنشأت بينهم عادة غريبة وهي عادة الحج بالنيابة وتوافد عليهم فقراء المسلمين من الأمم القريبة لينوبوا عنهم في الحج بأسمائهم. وقد كان سلاح الضرائب واحداً من السياط الحادة التي ظلت تلهب ظهور المسلمين طوال حكم أسرة المانشو.

وعلى سبيل المثال فإن مقاطعات الشمال المسلمة ظلت تعيش في ظل أربعة من أمراء الإقطاع الذين تولوا إستغلال المسلمين وتأديبهم بصورة بشعة فقد كانت الضرائب المفروضة على أهالي مقاطعة ينجشا تتسع لتشمل الخيول والأبقار والجمال والخراف والطيور المنزلية وحمل الملح واستهلاك الملح ولمبات الغاز والطعام والخشب والفحم والجلود والحفلات والدخان وذبح الحيوانات والري والطواحين والخضروات إلى غير ذلك من محتويات القائمة المذهلة التي لا يمكن أن يصدقها عقل. وكان الأمراء يحتكرون تجارة الملح ولذلك كان كل فرد ملزماً بأن يشتري كل شهر رطلاً من الملح إستعمله أم لم يستعمله وكان محرماً عليه أن يبيعه وإلا عوقب بالجلد وإذا ما ضبط متلبساً بهذه الجريمة الشنعاء فإنه يعاقب بالموت.

يموت المسلم اذا باع حفنة من الملح هذه هي قيمته.

بعثة السلطان عبدالحميد :

ويبدو أنه ما إن قارب القرن التاسع عشر على نهايته حتى كان المسلمون قد انكسرت شوكتهم في الصين بعدما هدتهم تلك الضربات القاصمة فلجأوا إلى مهادنة الحكومة مستخدمين «الأساليب السليمة» في ممارسة نشاطاتهم ومن جهة أخرى فإن حكومة المانشو لم تمانع في هذه المهادنة وقد اطمأنت إلى أنها قابضة على زمام الأمور في مناطق المسلمين بيد من حديد ممثلة في عسكر الإمبراطور وقوانينه الصارمة، لقد رأى كل طرف مصلحة له في المهادنة لكن الجراح بقيت كما هي غائرة وعميقة ومستعصية على الإلتئام وتسجل السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ظاهرة توجه المسلمين إلى مختلف النشاطات التربوية والتعليمية فقد استطاع إمام مسجد بكين الشيخ إلياس عبدالرحمن وانج أن يحصل من السلطات الحكومية على موافقة لإنشاء أول معهد إسلامي بالمدينة سنة

١٩٠٣ وأول مدرسة ابتدائية لأبناء المسلمين كانت تدرس ـــ لأول مرة ـــ اللغة العربية إلى جانب اللغة الصينية وتتداول فيها الترجمة الصينية للقرآن الكريم والأحاديث النبوية وكان تعليم أبناء المسلمين يتم قبل ذلك ـــ إذا تيسر ـــ من خلال «الكتاتيب» المنتشرة في القرى ثم من خلال المدارس الحكومية بعد ذلك في تلك الظروف ـــ تذكر الانسكلوبيديا الفرنسية ـــ حاول السلطان عبدالحميد أن يقيم علاقات مع مسلمي الصين وأن يتقصى أخبارهم فأوفد أحد رجاله أنور باشا وهو غير ناظر الحربية الشهير الذي وصل إلى بكين سنة ١٩٠٠ ولكن مهمتة لم تنجح وفي الوقت ذاته زار الأستانة إمام مسجد بكين الشيخ إلياس عبدالرحمن الذي اتيح له أن يلتقي بالسلطان عبدالحميد واقترح عليه إرسال بعثة إسلامية إلى الصين ولقيت الفكرة قبولاً عنده وهو الذي سعى إلى ذلك من قبل فأوفد السلطان اثنين من المسلمين الأتراك هما رضا وحسن حافظا اللذان أسسا مدرسة ضمت ١٢٠ طالباً في مسجد (نيوجاه) القائم إلى الآن في العاصمة.

ولكن العهد لم يطل بهذه الهدنة إلى الحد الذي يسمح للجراح بأن تندمل لأن عرش أسرة المانشو يواجه أعاصير تزلزله من ناحية أخرى كانت الجمعيات السرية قد انتشرت في الإمبراطورية ثائرة على الفساد المستشرى في الحكم وعلى الطغيان والظلم على تحويل البلاد بصورة مهينة إلى منطقة نفوذ مقسمة لحساب الدول الأوروبية والولايات المتحدة وعلى تخاذل أسرة مانشو وهزيمتها أمام اليابان ... و... الخ كان السوس قد استشرى في جسد امبراطورية المانشو حتى بلغ النخاع ولم يكن هناك بديل عن الثورة واستئصال أصل الداء أسرة المانشو بل والإطاحة بالعرش الإمبراطوري كله، وفي حين كان المسلمون يخوضون الصراع ضد أسرة المانشو ويفجرون الثورات في الجنوب والشمال والغرب كانت القوى الوطنية الصينية تمهد لخوض معركة مريرة وشرسة ضد الأسرة ذاتها بكل ما يمثله نظام حكمها من شرور، كان المسلمون والوطنيون الصينيون يقفون في خندق واحد لأنهم في محرقة واحدة ويكتوون بنار واحدة وعندما نجحت الثورة الوطنية وأعلنت الجمهورية في عام ١٩١٢ بدأت صفحة جديدة في تاريخ الصين.

هذا فصل لم يكتب في قصة مسلمي الصين:

فمنذ سقط آخر الأباطرة في عام ١٩١١ تتابعت أحداث وأحداث في سياق القصة كل منها أشد إثارة ــ وأحيانا أشد هولاً ــ من الآخر من صن يات صن الى انتصار ماوتسي تونج ومن «القفزة الكبرى» إلى الثورة الثقافية ومن «عصابة الأربعة» إلى يومنا هذا.

وكيف عاش المسلمون تلك المرحلة؟ وما هي حقيقة سياسة الحزب تجاه الاديان والإسلام بوجه خاص؟

لنقلب صفحات ذلك الفصل الطويل..

منذ اليوم الأول لإعلان الجمهورية في الصين ١٠ أكتوبر سنة ١٩١١ ــ كان معروفاً سلفاً في أي مربع يقف المسلمون وربما كان معروفاً أيضاً أي ثمن دفعه المسلمون بسبب وقفتهم هذه ومنذ ذلك اليوم الأول سارع مسلمو جنوب الصين إلى تأييد الجمهورية واستجابوا لنداء الدكتور صن يات صن الذي دعاهم فيه إلى إقناع مسلمي المناطق الشمالية والغربية بالوقوف وراء الثورة والتضامن معها في القضاء على فلول أسرة آخر أباطرة الصين. لذلك لم يكن غريباً أن تبادر الجمهورية الوليدة برئاسة الدكتور صن يات صن إلى الاعتراف بالمسلمين باعتبارهم أحد العناصر الأساسية الخمس التي تقوم عليها البلاد، ولم يكن غريباً ان تظهر إلى الوجود في عام ١٩١٢ أول جمعية لمسلمي الصين التي حملت اسم «جمعية التقدم» واستقر بها المقام في يونان حيث أصدرت بالصينية مجلة «المنبه الإسلامي» وكانت أول جمعية إسلامية صينية استأذنت شيخ الأزهر في إيفاد بعثة من شباب يونان المسلم للإلتحاق بالأزهر الشريف.

ولم يكن غريباً ان يتوالى إنشاء جمعيات المسلمين وإصدار صحف لهم فانشئت ــ بعد جمعية التقدم ــ الجمعية الإسلامية الصينية في شنغهاى وتأسست بعدها في نانكين ــ العاصمة وقتئذ «نقابة المسلمين بإذن من الحكومة».

سافرت إلى مصر أول بعثة من أبناء مسلمي الصين لدراسة الإسلام في الأزهر وكانت تضم خمسة أشخاص أوفدتهم جمعية التقدم في يونان على نفقتها بينهم الاستاذ عبدالرحمن ناجونج الذي تخصص في التاريخ الإسلامي ولا يزال يقوم بالتدريس والترجمة إلى الآن. في تلك المرحلة كانت نتائج تخلف التفكير الديني قد بدأت آثاره تظهر على السطح وراجت عمليات الأضرحة والأولياء والتوسل إلى الله بالبشر وظهرت فرقة تعتقد في أن ماهو لونج الذي قاد ثورة مقاطعة قانصو في عهد أسرة المانشسو إنما هو «قطب» من الواصلين إلى الله سبحانه وتعالى وثبتت هذه الفكرة حتى قيل إن منزلة القطب هذه انتقلت إلى خلفائه بعد استشهاده مما أعطى بعض أقاربه حقاً في قيادة بعض مسلمي قانصو في طريقة منسوبة إلى القطب الأب ماهو لونج عرفت باسم «الجهرية» وهذه الطريقة الجهرية هي من إفرازات غريبة سادت في قانصو في أوائل القرن الحالي وانتشرت بين المسلمين ووجدت فرقاً تؤيدها وتدعو إليها وخلاصة هذه الفكرة أن كلاً من الخلفاء الراشدين له «طريقة» تختلف عن الآخر وتظهر معالمها في كيفية تلاوة القرآن الكريم وقراءة بعض الأدعية والمأثورات عن النبي عليه الصلاة والسلام.

وأتباع ماهو لونج من هؤلاء الجهرية الذين يقرأون القرآن بصوت عال ويرخون أيديهم أثناء الصلاة ويعتقدون في الأولياء وزيارة القبور، وإلى جانب هذه الطرق أو الفرق **فقد شهدت بداية القرن الحالي ظهور جماعة أخرى من المسلمين تحمل اسم «الإخوان» وهو الاسم الذي كان يحمله أتباع الإمام محمد بن عبدالوهاب مؤسس المذهب الوهابي في الجزيرة العربية. وقد بدأت هذه الجماعة** عندما أتيح لأحد أبناء قرية كويوان (البستان) في مقاطعة قانصو أن يؤدي فريضة الحج عام ١٨٩٤ وهذا الرجل اسمه الشيخ نوح ماكويوان ويعرف بين المسلمين الصينيين إلى الآن باسم «الحاج بستاني» عاد الحاج بستاني من الحج وقد راقته تعاليم المذهب الوهابي الذي رأى فيها مخرجاً لإنقاذ الإسلام في الصين مما علق به من بدع وشوائب فمضى يدعو إلى رسالته في ضرورة العودة إلى الدين الخالص ووضع برنامجاً من ٣٠ نقطة لتحقيق هذا الهدف إلا أن المسلمين إذا كانوا قد سعدوا بالإعتراف بهم كأحد عناصر الأمة الخمس ومارسوا في ظل هذا الإعتراف بعض النشاطات التي كانت

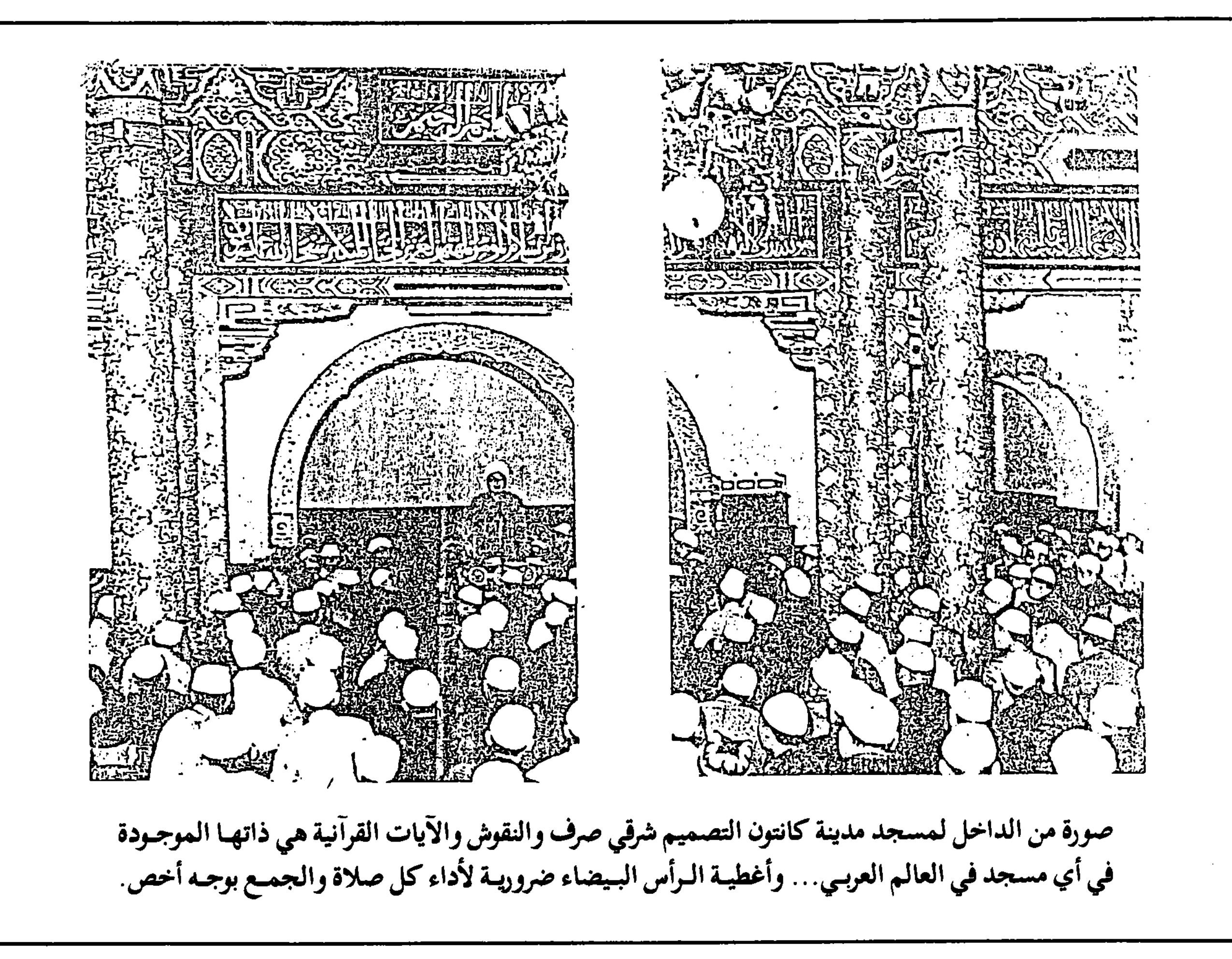
محظورة عليهم من قبل فإنهم بمضي الوقت تعرضوا لمنغصات أعادت إليهم صور أحزان الماضي والأمة.

الجحافل الحديدية :

وتكشف الكتابات الصينية المنشورة بعد انتصار ماو على شيانج كاي شيك ورجال حزب الكومنتانج (حزب الشعب) عن أنه حدث صدام في أواخر عام ١٩١١ بعد إعلان الجمهورية بين المسلمين وحاكم مقاطعة سنتياج أدى إلى قتل مائة ألف شاب وفتاة من المسلمين، وفي سنة ١٩٢٨ ــ يذكر كتاب الصين المتحررة الصادر في بكين عام ٥٧ ــ حدث أن قام المسلمون في مقاطعتي قانصو وليشيا « بثورة مسلمة ضد فساد حكم شيانج كاى شيك وعصابته وقد ذهب ضحية هذا الجهاد المسلح العادل ما يربو على عشرة آلاف مسلم قتلوا في مذابح بشرية بشعة فضلاً عن إحراق منازلهم وعاث الطغاة في قانصو فساداً حيث دمروا المنازل وأهلكوا الحرث والنسل».

وحينما قام المسلمون يطالبون بحقهم في الحياة ــ يضيف الكتاب ــ «فإن آلافاً آخرين ذبحوا فيما بين سنتي ــ ١٩٣٠ و ١٩٤١ في مقاطعتي هيوان وكويان وقد بلغت قسوة رجال الكومنتانج حداً جعلهم يجبرون بعض الجنود المسلمين في الجيش لكي يقوموا هم انفسهم بهذه العمليات الوحشية ضد إخوانهم المسلمين».

ولا ينسى المسلمون في الصين ما قاسوه من فقر مدقع في عصر الكومنتانج إذ كان لا يتسنى لأى فرد من المسلمين أن يذبح بقرة أو خروفاً قرباناً لله لضيق ذات يده حتى أنهم أسموا عيد الفطر «عيد الدموع» وأطلقوا على عيد الأضحى اسم «عيد الذل»، ذلك فضلاً عما قامت به حكومة الكومنتاج من هدم لبعض المساجد في شيوشين وبكين وموشياشونج تسى، وتياستين ورغم أن الأمر قد لا يخلو من مبالغة فرضتها اعتبارات الهدف الدعائي الذي كان مطروحاً في الخمسينات بعد انتصار ماو على شيانج كاى شيك الا أن الأمر لا يخلو من بعض الحقيقة على الأقل.



صورة من الداخل لمسجد مدينة كانتون التصميم شرقي صرف والنقوش والآيات القرآنية هي ذاتها الموجودة في أي مسجد في العالم العربي... وأغطية الرأس البيضاء ضرورية لأداء كل صلاة والجمع بوجه أخص.

ولأن هذه المعلومات تتحدثث عن واقع عانى منه المسلمون أياً كان حجه فإن ذلك يقودنا إلى معرفة المربع الذي وقف فيه المسلمون عندما احتدم الصراع بين كاى شيك وماو الأمر الذي دفع المسلمين إلى تأييد خط القوى الوطنية الذي تزعمه الرئيس ماو ودورهم في المسيرة الكبرى من جنوب الصين إلى شماله شاهد على ذلك فقد سمعت من شيوخهم الذين لا يزالون على قيد الحياة من يقول أن اشتراك المسلمين في المسيرة كلفهم خسائر فادحة في الأرواح لأنهم كانوا يقدمون على غيرهم باعتبارهم مقاتلين أشداء مما حملهم عبئاً أكبر من الآخرين طوال معارك الطريق.

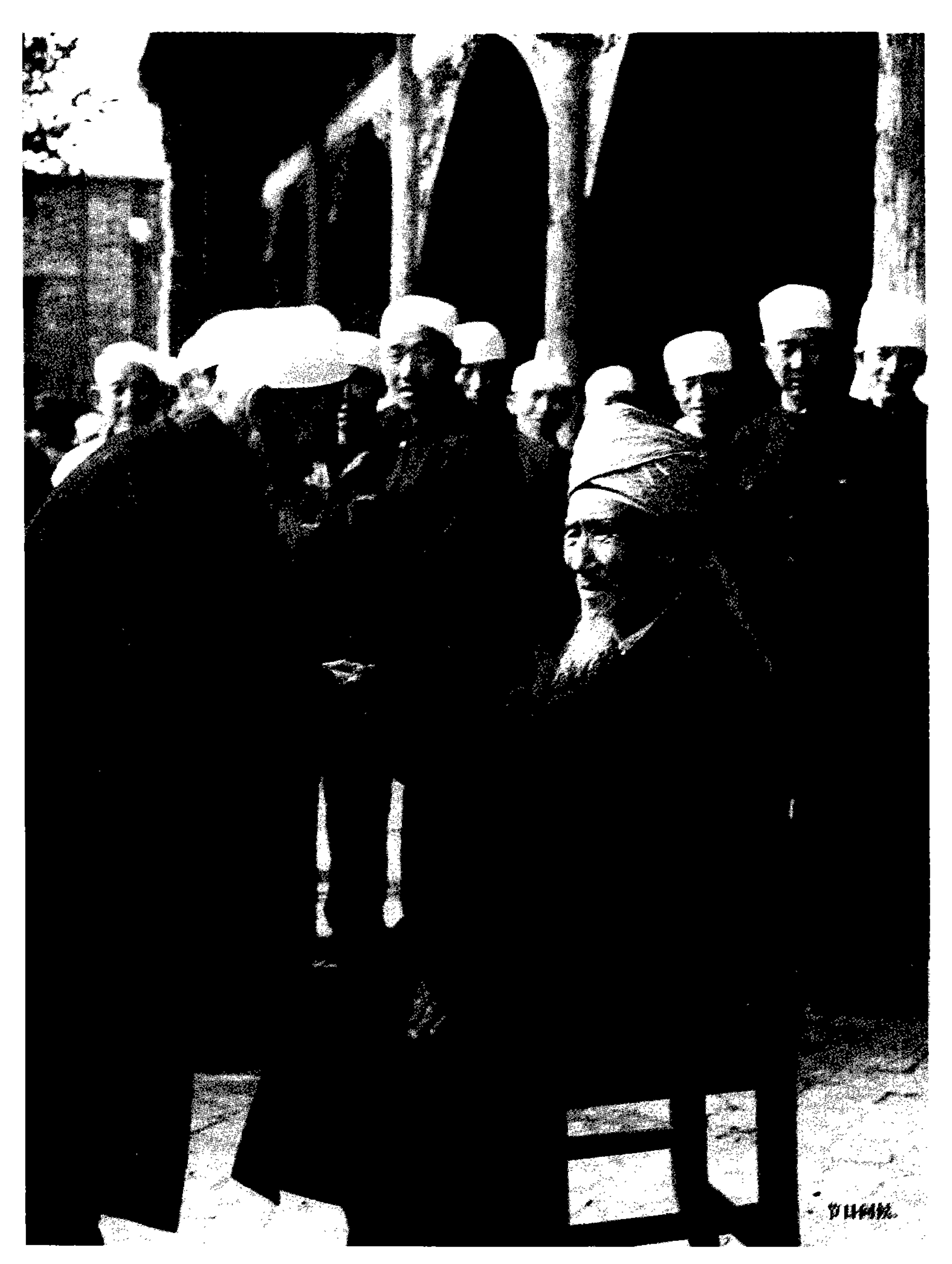
ومن ناحية أخرى فإنه عندما دقت طبول حرب المقاومة الصينية ضد الإحتلال الياباني (١٩٣٧ ــ ١٩٤٥) كان موقف المسلمين يشرفهم حقاً ليس فقط كوطنيين مخلصين بل كمقاتلين شجعان أيضاً.

فقد شكل المسلمون أثناء حرب المقاومة «فصيلة قومية هوى» التي عرفت باسم «الجحافل الحديدية» بقيادة ضابط مسلم دخل تاريخ الصين الحديث لبسالته الفائقة «اسمه هابن تشاى» وتحت قيادة هذا المقاتل الشجاع خاضت «الجحافل الحديدية» معارك طاحنة ضد اليابانيين في شمال الصين حققوا فيها انتصارات باهرة كانت سبباً في إيقاف محاولات اليابان الإستيلاء على منطقة سينكيانج ذلك على الصعيد العسكري وعلى صعيد آخر فإن المسلمين الصينيين شكلوا أربع بعثات سافرت إلى العالم العربي وبعض دول أسيا الأخرى في مهمة لكسب الرأى العام في تلك الدول إلى جانب الصين في معركتها ضد العدوان الياباني. وفي المواجهة المسلحة بين شيانج كاى شيك مؤيداً بالغرب والأمريكان وبين ماوتسى تونج مؤيداً بالقوى الوطنية وعلى رأسها الحزب الشيوعي الصيني وهي ما يسمى في الصين الآن (بحرب التحرير ٤٦ ــ ٤٩) فإن المسلمين وقفوا إلى جانب ماو الذي كان نجمه يصعد باعتباره رمزاً لنضال الشعب وآمال جماهيره الفقيرة ومن بين ملايين المسلمين في الصين فإن الذين اتجهوا إلى فورموزا مع رجال كاي شيك لم يتجاوز عددهم ٤٠ ألفاً فقط. وعندما دخل ماوتسى تونج بكين في أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ معلناً انتصار الثورة وبدء صفحة جديدة تماماً فإن مسحة من التفاؤل الشديد عمت

المسلمين حتى تجددت ثقتهم في المستقبل الذي بدأ مشرقاً ومفتوح الآفاق بغير حدود.

الفقهاء الأربعة :

لقد كانت السنوات التي انقضت فيما بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٤٩ ــ ورغم كل ما تخللها من ملابسات ــ بمثابة مرحلة التقاط الأنفاس بالنسبة للمسلمين مرحلة النهوض من الكبوة استعداداً لممارسة الحياة الطبيعية بغير كبت ولا قهر ولا اضطهاد، وكانت مدارسهم ومعاهدهم يتزايد عددها ويتحول فيها المنهج التقليدي العتيق إلى آخر أكثر عصرية وجدوى وكانت جمعياتهم تتدعم وتوسع من نشاطاتها رأسياً وأفقياً، وكانت صلاتهم بالعالم الإسلامي قد تجددت عادت وفود الحجاج الصينيين إلى بيت الله الحرام وقطعت الجمعيات الإسلامية الأهلية شوطاً لا بأس به في اتجاه إيفاد مبعوثين صينيين للدراسة في الأزهر إذ سافر خمسة أشخاص عام ٣١ وخمسة آخرون في العام الذي يليه ثم ثلاثة في عام ٣٣ وستة في عام ٣٤ ثم ١٦ مبعوثاً دفعة واحدة في عام ١٩٣٧ وقد أطلق على هذه المجموعة التي سافرت إلى مصر اسم البعثة الفاروقية مجاملة لملك مصر السابق «فاروق» الذي حرصت أول بعثة صينية إلى الأزهر على مجاملة أبيه «الملك فؤاد» فحملت إليه عام ٣١ هدية من الشاي الصيني الذي لم يكن قد سمع به من قبل. وبذلك بلغ مجموع الصينيين الذين درسوا في الأزهر ٣٥ شخصاً في الفترة ما بين عامي ١٩١١ و ١٩٤٩ رغم أن بعضهم واجه مشاكل في الإعتراف بشهاداتهم في ظل حكومة الكومنتانج. وفي الوقت ذاته طبع المصحف الشريف باللغة العربية ٤ مرات وبدأت طباعة بعض الكتب الإسلامية الأخرى. وكانت هذه هي المرحلة التي أفرزت عدداً من علماء المسلمين الذين برزوا فيما بعد وبذلوا جهوداً مضنية من أجل تعريف مسلمي الصين بدينهم على وجه صحيح بالتأليف والترجمة من العربية إلى الصينية ومن هؤلاء الشيخ وانغ جنيغ تشاى المتوفى في عشية التحرير ومن مواليد تيانجين وقد عمل إماماً ومعلماً ومحرراً ــ صاحب المجلة ــ «نور الإسلام» التي أنشأها وساهم هو وأفراد عائلته في طبعها وتوزيعها ولم تتح له فرصة دخول مدرسة نظامية وإن استوعب بجهده الدائب اللغات الصينية والعربية والفارسية بل وخلف وراءه



تلاميذ وشيخهم

كثيراً من الترجمات وأشهرها ترجمة «القرآن الكريم» المطبوع في سنة ١٩٤٥ وهي أفضل وأكمل ترجمة للقرآن ظهرت بالصينية ثم كتاب «العمدة» وهو الكتاب الفقهي الشائع في الصين منذ أكثر من ثلاثة قرون و«كلستان» ديوان الشاعر الفارسي المعروف «سادى» ثم القاموس العربي الصيني.

الشيخ محمد تواضع بانغ شي تشيان المتوفى في سنة ١٩٥٨ وهو عالم أزهري كان ضمن المجموعة الأولى التي التحقت بالأزهر من أبناء مسلمي الصين وقد عمل إماماً ومحرراً ومعلماً فضلاً عن أنه أول من جلب حروف الطباعة العربية إلى الصين مما قدم مساهمات كبيرة في نشر الثقافة الإسلامية وإضافة إلى ذلك فقد ألف كتاباً بعنوان «ذكريات تسع سنوات في مصر» وترجم كتاب «تاريخ التشريع الإسلامي» وكتاب «رسالة الإسلام» وكتاب «مذاهب الدين الإسلامي» وغيرها من الكتب كما نشر عديداً من المقالات في مجلة «هلال الصين» المطبوعة آنذاك. وقد كان الشيخ تواضع على اتصال بجماعة الإخوان المسلمين خلال سنوات دراسته في مصر حتى أصدرت الجماعة له في الثلاثينات رسالة باسم «المسلمون في الصين»

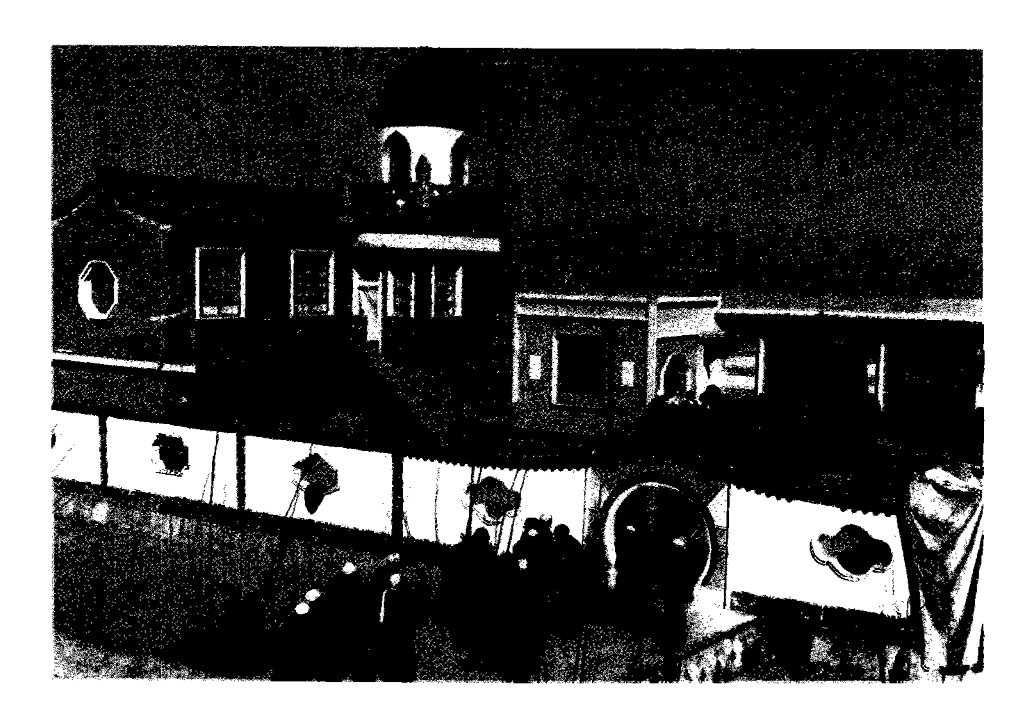
الشيخ ماليانج جيون المتوفى في سنة ١٩٥٧ كان ولا يزال موضع الإحترام والتقدير لدى المسلمين الصينيين وخاصة في سينكيانج حيث يعتبرونه إمام الأئمة هناك وكان يواظب على تأليف وترجمة الكتب الدينية باللغات الصينية والعربية والفارسية بل ولجأ في الظروف السيئة جداً إلى كل الوسائل الممكن اتباعها لنشر المطبوعات، ولم تلق أعمال الشيخ ماليانج عناية من أحد على كثرة ما ألف وترجم ولكن ما عرض من ترجماته لا يتجاوز المبسوط «للسرخي» «والمخمسات» باللغتين الصينية والفارسية وهي مجموعة كبيرة من القصائد الدينية.

الأستاذ محمد مكين عضو أول بعثة درست الإسلام في الخارج الذي أشرنا إليه من قبل، أكمل دراساته في الجامع الأزهر ودار العلوم وبعد وقت قصير من عودته من مصر ظل طوال ٣٠ سنة يعمل أستاذاً في جامعة بكين حتى توفاه الله في عام ١٩٧٨ ومن مؤلفاته «سيف محمد (ﷺ)» و«موجز شرح القرآن الكريم»

وترجماته: «القرآن الكريم» ــ قيد الطباعة ــ و«رسالة علم الكلام» و«تاريخ التعليم الإسلامي» و«منهاج التقويم الهجري» الخ.

نقطة التحول :

وكانت نقطة التحول الكبرى في الموقف هي انتصار الرئيس ماو ودخوله بكين ليتولى السلطة في عام ١٩٤٩ وكان الذين ناقشتهم من المسئولين ورجال الجمعية الإسلامية الصينية يقسمون مسيرة ما بعد التحرير ــ بعد سنة ٤٩ ــ إلى ثلاث مراحل: مرحلة ما بعد التحرير وإلى بداية الثورة الثقافية ــ ثم تجربة الثورة الثقافية ذاتها ــ ثم وفاة الرئيس ماو وسقوط «عصابة الأربعة» وهي المرحلة المستمرة إلى الآن. لكن المناقشات التي تجرى خارج هذا الإطار الرسمي تكشف عن أن تلك المراحل أربع وليست ثلاثاً مرحلة الإعداد لتأسيس الدولة (٤٩ ــ ٥٨) مرحلة بدء التطبيق الفعلي للنظام الشيوعي (٥٨ ــ ٦٦) ــ مرحلة الثورة الثقافية (٦٦ ــ ٧٦) ــ مرحلة بعد الثورة الثقافية التي بدأت منذ عام ٧٨ فصاعداً، أي أن هناك مرحلة



مسجد ومسلمون

ساقطة في الخط الإعلامي للحزب هي تلك التي بين عامي ٥٨ ـــ ٦٦ ولأنها تسبق مباشرة إحداث الثورة الثقافية فإنها تلقى الضوء على طبيعة الغرس الذي جاء بتلك الثمرة ومن هنا تكتسب هذه المرحلة أهميتها ومن هنا أيضاً ينبغي أن تستوقفنا، في البدء لابد لنا أن نتصور الجو النفسي الذي عاشته قيادة الصين في أعقاب تولي ماو السلطة عام ١٩٤٩ عندما أصبح على قمة بلد تعداده ٥٠٠ مليون نسمة ـــ وقتئذ ـــ أنهكته المظالم والحروب والمجاعات وصارت القيادة في موقعها الفريد هذا مطالبة بأن تضمد جراح الشعب وتعوضه عما فاته وتبدأ على الفور في الحشد والترميم والبناء. كانت القضية الأولى هى تثبيت السلطة للنظام الجديد وكأى سلطة ثورية فإن شعاراتها ومثالياتها تظلل مرحلة البداية عادة حتى تغوص في الواقع وتتمكن منه فلا تمانع بعد ذلك من التنازل عن بعض هذه الشعارات والتنازلات لمقتضيات قد تتعلق بطبيعة الممارسة ذاتها أو بالتوازنات الداخلية والخارجية أو لضرورات الإستمرار والبقاء، لقد كانت القيادة الجديدة في سنة ٤٩ وخلال السنوات التي أعقبتها تتحدث بلغة الثورة ولم تكن قد تمرست على حسابات قاموس لغة الدولة وفي هذا المناخ فإن قضية المسلمين لم تكن مثارة إلا بالقدر الذي يحسن علاقات الصين مع دول العالم الإسلامي التي تقبل أكثرها باستياء فكرة قيام دولة شيوعية في الصين وأقلقها في الوقت ذاته مصير ملايين المسلمين في تلك البلاد النائية، ولم يكن هناك سبب جوهري يدعو إلى قلق المسلمين في ذلك الوقت ومن الواضح أنهم كانوا في حالة ترقب انتظاراً لما ستسفر عنه التطورات الجديدة يدلل على ذلك أننا لا نعثر على أثر لأى نشاط خارجي للجمعيات الإسلامية الموجودة آنذاك فلا حجاج سافروا إلى الأراضي المقدسة ولا بعثات سافرت للدراسة في الخارج منذ مغادرة «البعثة الفاروقية» للصين للدراسة في الأزهر في عام ١٩٣٧ ولكننا نعثر فقط على بوادر نشاطات للمسلمين في عام ١٩٥٣ بعد أربع سنوات من تولي السلطة الجديدة ففي ذلك العام ظهرت إلى الوجود «الجمعية الإسلامية الصينية» كجمعية وحيدة ممثلة للمسلمين في الصين بينما لا نجد آثاراً لبقية الجمعيات التي كانت موجودة فيما قبل ولا لأى نشاط صادر عنها بالتالي. نلاحظ أيضاً أن الجمعية أوفدت بعثة للحج عام ٥٣ فور إنشائها ربما لتكتسب

شرعية التعامل مع العالم الإسلامي ولكن البعثة وصلت إلى باكستان فقط ولم تواصل رحلتها إلى الأراضي المقدسة لأنها لم تستطع أن تحصل على تأشيرة دخول للسعودية، وقد أثير موضوع حج المسلمين الصينيين في مؤتمر عدم الإنحياز الذي عقد بباندونج في العام التالي مباشرة وذلك في اجتماع خاص بين شواين لاي رئيس وزراء الصين وبين الأمير فيصل بن سعود وزير خارجية المملكة آنذاك وفي هذا الاجتماع وافق الأمير فيصل على أن تسمح المملكة لعدد محدود من المسلمين الصينيين (٢٠ شخصاً) بالحج كل عام ومنذ ذلك الحين والإتفاق سار لم يطرأ عليه تعديل. وسافرت أول بعثة صينية للحج من الصين الشعبية إلى السعودية في عام ١٩٥٥ وفي هذه المرحلة أيضاً نلاحظ انعقاد أول مؤتمر للمسلمين الصينيين في شهر مايو عام ٥٣ ثم إصدار مجلة باسم مسلمي الصين في العام الذي يليه وإنشاء معهد إسلامي تابع للجمعية في عام ٥٥ ثم طبع القرآن الكريم باللغة العربية لأول مرة في عصر ما بعد التحرير وفي المرحلة ذاتها صدر دستور ٥٤ الذي تضمن إعلاناً للحريات نص في المادة ٨٨ منه على «حرية الإعتقاد الديني» وكانت تلك الفترة قد شهدت اشتراك المسلمين في مجلس نواب الشعب (البرلمان) وفي مختلف المجالس الإقليمية وربما نستطيع أن نصف هذه المرحلة ــ فيما يتعلق بالمسلمين ــ بأنها مرحلة تأميم النشاط الإسلامي ونقل إدارته وتوجيهه من الجمعيات الأهلية إلى الدولة والحزب.

القفـزة الكبرى :

حتى جاء عام ٥٨ الذي يصنف في القاموس السياسي الصيني بأنه عام «القفزة الكبرى» وتمثلت هذه القفزة الكبرى في إنشاء الكوميونات الشعبية وتعميمها على الصين كلها من أقصاها إلى أقصاها واعتبرت هذه الكومبونات هي الإنطلاقة الحقة في اتجاه التطبيق الاشتراكي وكان واضحاً أن السلطة أقدمت على هذه الخطوة لإحكام الهيمنة على النشاط الاقتصادي بعدما استطاعت خلال الفترة من ٤٩ إلى ٥٨ ترتيب البيت من الداخل وتثبيت السلطة السياسية. ورغم أن إنشاء الكوميونات الشعبية أحدث هزة اقتصادية عنيفة في الصين ورغم أننا لسنا في مجال تقييم هذه الخطوة وتتبع نتائجها إلا أنها كانت أكثر ما مس مشاعر المسلمين في ذلك الوقت

وأيقظ فيهم عوامل القلق التي دفنت مع إعلان الجمهورية. ولم يكن قلق المسلمين نابعاً من أي تأثير اقتصادي أصابهم رغم الأهمية الحيوية لهذا الجانب، إلا أن قلقهم نشأ أساساً من أن تطبيق نظام الكوميونات وتوزيع كل العاملين عليها كل في اختصاصه، هذا التطبيق شمل رجال الدين ودفع بهم إلى المزارع والمصانع فجأة ودون أي مقدمات.

وكانت الخطوة التالية التي زادت من قلق المسلمين هي تلك الكتابات التي بدأت تظهر في الصحف متسائلة عن جدوى ذلك العدد من المساجد المنتشرة بكثافة شديدة في بعض المقاطعات وداعية إلى استغلال أمثل لهذه «المنشأت» «يوفر للأقليات حرية العبادة» ويتيح الفرصة لتوظيف تلك المنشأت توظيفاً اقتصادياً ملائماً» وتراوحت تلك الإشارات بين التلميح والتصريح والتنديد، وكانت هذه الحملة الإعلامية التي تصاعدت نغمتها تدريجياً مقدمة لقرارات اتخذت بإغلاق بعض المساجد وتحويلها لأغراض اقتصادية تخدم «القفزة الكبرى» وكانت هذه هي المرة الأولى منذ عام ١٩٤٩ التي تغلق فيها مساجد للمسلمين. وبصدور مثل هذه القرارات وتنفيذها تلقى المسلمون صدمة ثانية أشد وقعاً من تجنيد رجال الدين في الكوميونات رغم أن الخطوة التي اتخذت بحق رجال الدين إبتداءً أدت من الناحية العملية إلى تفريغ المساجد من الأئمة وتعطيل إقامة الشعائر فيها. ثم لوحظ أيضاً أن المعهد التابع للجمعية الإسلامية توقف عن استقبال الدارسين في عام ٥٩ بعد أربع سنوات فقط من إنشائه وكان هذا المعهد على تواضعه هو النافذة الوحيدة المتاحة أمام ملسمي الصين لدراسة الفقه والحديث وعلوم القرآن واللغة العربية خصوصاً وأن الموقف من إرسال البعثات الدراسية في الأزهر لم يطرأ عليه أي تغيير وظل هذا الباب مغلقاً منذ آخر بعثة في عام ٣٧ وبذلك أصبح كل الذين أتيح لهم أن يدرسوا شيئاً عن الإسلام منذ عام ٤٩ وحتى عام ٨٠ على الأقل لا يتجاوز عددهم مائة شخص فقط هم مجموع الذين تخرجوا من ذلك المعهد خلال سنوات عمله الأربع. وبإغلاق معهد بكين الإسلامي لم يبق أمام مسلمي الصين منفذاً واحداً يستطيعون من خلاله إعداد كوادر إسلامية تقوم حتى بتلك المهام البسيطة من الإمامة إلى الخطابة ووعظ الناس، ومع إغلاق المعهد توقف إصدار مجلة

«المسلمون في الصين» رغم أن الطبعة الثانية من القرآن الكريم بعد التحرير قد صدرت في ذلك العام ١٩٥٩ وكان الإجراء الثاني اتخذ في هذه المرحلة هو وقف سفر بعثات الحج بعد عام ١٩٦٣ ثم حدث ما هو أشد خطراً فقد تمت عمليات تهجير واسعة في بداية الستينات من وإلى مناطق الكثافة السكانية للمسلمين نقلت آلاف الأسر الصينية من قومية الهان ــ القومية اللادينية ذات الأغلبية الساحقة ــ إلى سينكيانج على وجه التحديد ونقلت آلاف الأسر المسلمة من يونان إلى مختلف مقاطعات الجمهورية، وهذه الخطوة أحدثت ردود فعل غاضبة بين جماهير المسلمين حتى ليقال أن انفجاراً شعبياً حدث لهذا السبب في مقاطعة سينكيانج عام ١٩٦٢ وأن الوفا من المسلمين لجؤا إلى داخل الحدود السوفيتية بعد تدخل السلطة الصينية لقمع هذا التمرد. وكانت تلك بعض النتائج التي أصابت المسلمين من جراء القفزة الكبرى.

ثورة الملاعــين :

حتى لاحت نذر الثورة الثقافية في منتصف الستينات ولسنا هنا في مجال تحليل الدوافع التي حدت بالرئيس ماو إلى تفجير هذا الزلزال الذي قلب الصين رأساً على عقب طوال عشر سنوات ولا ما أسفرت عنه هذه الثورة من نتائج فتلك كلها مسائل لازالت مثار جدل ولكن الذي يعنينا في هذا المقام هو تأثيرات هذه الثورة على مسيرة الإسلام والمسلمين في الصين وهو جانب يمكن الخوض فيه بلا محاذير لأن عناصره سلبية على طول الخط وأي استطراد أو تفصيل في شرور عصابة الاربعة (لا يستخدم تعبير الثورة الثقافية في الإعلام الصيني) هو مقبول بل مطلوب لأنه ينسجم مع «الخط المرسوم».. تريد أن تعرف ماذا فعلت عصابة الأربعة ــ سألني الحاج إلياس شين نائب رئيس الجمعية الإسلامية ــ هذه مسألة يطول شرحها بل الإلمام بها لأنهم خربوا كل شيء.. في بلادنا. سمعت أن رئيس الجمعية الحاج محمد علي تاشنج تعرض للضرب من قبل شباب الحرس الأحمر ــ الملاعين لم يتركوا واحداً منا إلا وأهانوه لقد كان الأذى الذي تعرض له الحاج محمد علي محدداً من الناحية المادية فادحاً وكبيراً إذا ما راعينا منصبه أما ما جرى معي فلا يمكن وصفه فقد كان من الناحيتين المادية والمعنوية شيئاً فظيعاً للغاية الحمد لله فقد ذهبوا

وراحت أيامهم السوداء قالها الحاج إلياس بمرارة وعيناه زائغتان في الفضاء تبحث عن شيء أو تستعيد شيئاً. وعلمت فيما بعد أن الرجل قد ضرب ضرباً مبرحاً في «قانصوه» حيث كان نائباً لرئيس الجمعية الإسلامية في المقاطعة وقال لي مرافقي «محمد» إن رجال الدين الذين كانوا متواجدين في العاصمة لم ينلهم كأشخاص أذى بدني كبير بسبب وجود سفارات الدول الإسلامية في بكين وحتى لا يطلع الأجانب على عمليات كهذه يقوم بها شباب الحرس الأحمر ولكن الذين كانوا في الأقاليم لقوا الكثير من الإهانات فقد اعتقل كثيرون من رجال الدين مئات منهم اقتيدوا إلى السجون وعذبوا تعذيباً شديداً والذين لم يسجنوا ضربوا في الشوارع أو



مسجد نيوجيه

اقتيدوا وسط تهليل الجماهير وسخريتهم وقد علقت على ظهورهم كلمات مثل الشياطين والأشباح والغيلان، ليس هذا فقط ولكن هؤلاء الشبان اقتحموا بيوتهم وأخذوا كل ما لقوه من مصاحف وكتب وأحرقوه علناً في الشوارع على اعتبار أن هذه الكتب بقايا الثقافة الرجعية والبورجوازية وبسبب هذه الحرائق فقد المسلمون مئات من الكتب المخطوطة والنادرة وسمعت من الأستاذ عبدالرحيم ناجونج أستاذ التاريخ الإسلامي في معهد اللغات الأجنبية ببكين أن مكتبته الخاصة التي أفنى في تكوينها ثلاثين عاماً من عمره انتهبت كلها وألقيت مراجعه حيث أحرقت ولم يستطع أن ينفذ من هذا المصير المحزن سوى كتب بعدد أصابع اليدين، لقد ظلت أعداد كبيرة من رجال الدين حبيسة البيوت أشهراً طويلة خشية الخروج إلى الشارع والتعرض للإهانة والسخرية ولكنهم لم يسلموا من ذلك المصير المؤلم فقد كانوا ينتزعونهم من منازلهم ويوجهون إليهم الشتائم والسباب وكلمات التجريح باعتبارهم رموزاً للرجعية. وامتدت الحملة إلى المساجد التي أغلقت جميعها في خارج بكين وهدم بعضها وحول البعض الآخر إلى ورش ومخازن ومحال تجارية وتعرضت المقاطعات ذات الكثافة السكانية المسلمة إلى قدر متزايد من هذه الإجراءات حدث ذلك في مقاطعات سينكيانج وقانصو وتنج شياه بوجه أخص. وقد أبقوا على مسجد واحد في بكين (مسجد تونج سى بالو) ليصلي فيه الدبلوماسيون العرب في الأعياد والمناسبات.

حتى كفن الموتى :

جرت عمليات تضييق على المسلمين في تقاليدهم وحياتهم الخاصة فقد أعلن وقتئذ أن كل مسلم ــ مثلاً ــ يموت يأخذ ١٥ قدماً من القماش الأبيض للكفن وذلك بمقتضى كوبونات خاصة تعطى المسلمين هذا الحق في حالات الوفاة احتراماً لشعائرهم ولكن قيادة الثورة الثقافية اعتبرت هذا الإستثناء عبئاً اقتصادياً على الدولة فضلاً عن أنه «عادة بورجوازية قديمة» يجب التخلص منها وفعلاً أوقف صرف هذه الكوبونات للمسلمين. وقد تم ذلك كله وسط جو إعلامي شن حملة عنيفة على الأديان جميعها وكل «الغيبيات الموروثة عن عصور الإقطاع والرأسمالية» وداعية إلى (القضاء على بورجوازية الفكر والتقاليد التي تقف حجر عثرة في طريق التطبيق

الاشتراكي) إلى آخر تلك الصياغات التي تهدم في حقيقتها كل ما أعلنته الثورة في عام ١٩٤٩ من شعارات وضمانات تحمى المتدينين وحرية الاعتقاد.

ومن التعديل الذي أدخل على الدستور الصيني لم تعد حرية الاعتقاد الديني تنفرد بمادة مستقلة بل أدمجت في قائمة مطولة من الحريات يجيء الاعتقاد الديني في الترتيب التاسع منها. لكن الأهم من ذلك النص يكفل ــ في الورق على الأقل ــ حرية الاعتقاد فقط بينما يكفل في الجانب الآخر ليس فقط حرية الإلحاد ولكن أيضاً حرية الدعوة إلى الإلحاد وهي ميزة لا تتوفر لأصحاب الديانات وتعنى بوضوح أن حجم الحريات غير متكافىء بين المؤمنين والملحدين. بهذه الصورة مرت على المسلمين سنوات الثورة الثقافية العشر من ٦٦ إلى ٧٦ التي أعادت إلى أذهانهم ظلامات العهود الغابرة وبددت كل ما تعلقوا به من أحلام وأوهام وأهدرت كل ما أنجزوه وبنوه منذ إعلان الجمهورية في عام ١٩١١ وسدت طريق الأمل الذي انفتح أمامهم «التحرير» في عام ٤٩ وبدا المستقبل أمامهم قاتماً وكئيباً لا يرون في إفاقة سوى سحابات حزن لا نهائي.

الإنتهاك بالقانون :

تلاحقت الأحداث بسرعة في منتصف السبعينات بدءاً بمحاولات ماو كنج جماح الثورة الثقافية وحصار نشاطاتها ثم وفاة الرئيس الصيني سنة ٧٦ ثم الصراع على السلطة الذي انتهى «بسحق عصابة الأربعة» والإعلان عن طي صفحة الماضي وبدء مرحلة جديدة عام ٧٨ وفي السياق الذي نحن بصدده فإن هذه التطورات أسفرت عن أعمال سياسة الحزب الشيوعي الصيني حول المساواة القومية وحرية الاعتقاد الديني كما أعلن رئيس الجمعية الإسلامية في تقريره إلى المؤتمر الرابع لمسلمي الصين الذي عقد في ابريل سنة ١٩٨٠، وهنا ينبغي أن نتوقف قليلاً في محاولة للإجابة على السؤال الذي يتبادر إلى الذهن مباشرة عند طرح هذه المقولة والسؤال ما هي بالضبط سياسة الحزب في شأن حرية الاعتقاد؟ وضعت السؤال أمام الحاج محمد علي تشانج رئيس الجمعية الإسلامية فكان رده. إن الإجراءات التي اتخذت بعد سحق عصابة الأربعة كفيلة بالرد على السؤال فقد حذف النص

الذي كان قد أضيف إلى دستور ٧٥ واستبدل بنص آخر أكثر تقدماً في دستور ٧٨ يقضي بما يلي: جميع المواطنين لهم حرية الاعتقاد الديني كما أن لهم الحق في عدم الاعتقاد وفي الدعوة إلى الإلحاد ولضمان عدم الإساءة إلى المتدينين ورجال الدين ـــ وإعراباً عن حسن النية من جانب السلطة الجديدة التي جاءت بعد وفاة الرئيس ماو ـــ فقد أضيفت في عام ٧٩ مادة إلى قانون العقوبات (رقم ١٤٧) تنص على أنه: يعاقب موظفو الحكومة بالسجن بحد أقصى سنتين أو بالحبس إذا ما أفرطوا في تجريد المواطنين من حريتهم في عقيدتهم الدينية أو انتهكوا أعراف وعادات أبناء الأقليات القومية على نحو غير شرعي. وأضاف رئيس الجمعية أن النص الجديد الذي أضيف إلى قانون العقوبات صدر بناء على اقتراح من رجال الدين (يقصد الجمعية) حتى لا يتكرر ما حدث خلال تلك السنوات العشر المشئومة. ثم عدد الحاج محمد علي الخطوات الإيجابية التي اتخذت منذ عام ٧٨ في اتجاه مشاعر المسلمين واحترام شعائرهم وتقاليدهم والتي تدور في فلك إحياء بعض نشاطات الجمعية الإسلامية (الوعد بإعادة فتح المعهد الإسلامي ـــ طبع القرآن الكريم ـــ للمرة الثالثة منذ عام ٤٩ ـــ إعادة إصدار مجلة «المسلمون في الصين» ثم استئناف إيفاد بعثات للحج الذي في عام ١٩٧٩ ومحاولة إعادة جسور الاتصال المختلفة مع العالم الإسلامي مثل تبادل الزيارات وحضور الندوات والمؤتمرات الإسلامية أول مؤتمر من هذا النوع مثل فيه مسلمو الصين كان الملتقى الإسلامي بالجزائر الذي عقد في سبتمبر ٧٩) ثم فتح المساجد المغلقة (في سينكيانج وحدها تقرر إعادة فتح أكثر من ١٩٠٠ مسجد تدريجياً) وإعادة عطلتي المسلمين في عيدي الفطر والأضحى. ورغم أن هذه الإجراءات يمكن اعتبارها إيجابية نسبياً إذا قورنت بتجربة المسلمين خلال الثورة الثقافية إلا أن الإطار القانوني الذي يفترض أنه يحمي نشاطات المسلمين والمتدينين عموماً من العدوان والانتهاك هذا الإطار تمت صياغته بأسلوب غريب ومثير للدهشة. ذلك أنه إذا صحت الترجمة ـــ وأغلب الظن أنها صحيحه لأنني وجدت النص منشوراً بالصيغة ذاتها في بحث حول المسلمين في الصين بمجلة الصين المصورة (عدد واحد لسنة ٨٠) ـــ فإن كلمات النص الذي أضيف إلى قانون العقوبات، تعاقب الذين

«يفرطون» في تجريد المواطنين من حريتهم في العقيدة الدينية والذين ينتهكون أعراف وتقاليد الأقليات القومية «على نحو غير شرعي» وذلك معناه أن النص لا يحرم تجريد المواطنين من حرية العقيدة من حيث المبدأ ولا يعارض انتهاك تقاليد الأقليات من الأساس أي أن التجريد إذا تم بغير تفريط والانتهاك إذا تم على نحو شرعي فإنه يصبح قانونياً ومقبولاً. ان القلق الذي يثيره وجود نص بهذه الصيغة يفتح باب التجريد والانتهاك تحت مظلة القانون وفي حمايته لا يمكن أن ينفصل عن مرحلة ما قبل الثورة الثقافية التي استمرت فيما بين عامي ٥٨ و ٦٦ والتي يخرجها الخط الإعلامي للحزب من نطاق الإدانة معتبراً أن تخريب سياسة الحريات الدينية بدأ فقط في عام ٦٦ وفي ظل سيطرة عصابة الأربعة.

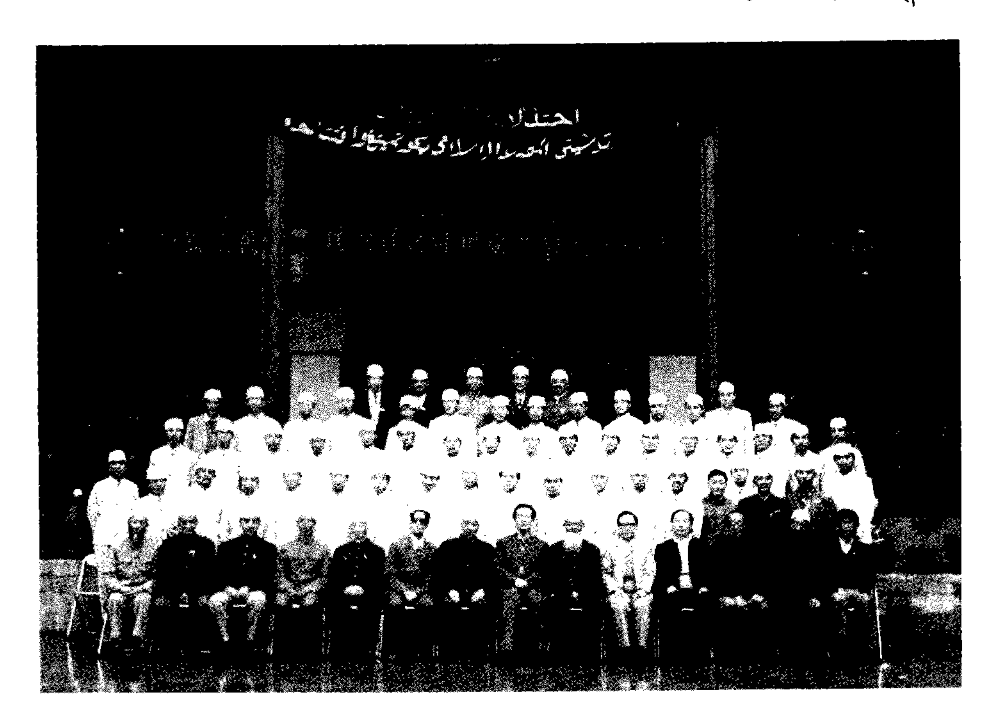
وإذا كانت تلك السنوات الثماني مصنفة باعتبارها إحدى مراحل التطبيق السليم لسياسة الحريات الدينية فإن ذلك يصبح مدعاة للتشاؤم الشديد في المستقبل أما إذا اعتبرت ممارسات تلك المرحلة من قبيل عمليات تخريب السياسة الدينية فلماذا تم تجاهلها إذن وإسقاطها تماماً من كل صور التقييم الإعلامي ولماذا العزوف عن إدانتها؟ هل هي حقاً سياسة الحزب؟ الذين سألتهم في بكين لم تخرج إجاباتهم عن حدود الخط الإعلامي الرسمي. الحزب مع حرية الاعتقاد وتاريخ الشر في الصين الحديثة بدأ بظهور «عصابة الأربعة» على مسرح السياسة.

يقولون هذا الكلام بصياغات مختلفة ويتركونك تضرب أخماساً في أسداس وتصدق أو لا تصدق واثقين من أنك بعد الإلحاح والتكرار لابد أن تصدق هكذا يفعل الصينيون مع أنفسهم على الأقل. ومع ذلك كله فلا أحد ينكر أن سنوات ما بعد عام ٧٨ قد جاءت بانفراج نسبي عبرت عنه مجموعة الإجراءات الإيجابية التي اتخذت بحق المسلمين وساعدت عليه عوامل كثيرة ذكرنا بعضها فيما قبل لكن المشكلة أن هناك نوعاً من الجراح يصعب التئامه لكثرة النزف من ناحية ولما يصيب خلايا الجسم من وهن وضعف من ناحية أخرى ثم إن هناك نوعاً من الضربات لا تحدث جروحاً أو ندوباً فقط ولكنها تحدث عاهات مستديمة أيضاً وفي الجسد الإسلامي الصيني العديد من تلك الجراح صعبة الإلتئام ومثلها من العاهات

المستديمة. نعم إن الكيان الإسلامي لا يزال حياً لم يمت يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله تراه في المساجد أحياناً وفي الجنازات والمدافن أحياناً وفي حفلات طهور الأطفال والزفاف والأعياد كثيراً لكن الجراح والعاهات ومسيرة الأحزان غيرت منه الكثير هدت قواه وبدلت ملامحه ولم يبق فيه سوى القلب وباتت حالته فريدة من نوعها كأي جسد تلفت أعضاؤه وتعطلت وظائفه وماتت خلاياه ولكن شاءت حكمة الله أن يظل نبض القلب فيه مسموعاً تتردد دقاته متحدية كل حسابات العقل والعلم.

(٢) الدراسة الثانية :

نقلت من كتاب د. هزاع بن عيد الشمري في كتابه (المعجم الجغرافي لدول العالم) ننقلها بنصها :



صورة أخذت بمناسبة افتتاح المعهد الإسلامي بكويمن يونان سنة ١٩٨٧/١١/٤م تهدى إلى الأخ فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند من قبل المعهد المذكور أعلاه لذكرى الملتقى الإسلامي للدعوة والدعاة ببكين.

الصـــين

جمهورية الصين الشعبية: (الشيوعية)

الموقع :

في شرق أسيا وتبلغ مساحتها ٣ر٤ مليون ميل مربع وهي بهذا ثالث أكبر دولة بعد روسيا وكندا وتحد الصين بكل من الاتحاد السوفيتي ومنغوليا، وكوريا الشمالية والبحر الأصفر وبحر الصين الشرقي شرقاً، وبحر الصين الجنوبي وفيتنام ولاوس وبورما والهند جنوباً، وكشمير وبوتان ونيبال والهند غرباً.

الأرض :

تمتد الصين في مساحات من الأرض واسعة ومتباينة المظاهر، ولكن تغلب الطبيعة الجبلية على سطحها حيث توجد هضبة التبت في أواسط وغرب البلاد بحيث تعتبر أعلى منطقة جبلية في العالم، وفي شمالها توجد مناطق جبلية حيث هضبة جوبي وجبال كنجن الكبرى والصغرى والتي تمتد بامتداد المناطق الموالية لحدود البلاد مع منغوليا والسوفيت وفي غرب البلاد الشمالية توجد صحراء تكلا مكان التي يتوسطها حوض تاريم الزراعي إذ يجري فيه نهر تاريم الداخلي.

وفي جنوب البلاد تقع هضبة يونان وفي أواسط البلاد يقع حوضا الأحمر وهان. أما المناطق السهلية فأهمها سهل الصين العظيم الذي يقع في شرق البلاد وهو منطقة سكنية وزراعية هامة وفي أقصى الشمال الشرقي يقع سهل منشوريا. وينبع في أراضي الصين العديد من الأنهار الطويلة مثل هونج هو وواهو، وينغ تسى كيانج وتصب هذه الأنهار في بحر الصين أما الأنهار الأسيوية التي تنبع في الصين فأهمها السند وبراهموبترا وسلوين، ومكونج، وأمور.

يغلب المناخ الحار على جنوبي الصين والبارد على شمالها أما المناطق الغربية فمناخها بارد شتاء وحار صيفاً إلى حد ما والمناخ الساحلي على مناطقها الشرقية أما في التبت فالمناخ جبلي بارد.

المواصلات :

تعتبر الطرق البرية والسكك الحديدية من أطول الطرق في العالم كما أنها تنتشر بشكل جيد في شرق شمال وجنوب البلاد بينما تقل في غربها حيث وعورة الأرض وترتبط الصين بسكك حديد وطرق برية كثيرة في كل من السوفيت وفيتنام ومنغوليا وكوريا الشمالية ويوجد مئات المطارات الداخلية وعدد من المطارات الدولية المنتشرة في مدن الصين ومن نظر آخر فإن الصين من أغنى الدول الأسيوية في المواصلات بمختلف أنواعها، وتمتلك الدولة جميع وسائل المواصلات الكبرى.

العمـــران :

تشتهر الصين بعدد سكانها وحضارتها القديمة وتعداد هائل للمدن ولذا فإنها إلى جانب هذا تعتبر مدنها ومرافقها من أحسن وأرقى المدن الأسيوية في مجال العمران وهناك أنماط خاصة من العمارة تشتهر بها الصين وتزدهر خدمات الطب والمستشفيات والمراكز الصحية إلى جانب الإنشاءات ومراكز خدمات السكان ومحطات الكهرباء وتوليد الطاقة وتعبيد الطرق في نطاق المدن والقرى وهناك تعبيد الطرق الزراعية.

التعلـيم :

توجد مئات الجامعات التقليدية والتخصصية والمعاهد التقنية ومعاهد التعليم وعدة مئات آلاف من المدارس منتشرة في جميع أنحاء البلاد مما زاد من نموها التعليمي، وتملك الدولة تلك المدارس والجامعات، والتعليم مجاني في جميع مراحله ونسبة المتعلمين من السكان نحو ٧٠٪ ويتقدم التعليم الطبي في البلاد عن مثيله في كثير من الدول العالمية وفي الصين حضارة وتعليم قديم.

الصناعـة :

لا شك أن الصين تعد من الدول النامية في مجال الصناعة ولكن ذلك الحقل يتقدم بسرعة نحو الأمام وبخطوات منظمة وفي شتى مستوياته فمن صناعة السلاح والطائرات والقنابل الذرية والمعدات العسكرية الثقيلة والعربات والقاطرات والسفن والصناعة الكهربائية ومواد البناء والمنسوجات والملابس والأقمشة والمعدات الزراعية

والتعدين ولعب الأطفال والأجهزة الصوتية والكميرات والمرئيات إلى الصناعات الخفيفة وتشتهر البلاد بأنها مصدر عظيم وهام لصناعة الحرير الطبيعي والصناعي. ويستخرج من البلاد البترول بكميات متوسطة وكذلك الحديد وبعض المعادن الأخرى مثل الفحم الحجري والقصدير والرصاص والمنجنيز.

الزراعــة :

الصين من أغنى دول العالم قاطبة في المجال الزراعي سواء المستثمر الآن أو خصوبة الأرض التي لم تستغل حتى الآن ولا شك أن غالبية السكان يعتمدون في أعمالهم على الزراعة وأشهر منتوجاتها القمح (ثالث دولة إنتاجاً له في العالم) والأرز (أول دولة إنتاجاً له) والشعير (ثاني دولة) والشوفان (ثالث دولة) والذرة الصفراء (ثاني دولة) والقطن (ثالث دولة) الفول السوداني (ثاني دولة إنتاجاً له) وبزر الخردل (ثاني دولة) والفواكه والحمضيات والصوية والخضار وفي البلاد مصانع عديدة للمواد الغذائية وتصدر الصين بعض منتوجاتها الزراعية إلى أوربا وبعض الأقطار الأخرى في العالم.

وإلى جانب ما ذكر من نواحي الاقتصاد فإن هناك ثروة حيوانية هامة جداً من الغنم والإبل والماعز والبقر والدواجن والخنزير.

وقد فتحت أبواب الصين إلى الاستثمارات الغربية والبنوك العالمية.

والعملة في الصين هي (يوان).

وتمتلك الدولة مؤسسات الإنتاج والتوزيع الكبرى إذ تعتبر الناحية الاقتصادية مؤممة حيث هي على النظام الإشتراكي.

الســكان :

تنقسم الصين سكانياً إلى ثلاث مناطق شبه متباينة هي الصين وسينكيانج والتبت، ففي الصين يتكلم السكان اللغة الصينية الرسمية وفي التبت اللغة التبتية بينما في سينكيانج اللغة التركية الأسيوية القديمة ويشبه سكان الصين اليابانيين والكوريين إذ يتميزون بقصر القامة واللون الأصفر ويشبه سكان سينكيانج سكان

أواسط أسيا (التركمان) بينما في التبت يتميز السكان بطول القامة وهم خليط بين اللونين الأصفر والأسمر. ويشتهر الشعب الصيني بحضارته القديمة العتيقة ومهارته العملية ولكن مستويات المعيشة في الغالب متوسطة وهناك أنظمة اجتماعية وتشريعية والديانات مختلفة في البلاد وأهمها البوذية ثم الإسلام ثم الوثنية وقسم صغير من المسيحيين وتنتشر الهندوسية في إقليم التبت وتعداد السكان نحو ٨٢٠ مليون فيهم نحو ١٠٪ من المسلمين يعيش غالبهم في سينكيانج والأقلية في مناطق مختلفة من المناطق الساحلية وفي المدن الرئيسية وبهذا العدد الكبير من السكان تعتبر الصين أول دول العالم.

النظام السياسي :

جمهوري نظام الحزب الواحد وفيه الهيئات التشريعية والتنفيذية وسكرتارية الحزب وسكرتير الحزب الشيوعي هو رئيس الدولة كما أن القضاء هيئة داخل الحزب وتتخذ البلاد نظاماً اشتراكياً في اقتصادها ونظاماً شيوعياً في أيديولوجيتها السياسية على الرغم من خلافها مع معظم الدول الشيوعية، ويقضي دستورها بملكية الدولة للصحافة ووسائل الإعلام مع تمتعها ببعض الحرية وينتخب سكرتير الحزب (الزعيم الصيني) عن طريق الاقتراع والصين هو العضو الخامس ذات المقعد الدائم في مجلس الأمن الدولي ولها حق المنع (فيتو) كما أنها عضو في هيئة الأمم المتحدة وقد انسحبت من حلف وارسو إثر خلافها الشديد مع روسيا.

وللصين علاقات سياسية وتجارية واسعة كما أن لها علاقة خاصة وجيدة مع بعض الدول العربية والإسلامية مثل مصر وباكستان واليمن الشمالي وتنقسم البلاد إدارياً إلى الولايات التالية :

سنكيانج، التبت، تشنغهاي، يونان، سشوان، كتسو، نجشياهوى، منغوليا الداخلية، شنسي، جواجو، جوانجي، جواندونج، فوكن، جيانسي، هونان، جوجانج، هوبا، جيانجسو، اسهو، شنتنج، هوبي، ليونسنج، ومنشوريا، وكيران.

وتنقسم تلك الولايات إلى عدد من المناطق والألوية الإدارية وهناك مدن كبرى تتمتع باستقلال إداري.

ومن أشهر الصحف في الصين صحيفة (الشعب) التي تعتبر من أكبر صحف العالم في تعداد نسخها والصين متقدمة من الوجهة التاريخية في هذا المجال إذ عرفت الصحافة في القرن ٨م وتزيد الصحف اليومية والأسبوعية في عرض وطول بلاد الصين عن ٣٣٠ صحيفة.

التــاريخ :

يمكن تقسيم بلاد الصين الحالية إلى أربع مناطق تاريخية هي الصين — منشورياً، سنكيانج والتبت إذ أن لكل منها تاريخاً يختلف عن الأخرى من الوجهة السياسية والاجتماعية على طول الزمن الماضي وعلى العموم فإن الصين تعتبر من المناطق الحضارية المشهورة منذ زمن بعيد وهي بالتالي إحدى الدول النظامية في العالم القديم وحتى الآن.

وحينما نأتي إلى تاريخ الصين فإننا نجده مليئاً بالأخبار الطوال والعظمة والإمبراطورية والتاريخ العميق والأثر البالغ من الأطرزة العمرانية والإمتداد وإن كان لمصر تاريخها العظيم المرموق بين العالم كذلك سوريا والعراق في أسيا والمكسيك في أمريكا واليونان في أوربا فإن للصين تاريخاً مشابهاً.

ففي سنة ١٩٣٠م اكتشف العلماء الصينيون جسم إنسان عاش قبل ٤٠٠ ألف سنة في وادي النهر الأصفر وقد امتدت حضارة الصين إلى خمسة آلاف سنة (ق . م) وهذا على الأقل التاريخ المعروف وكانت البلاد تنقسم إلى عدة قبائل لكل منها استقلالها الكامل وأهمها قبائل (الهان) ولكن أول امبراطور يحكم الصين الموحدة هو (هوانج تي) في سنة ٢٣٥٧ ق. م وفي عهده اخترعت البوصلة والتقويم وبين سنتي (٢٢٠٥ — ١٧٦٦ ق. م) كان الحكم في الصين لسلالة هسيا التي خلفت سلالة هوانج تي وبين ١٧٦٦ — ٢٥٦ ق. م تكونت سلالة شانج وشو وفي سنة ٢٥٦ ق. م تأسست امبراطورية شين التي خلفت الإمبراطورية السابقة وبقيت حتى قضى عليها سنة ٢٠٧ ق. م ثم تعاقب على الصين عدة ممالك متتالية وفي سنة ٥٧ م تبادلت الصين العلاقات التجارية والسياسية مع اليابان وفي ٨٩م تم اختراع الورق في الصين وفي ٦٣٥م تم اختراع فن الطباعة في البلاد وفي سنة ١٦٦١م

يحتل الجيش الصيني جزيرة تايوان (فرموزا) وفي ١٧٦٠م الصينيون يحتلون سنكيانج وفي سنة ١٩١١م قامت ثورة الدكتور (صن يات صن) الذي أعلن الصين أول جمهورية أسيوية ١٩١٢م بعد الإطاحة بإمبراطورية (المانشوس) التي حكمت البلاد ٢٦٨ سنة وخلال النصف الأول من القرن العشرين تناحر الجنوبيون والشماليون على زعامة البلاد فضلاً عن تعرض أجزائها المشرقية للاحتلال الياباني بعد احتلالهم منشورياً سنة ١٩٣١م حتى جلوا بعد هزيمتهم ١٩٤٥م وفي سنة ١٩٤٩م استطاع الشيوعيون بزعامة (ماوتسي تونج) وهم ثوار الشمال من احتلال البلاد بعد أن فر رئيس جمهوريتها (شين كاي شك) إلى تايوان وأسس جمهورية مستقلة بمساعدة الأمريكان أما منشوريا فقد احتلها الروس سنة ١٩٠٠م ثم استطاع اليابانيون احتلالها سنة ١٩٠٤م بعد هزيمتهم للروس ثم استطاع الصينيون إعادتها من قبضة اليابان سنة ١٩١١م وفي سنة ١٩٣١م احتلتها القوات اليابانية إحتلالاً كاملاً وأسسوا فيها دولة وطنية بإشرافهم عرفت باسم (منشوكو) ولكنها سقطت بسقوط اليابان سنة ١٩٤٥م فاستطاع الشيوعيون الصينيون السيطرة عليها فيما بعد.

وأما التبت فقد كانت من الأقاليم التي تتمتع بحكمها الوطني على شكل زعامة دينية أو قبلية ونظراً لصعوبة أرضها ووعورة مسالكها فإن الأجنبي لم يستطع البقاء فيها وفي سنة ١٧٢٠م غزاها الصينيون فبقوا فيها حتى عام ١٩١٣م إثر إعلانها الاستقلال بتأييد البريطانيين وفي سنة ١٩٥٠م عادت الصين إلى احتلالها مرة أخرى ولكنهم منحوها حكماً ذاتياً بشخص (الدالاي لاما) وفي عام ١٩٥٩م خضعت للاحتلال الصيني المباشر وفر زعيمها إلى الهند.

ولا ننسى أن التبت قد تعرضت للغزو الإسلامي في عهد يزيد بن معاوية والوليد بن عبد الملك وغيرهم من الخلفاء.

وأما سنكيانج فقد كانت موطناً لقبائل (الايجور) وهم عنصر من الترك الشرقيين وقد افتتحها المسلمون بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي ومن مدنها الإسلامية كاشغر ويرقند وهما معروفتان في التاريخ الإسلامي وقد تعرضت بعد الإسلام لعدة غزوات

جانب من سور الصين التاريخي فوق المرتفعات

أجنبية من قبل الصين والمغول وتارة تستقل بذاتها وفي سنة ١٧٦٠م احتلها الصينيون ومعظم سكانها من المسلمين وهي أكبر مقاطعات الصين مساحة.

الجيــش :

تمتلك الصين أكبر جيش في العالم من حيث عدد أفراده كما أن لها قوات احتياطية بالغة العدد ولكن القدرة التدريبية للقوات الصينية أقل منها في الدول العسكرية مثل روسيا أو أمريكا أو فرنسا وقد دخلت الصين عصر التقنية العسكرية بإنتاجها للأسلحة الذرية والطائرات والصواريخ ومختلف الأسلحة التقليدية.

وسلاحاها الجوي والبحري يعدان من الأسلحة الطليعية في العالم.

الآثــار :

في البلاد عدد من الأماكن التاريخية والأثرية سواء في المدن أو في غيرها وأهم الأماكن التاريخية سور (الصين الكبير) الذي بناه الإمبراطور شن (في القرن الثالث قبل الميلاد) وطوله نحو ٢٨٠٠ كم والقصد منه حماية الإمبراطورية من غزو قبائل منغوليا الشمالية ولا يزال هذا البناء موجوداً.

المــدن :

في الصين مئات المدن التي يزيد سكان كل منها عن مليون نسمة وهي من أكبر المدن في العالم وسنأتي على أهمها :

(بيكينغ) عاصمة البلاد المركزية وتقع شمال شرق البلاد وهي من العواصم الهامة ومن مدن المواصلات والتجارة والثقافة والصناعة.

ويبلغ سكانها نحو ٩ ملايين نسمة وهي من المدن التاريخية القديمة ويوجد فيها عدد من الجامعات والمعاهد العليا ومراكز الثقافة والفن والطب وأهمها جامعة بكين وجامعة الصين الشعبية.

(شنغهاي) أكبر مدينة في الصين وإحدى كبرى مدن العالم العشر المزدحمة بالسكان إذ يبلغ سكانها نحو ١٢ مليون نسمة وهي ميناء عظيم ومركز تجاري ومالي

كبير وتعتبر من أهم مراكز الصناعة المدنية ويوجد فيها عدد من الجامعات والمعاهد وتتمتع باستقلال إداري.

ومن المدن التي يتراوح سكانها بين ٣ ـــ ٦ ملايين.
تيانتسين، موكدن، شون كينج، كانتون، لوتا، سيان، تسنجتاو، تشنجتو.

وأهم المدن الإسلامية في الصين: أورمتشي، يرقند، كاشغر.

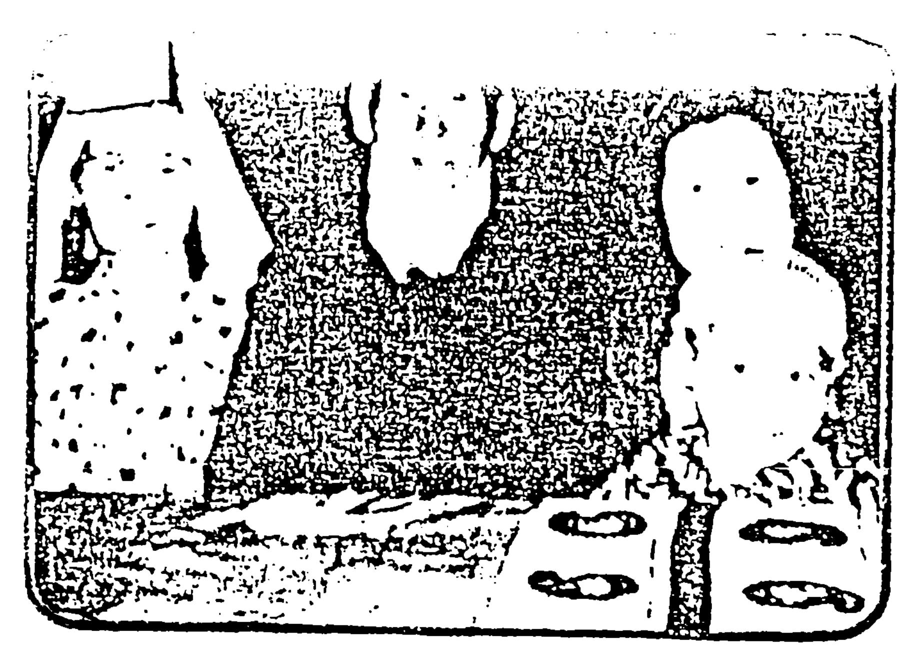
٣ ـــ الدراسة الثالثة :

دراسة كتبها د. محمد أحمد توتنحي

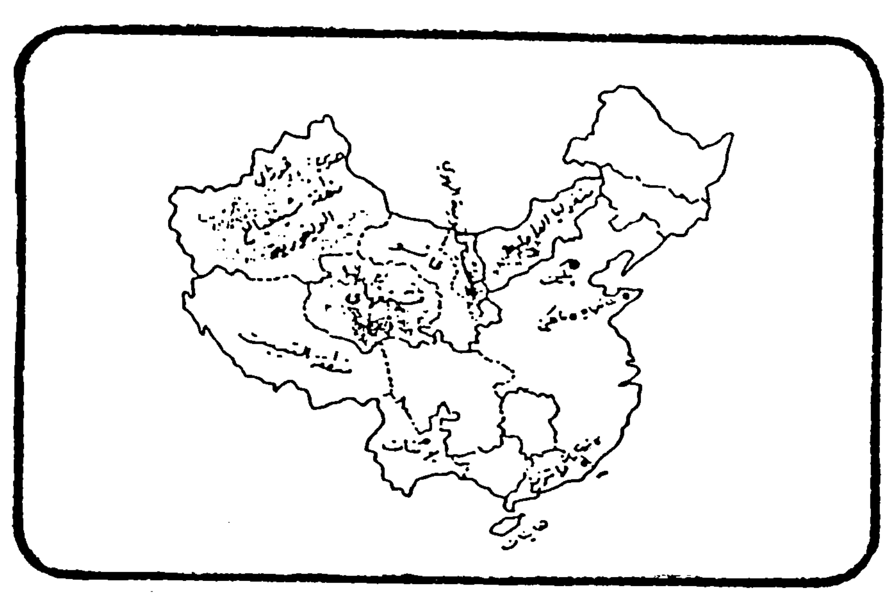
وهو من المطلعين والمهتمين بالشئون الإسلامية عمل ( ) سنين أميناً عاماً مساعداً للندوة العالمية للشباب الإسلامي ـــ في الرياض ـــ وقد جاب أثناءها أكثر العالم واطلع على أحوال المسلمين هناك... وهو ثقة متحمس للدعوة ويعمل أستاذاً ورئيساً لقسم البترول في كلية الهندسة التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض...

وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة الفيصل العدد ٣٩ عام ١٤٠١هـ. ... وهي:

كانت السيارة تسرع في عدوها عابرة الشوارع الرئيسية ثم إذا بها تتهادى شيئاً فشيئاً لتنعطف بنا إلى شارع طويل ضيق ولما لمحت عليه مسحة الإسلام سألت مرافقي «أعتقد أننا نمر بحي المسلمين» فأجاب مندهشاً: «نعم، وكيف عرفت؟» قلت «السكينة والوقار.. ثم هذه القبعات الإسلامية البيضاء التي تحلي رؤوس المارين والبائعين». يدعى هذا الشارع «شارع البقر» لكثرة ما يذبح المسلمون فيه أبقارهم على الشريعة. يقطن في هذا الشارع عدة آلاف من المسلمين في بكين وتتوسطه الجمعية الإسلامية ومستشفى خاص وبعض المساجد فكيف بلغ الإسلام أقصى الشرق؟ وكيف ثبت ثلاثة عشر قرناً رغم الأعاصير؟ من الأحداث التاريخية العجيبة أن العام الذي عبر فيه طارق بن زياد مضيقه إلى الأندلس، هو نفسه الذي طرق فيه قتيبة الباهلي أبواب الصين ولكن العجيب أكثر أننا نعرف كل شيء عن فتوح العرب للأندلس، من غير أن نعرف شيئاً يذكر عن دخول الإسلام إلى الصين. والأكثر عجباً أن الأندلس اليوم خلت من وجود إنسان واحد مسلم وعربي، في حين أن الصين تحتضن اليوم ملايين المسلمين وآلاف المعتدين بأصلهم العربي.



★ عائلة ويغورية مسلمة ★



★ أهم المدن والمناطق التي ينتشر فيها المسلمون ★

العرب في الصين قبل الإسلام

تؤكد بعض الآثار أن العرب كان لهم سبق في الوصول إلى بعض أرياف الصين فقد جاء في كتاب «المنقذ من الإيمان في أخبار اليمن» لما مات «ناشر بن ينعم الملك» تسلم الحكم بعده «شمر أبوكرب» فسار بجيشه شرقاً لا يصده صاد حتى أطراف الصين وحاصر إحدى المدن هناك ثم أمر بهدمها فسميت (شمركند) أي هدمها شمر ثم حولت إلى سمرقند ويقال إن اسمها حرف عن اسم التبع «شمر يرعش» المتوفي سنة ٣٠٠م وخلفه «تبع الاقرن» فأعاد بناء سمرقند وسار شرقاً حتى توقف في مكان بنى فيه مدينة دعيت (ثبت) ثم حولت إلى «تبت» وقد ذكر دعبل الخزاعي كل ذلك شعراً.

وهم كتبوا الكتاب بمرو وباب الصين كانوا الكتابينا
وهم سموا قديماً سمرقندا وهم غرسوا هناك التبتينا

ويروي أبو دلف رسول نصر الساماني إلى ملك الصين فيقول: «ثم انتهينا إلى موضع يقال له (القليب) فيه بوادي عرب ممن تخلف عن تبع لما غزا بلاد الصين يتكلمون بالعربية القديمة ويكتبون بالحميرية.. وظل من يحكمهم يدعى «تبع» حتى تغير الاسم إلى «خان».

بواكير الإسلام في الصين

حرص المسلمون على نشر الإسلام في كل بقاع الأرض، ولو اكتفينا بما ذكر المؤرخون العرب عن صلات العرب بالإسلام لقلنا إن مؤرخينا يغالون حباً في دينهم ولكن أن نقرأ التأكيد والتفصيل في كتب المؤرخين الصينيين القدماء والمحدثين ويثبته المؤرخون الغربيون، فهذا ما يدعوا إلى الإجلال والإكبار فقد أجمع الصينيون على أنهم عرفوا الإسلام منذ عام ٦٥١م ــ ٣٠هـ ويؤكدون أن وفداً قدم في زمان رسول الله ﷺ وآخر في زمان عثمان رضي الله عنه. ويؤكد الخبر الباحث الأمريكي «ماسون» في بحثه (دخول الإسلام بلاد الصين).

أول من دخل الصين رسمياً

اختلفت الآراء في شخص أول من دخل الصين سلماً أو حرباً ولكنهم اتفقوا على أن: سعد بن أبي وقاص ـــ ابن حمزة ابن عم الرسول ﷺ ـــ سعيد بن بن عثمان بن عفان قتيبة الباهلي، هم أول من دخلوا البلاد.

١ ـــ **سعد بن أبي وقاص**: قيل إن سعداً قدم للصين ومعه ثلاثة من الصحابة وأربعون رجلاً. وأطلق الصينيون على سعد «وقاص بابا» أو «بابا الأول» وعلى الصحابة الآخرين «بابا الثاني» و«بابا الثالث» و«بابا الرابع» ويقال إنهم شيدوا مسجداً بمدينة كانتون أطلقوا عليه «جامع الذكرى» وذلك عام ٦٢٠م ونحن نشك بقدوم سعد إلى الصين، لأنه ولد سنة ٦٠٣م وكان مشغولاً في حياته بالجهاد ولعل القادم شخص اسمه «وقاص» أو كان القادم من قبل سعد وهو في العراق أو كان «وقاص» أحد التجار المشهورين واختلط الاسم على الناس ويؤكد أحد المؤرخون أن «وقاصاً» قدم إلى الصين ثلاث مرات وقبره الان في كانتون واسمه واضح على الضريح.

٢ ـــ **ابن حمزة**: عثر أسقف روسي يدعي «بالاديوس» عام ١٩٧٨م ببكين على مرسوم صيني مترجم عن أصل عربي نشره العلامة الإنكليزي مورغان ـــ في مجلة ذي فونيكس وفيه أن ابن حمزة قدم الصين بحدود ٦٣٢م ومعه نسخة من القرآن الكريم وبصحبته عدد من الرجال فأحسن الإمبراطور وفادته وسمح له ببناء مسجد يؤدي فيه المسلمون صلاتهم وتتابعت بعده أفواج المسلمين القادمة من الشرق.

نحن نعلم أن رسول الله ﷺ أرسل بعوثاً تحمل رسائل إلى بعض ملوك العالم يحثهم فيها على الدخول في الإسلام وقد اتفق المؤرخون على أسماء بعض الرسل، ولكنهم اختلفوا في اسم الرسول إلى فارس ولم تذكر الآخرين واختلفت الآراء في شخصية الذاهب إلى الصين فإنها لم تختلف بالتأكيد على ذهاب أحد الصحابة إلى الصين، وإلا فمن أين جاءت هذه التأكيدات الصينية والغربية والعربية؟

٣ ـ سعيد بن عثمان بن عفان: ولاه معاوية سنة ٥٦هـ على خراسان ففتح سمرقند وقد مدحه يزيد بن مفرغ الحميري فقال :

فتـــحت سمرقنـــد له وبنـــى بعوصتهـــا خيامـــه

٤ ـ قتيبة بن مسلم الباهلي: ولي الري في أيام عبد الملك بن مروان وفي أيام الوليد وثب لغزو ما وراء النهر فتوغل فيها وافتتح: خوارزم، وسجستان وسمرقند، وكاشغر، والصغد، وبخارى وغزا أطراف الصين ويروى أن ملك الصين عندما بلغ قتيبة طرفان كتب إليه: أن ابعث إلى رجلاً منكم يخبرني عنكم، فاختار عشرة رجال وعلى رأسهم «هبيرة بن مشمرج الكلابي» وقال له قتيبة: «قل لملك الصين إني حلفت ألا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم على ملوكهم وآخذ الجزية منهم» وبعد جدال طويل قال الملك: «نحن نخرجه من يمينه ونبعث تراب أرضنا فيطؤه ونبعث له ببعض أولادنا فيختم عليهم، ونعطيه الجزية التي يرضاها» وفي هذا يقول الشاعر سواد السلولي يخاطب قتيبة :

أدى رسالتك التــي استدعيتــه فأتاك من حنث اليمين بمخرج
لم يرض غير الختم في أعناقهم ورهائـن دفعت بحمـل سمــرج

وتوقفت حركة الفتوح بعد مقتل قتيبة سنة ٩٦هـ. ولكن لم تتوقف زحوف المسلمين إلى الصين براً وبحراً وفي زمان أبي جعفر المنصور استنجد أحد الأمراء الصينيين بأبي مسلم الخراساني فأرسل له أحد القواد العرب وفي معركة «تالاس» انتصر العرب في معركتهم مما زاد من نفوذ العرب في الصين وقد أشار المؤرخ الصيني «تانج شو» بنجدة أخرى أرسلها أبو جعفر المنصور قوامها عشرون ألف جندي كان لها الفضل في إنهاء دابر الفتن الداخلية فازدادت مكانة العرب في الصين وتوافدت جموع التجار واختار أغلبهم مدينة كانتون فاختلطوا بسكانها وهكذا تحول لون صفرتهم إلى سمرة وقصرهم إلى طول واعتدال.

الإسلام يغزو قلب الصين

لم تكن الصين خالية من الأديان عندما استقبلت الإسلام فقد كانت فيها البوذية منتشرة على نطاق واسع وهي الديانة الرسمية، للبلاد، ثم هناك الكونفوشية والتاوية والوثنية وقبل ذلك كانت عبادة النجوم والأجداد واستطاع الإسلام أن يحتل مكانته المرموقة بين هؤلاء الأقوام.

التوزع الإسلامي في الصين

ومما مر ـــ وسيمر ـــ نرى أن الإسلام مترسخ في الصين منذ فجر نشأته وكما حددوه بأنفسهم منذ عام ٦٥١ ـــ ٣١ وما زال الإسلام حتى اليوم ثابت الأركان في كثير من المناطق.والقوميات ففي الصين خمس وخمسون من القوميات، عشر منها إسلامية هي: هوى ـــ ويغور ـــ قازاق ـــ أوزبيك ـــ غرغز ـــ تاتار ـــ تاجك ـــ سالا ـــ رونغ شيانغ ـــ باوان، موزعة في كل أنحاء الصين تقريباً ولكنهم يكثرون في المناطق الشمالية الغربية والجنوبية الغربية.

يزيد عدد المسلمين في هذه القوميات عن ثلاثين مليون نسمة حتماً وتعتبر قومية «هوى» أكبر هذه القوميات الأقلية ويرى بعض المؤرخين أن كلمة «هوى» عربية إسلامية محولة عن (هو) وتعتبر هذه القومية هي الثانية في الصين من حيث العدد والمكانة وقد نشأت من خليط كبير من قوميات قديمة، بما في ذلك الجالية العربية والفارسية فحينما كانت الصلات الصينية التجارية واسعة مع مناطق الحجاز والخليج العربي كان عدد من التجار العرب والفرس يفدون إلى قوانغتشو وتشيوانتشو، وقنجنفور وغيرها فتزوج كثير من هؤلاء بنساء صينيات واستقروا في الصين وتوالدوا فكان منهم قومية هوى ثم لما دخل المغول في القرن ١٣م إلى الصين تزاوجوا مع القوميات الأخرى فتكون من الخليط ردف لقومية «هوى» وتكلموا اللغة الصينية مدموجة بكثير من الألفاظ العربية والفارسية وما زال الهوى شيباً وشباباً مسلمين وأكثرهم يجيدون العربية أو يتشوقون إليها ويلي قومية هوى في الأهمية قومية «ويغور» ويسكنون منطقة «شينغيانغ» ويتزاحم المسلمون في الشمال الغربي لأنهم أقرب إلى

العالم الإسلامي براً وفي الجنوب الغربي لأنهم أقرب إلى الوطن العربي بحراً وكلهم سنيون أحناف وهذا دليل على أن الإسلام جاء عن طريق العرب أو عن طريق أفغانستان.

كيف دخل الإسلام إلى الصين؟

إختلف دخول الإسلام إلى الصين عنه إلى الأقطار الأخرى ونظراً إلى بعد تلك البلاد فإن المؤرخين لم يسجلوا هذه الخطوات، وما نعرضه الآن ليس خافياً بل مطوي في سجلات أقوام تلك البقاع وقد كان دخول الإسلام عن ثلاث طرق، نسجلها حسب أهميتها وحسب تتابعها التاريخي :

١ ــ **طريق التجارة:** شاء الله أن يكون العرب والصينيون محبين للتجارة والمغامرة ميالين إلى تخطي مواقعهم بحثاً عن الكسب المادي ولئن عرف الصينيون بلاد العرب براً عن طريق الحرير فقد عرف العرب الصين بحراً تجارة ودعوة وكيف لا؟ والبحر العربي كانت تجوبه السفن العربية شرقاً وغرباً وتؤمه السفن المحملة بأفضل ما عند العرب لتفرغها في شواطىء الصين ثم لتحمل ما تنتجه الصين لتفرغها في العواصم العربية وعلى رأسها مكة.

ونشطت البحرية العربية في صدر الإسلام وأخذت تتطلع إلى الشواطىء واحداً تلو الآخر حتى توقفت في ميناء «تشيوانتشو» ولقي العرب هوى في هذه المدينة فاستوطنها بعضهم وأسموها «تسيتون» ثم غدت «زيتون» ويقول ابن بطوطة «لما قطعنا البحر كانت أول مدينة وصلنا إليها مدينة الزيتون وهذه المدينة ليس بها زيتون ولكنه اسم وضع عليها.. والمسلمون ساكنون بمدينة على حدة» وقد بلغ عددهم عشرة آلاف ولقوا ترحاباً كبيراً من قبل السكان فمثلاً انتخب «أبو شوقي» رئيساً لدائرة التجارة والملاحة فيها وتولى مقاليد التجارة الخارجية فيها مدة ثلاثين سنة وتذكر مدوناتهم أن أحد التجار العرب امتلك ثمانين سفينة كانت تمخر عباب البحار ومركزه أحد موانى الصين.

ولعل أبرز خبر سمعته أن المكتشفات الأثرية البحرية عثرت على سفينة في قاع البحر عام ١٩٧٤م يرجع تاريخها إلى ما بين القرنين ١٢، ١٣م وقد عثر في مقصورتها على بعض منتجات الشواطيء العربية كما عثر على لوح خشبي فيها حفر عليه اسم «علي» برهاناً على عروبة السفينة. كما كشفت الآثار في مدينة «شيان» على ثلاثة دنانير أموية سبكاً في مطلع القرن ٨م وتعد هذه الدنانير أقدم الآثار الإسلامية المكتشفة في الصين، لم يكن نزول العرب في الشواطيء الصينية كنزول الدول المستعمرة ولا كهجوم القراصنة بل كانوا تجاراً مسالمين ودعاة ناصحين ولهذا لقي التجار العرب ترحاباً كبيراً من قبل الشعب ومن قبل الإمبراطور ومن حسن حظ الإسلام أن التجار كانوا صورة صادقة للمسلم الصادق لذا توافدوا على الإسلام يتعلمونه من التجار ومن رجال الدين الذين رافقوهم. وكانت الحكومة تمنع عن التاجر المسلم الفساد ويقولون: لا نريد أن يسمع في بلاد المسلمين أنهم يخسرون أموالهم في بلادها فإذا قدم التاجر المسلم إلى بلد في الصين خير بين النزول عند تاجر متوطن وبين نزوله في الفندق فإن نزل في الفندق سلم ماله إلى صاحبه وعلى صاحب الفندق أن يشتري له ما يحب ويقول ابن بطوطة: «وأما إنفاق ماله في الفساد فشيء لا سبيل له إليه» ولم تكن (الزيتون) هي الميناء الوحيد الذي كان ينزل فيه العرب بل إن الشاطيء بطوله كان يعج بالتجار العرب والمسلمين ومنه تسربوا إلى قلب الصين.

وأبحرت السفن الصينية بالتالي إلى شواطيء بلاد العرب، تحصل إليها الحرير والخزف والذهب والفضة والقصدير وكانت مكة وعدن وبغداد مراكز بيعها بحراً كما كانت دمشق وحلب والقاهرة مراكزها البرية وقد سجل عدد من البحارة الصينيين ما رأوه في البلاد العربية في مذكراتهم فـ «وانغ دايوان» انطلق عدة مرات بسفنه من «تشيوانتشو» وحين استقر في وطنه ألف كتاباً بعنوان «موجز عن جزر القبائل» تناول فيه الحديث عن المناطق والدويلات الكائنة على سواحل الخليج وشبه الجزيرة.

كما أن البحار المسلم الصيني «تشينغ خه» زار ثلاثين بلداً في الغرب بين ١٤٠٥ ــ ١٤٣٣م كثير من هذه البلاد عربي وفي عام ١٤٣٣م حمل مسكاً وخزفاً

إلى مكة ثم عاد بالبضائع العربية وصور الكعبة المشرفة لأن الملك الصيني «يريد أن يطلع على ما يشوق الناس إلى دخول الإسلام» وذكر أحد رجاله في كتابه أن: مكة في تلك الأيام مزدهرة اقتصادياً ووافرة المنتجات كالدخان والقمح والقرع والخضروات والبلح والرمان والكمثرى والخوخ (الدراقن) الكبير الحجم وتكثر فيها الجمال والخيل والبقر والغنم والدجاج والبط والحمام بالإضافة إلى الحيوانات النادرة كالزراف والأسود والنعام والغزلان وكثير من العقاقير والأحجار الكريمة... وهذا تسجيل رائع عن وضع مكة المشرفة في القرن الخامس عشر.

٢ ــ **طريق العلاقات التاريخية** : لم تتسم الاتصالات السياسية بين الصين والبلاد العربية بأية سمة عدائية بل اتسمت بالعلاقات الوطيدة وكان اسم أمير المؤمنين عندهم (هنسي موموني) ويسمون أبا العباس السفاح (أبا لوبا) وهارون (الون) وكان العربي عندهم يدعى (تاشي) والكلمة محرفة عن (تاجر) وهذا دليل على أن العرب جاء إليهم: أولاً بصفة التاجر والصينيون لا يلفظون الراء فصارت الكلمة (تاجي) ثم (تاشي) ويرى بعضهم أن الكلمة محرفة عن (تازي) الفارسية ولهذا نرى ضرورة تحليل هذه اللفظة لنبين عروبتها. إن كلمة (تازي) يطلقها الفرس على العرب ومعناها في لغتهم (المغير) لأن العرب كانوا يغيرون على بلادهم واشتقوا منها فيما بعد المصدر (تاختن) بمعنى الإغارة. والحقيقة أن أصل الكلمة (طيء) اسم القبيلة التي كانت مضاربها على أطراف الخليج فأطلق الفرس اسم الجزء وأرادوا به الكل وبما أن الطاء غير موجودة في لغتهم نطقوها تاء. ولدى النسبة إلى (تي) قالوا بلغتهم (تازي) تماماً كما نسبوا إلى (ري) فقالوا (رازي) والمعنى الأول أقرب إلى الصواب، والكلمتان عربيتان على أية حال. وكان يؤم الصين بعوث عربية كثيرة ولا سيما في العصر العباسي فقد سجلت الكتب الصينية أن العباسيين أرسلوا سبع عشر سفارة بين ٩٦٨ ــ ١٠٦٣م وكثيراً ما يميل بعض المرافقين إلى الإستيطان في بعض أنحاء الصين.

٣ ــ **طريق المغول** : قدم المغول إلى بلاد العرب كفاراً فاتحين بدءاً من القرن السابع الهجري، ثم عادوا إلى الهند وشمال الصين مسلمين، محبين للعرب والعربية

عادوا إلى بلادهم وهم يحملون القرآن ويرافقهم في عودتهم هذه علماء وجنود وكلهم مسلمون ولعل مما يلفت النظر ويدعو إلى الافتخار أن يلقى المرء في كل أنحاء الصين الإسلام والقرآن وألفباء القرآن منتشرة بفضل المغول منذ القرن ١٣م حتى اليوم.. والغد فقد تنبهت إلى وجود حروف عربية الأصل تزين قصور الأباطرة التي زرناها فسألت عنها فأخبروني أنها ألفباء المغول ولقد كتب المغول أول ما كتبوا تقريباً بالألفباء العربية ولن ننسى أن عدد المغول المسلمين يعادل نصف المسلمين.

ولقد أسس المغول أسرة «يوان» من ١٢٧١ ــ ١٣٦٨م وجعلوا عاصمتهم في باديء الأمر كاشغر ثم طلب الإمبراطور المغولي إلى أحد المهندسين العرب ــ الموجودين في بلاطه ــ أن يجدد بناء بكين لتكون عاصمة له واشترطوا فيمن يعين موظفاً في البلاد أن يتقن لغة المغول، ويكون مسلماً ولهذا وجدت في عصرهم ثماني ولايات من أصل اثنتى عشرة ولاية يحكمها ولاة مسلمون وبعضهم من أصل عربي كالسيد عمر شمس الدين الذي تولى ولاية «يوننان» هاجر من بخاري إلى الصين وجده من مكة المكرمة وقد نشط التجار العرب في عصره وبنى اثنى عشر مسجداً ما زال اثنان حتى الآن.

مساجد المسلمين في الصين

في أيام العصابة الأربعة أغلقت أبواب المعابد كلها واستخدمت مخازن ومستودعات ولقد حكى لي إمام جامع شانغهاي أن مسجدهم ظل عدة سنوات مستودعاً للخضروات التي تنزل إلى السوق وبعد زوال حكم العصابة فتحت المساجد ورممت بعناية المسلمين.

وفيما يلي لمحة عن بعض المساجد القديمة والمجددة التي زرناها أو حدثنا عنها :

مسجد المنارة: يعتبر مسجد المنارة في بلدة كوانجو أقدم مسجد بني في الصين ومازال المسجد قائماً حتى اليوم يؤمه الناس في صلواتهم ويتسع لألف شخص ولقد بنيت المنارة شاهقة لتهتدي السفن القادمة ليلاً بنورها وهذا يثبت أن

العرب هم الذين بنوا المسجد وأن مدينة كوانجو كانت من المدن الساحلية التي نشط فيها الإسلام منذ فجر الإسلام ومازال في كوانجو أكثر من خمسة عشر ألف مسلم نصفها في المدينة ونصفهم في القرى ولمسجد المنارة اسم آخر ولعله هو الأصل هو مسجد الاشتياق إلى النبي ﷺ ويقول الصينيون: الاشتياق على قدر البعد.

مسجد العنقاء: يلي المنارة في الشهرة ويقع في مدينة هانكجو بني هذا المسجد منذ أكثر من ثمانية قرون على هيئة العنقاء: فهيكله يشبه الطائر ورأسه محرابه وذيله بابه وقد قص رأس العنقاء مؤخراً بسبب توسيع الشارع ولما سألت أحد أئمة المسجد عن سبب تسميتهم المسجد بالعنقاء أجاب بأن الصينيين يقدرون العنقاء كثيراً.

مسجد الذكرى: واسمه الصيني (واي شن تزي) في مدينة كانتون وهو الذي يحكي أن سعد بن أبي وقاص بناه وهناك شاهد على القبر كتب عليه اسم «وقاص» بشكل واضح وقد اختلف في سنة بنائه فهي إما ٦٢٠م وإما ٧٤١م.

مسجد تشيوانتشو: وهو من أشهر المباني الإسلامية في الصين التي مازالت موجودة وقد جدد بناؤه عدة مرات، يرى الداخل عليه نقوشاً على الجدار تذكر أنه «بنى الجامع على يد العرب سنة ٤٠٠هـ» كما نقش على أحد جدرانه أن شخصاً يدعى «أحمد» قدم إلى الصين سنة ٧١٠هـ لترميمه وتجديده بشكل يشابه مساجد دمشق.

مسجد بكين: أقلتنا السيارة في صبيحة عيد الفطر إلى مسجد دونغسى وقال المرافق: هذا هو المسجد الجامع لبكين كنت أتصور أنني سألقي مسجداً متهدماً عتيقاً لبضعة عشر شخصاً غير أنني رأيته جامعاً كبيراً مبنياً بهندسة صينية ذات طابع إسلامي مؤلف من ثلاثة أفنية وممرات وأروقة وقاعة زيِّنت بالنقوش والآيات الكريمة والشهادتين بخط كوفي جلي. وعندما دخلنا المسجد ترامت إلى أبصارنا القبعات البيضاء التي يلبسها الصينيون في المسجد وخارجه وإلى جانبهم المسلمون الأجانب من أعضاء السلك الدبلوماسي والجاليات والطلاب وكان يضم أكثر من



المسلمون في المسجد في يوم العيد

أربعمائة رجل عدا النساء اللائي كان لهن قاعة جانبية خاصة، وإثر انتهاء الصلاة تعالت الجملة (عيد مبارك) على ألسنة الناس وهم لا يعرفون غيرها يتبادلون بها التهاني بين الصينيون وغير الصينيين وانتظرت خروج المصلين والمعايدين لألقي الحاج صالح إمام الجامع وبعد أن هنأته على عربيته الفصيحة التي خطب بها سألته عن الجامع فقال: بني هذا الجامع عام ١٤٤٧م على نفقة (تشن يو) الذي يرجع أصله إلى العرب الذين استوطنوا بكين منذ أمد بعيد كان (تشن يو) رجلاً صالحاً وغنياً تقلد منصباً عالياً في الجيش الإمبراطوري. وقال: لم تقتصر مهمة الجامع على الصلاة بل شملت لقاءات وعظية وتوجيهية كما كان مدرسة تعلم أصول الدين ومباديء العربية وقد درست في هذا الجامع منذ أن كان عمري أربعة عشر عاماً أي منذ خمسين سنة تقريباً ثم نشدت العلم في مساجد صينية أخرى وشاركت المرحوم (محمد مكين) في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الصينية وسألته عن مهمة الإمام في كل بلدة فأجاب: مهمة كل إمام عدا الصلاة والوعظ ـــ واسعة فهي تشمل عقد الزواج وتسمية الأولاد المسلمين فلكل مسلم اسم إسلامي وآخر صيني ـــ واسم الإمام هو (آن شي وى) ومساعدة المسلمين على حل مشاكلهم وقد نشرف على الذبح ونقرأ القرآن في حفلات الزفاف أو عندما يرزق الزوجان طفلاً أو للصلاة على الميت.

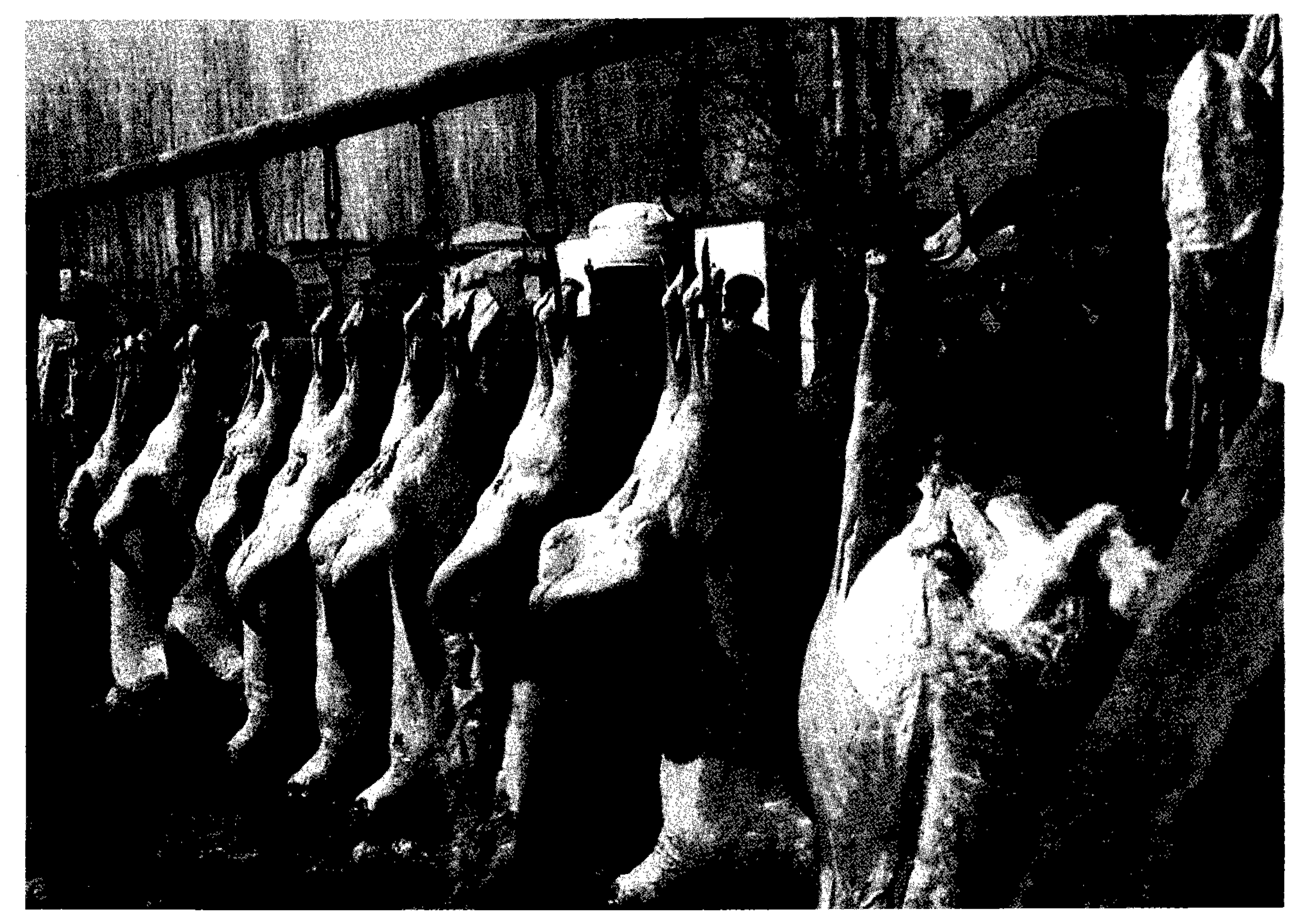
ولم يكن جامع دونغسي هو الوحيد في العاصمة بل فيها عدد من المساجد من بينها «مسجد نيوجين» الكائن في شارع البقر.

الجمعيــة الإسلامية

جذبت قبابها الخضراء المغولية الهندسة أنظارنا واستقبلنا الحاج محمد علي والحاج إلياس نائبا رئيس الجمعية (المسافر) والحاج صالح إمام جامع بكين وفضيلة العالم الحاج قاسم وبعد أن تبادلنا كلمات الترحيب طلبنا تعريفاً موجزاً عن الجمعية وعن نشاطها فحدثنا إلياس قائلاً :

أنشأ هذه الجمعية المحسنان برهان شهيد ونور محمد وغيرهما عام ١٩٥٣م وباشرت بطبع القرآن وترجمة معانيه إلى ثماني لغات صينية ثم طبعت الجمعية بعض

الكتب الدينية للتدريس كما أصدرت مجلة «المسلمون في الصين» تعكس حياتهم وواقعهم وتقدم لمحات عن تاريخ الإسلام وواجبات المسلمين. وقد انبثق عن الجمعية معهد ديني أغلق أيام الثورة الثقافية ولما فتح كان يربى الشباب ليكونوا أئمة وعلماء ومعلمين للعربية، ومن أبرز مهمات الجمعية إعداد الحجاج سنوياً، ففي عام ١٩٥٢م سافر الوفد الأول غير أن الإنجليز منعوه من الإستمرار عندما وصل إلى كراتشي. وفي عام ١٩٥٤م قابل «تشون لاي» بعض الزعماء العرب وعلى رأسهم المغفور له «الملك فيصل» عاهل المملكة العربية السعودية وعبر له عن رغبة المسلمين في زيارة الحجاز لأداء فريضة الحج فلقي أذناً صاغية من المغفور له الملك فيصل وهكذا تكون الوفد الثاني عام ١٩٥٥م من غير انقطاع حتى كانت الثورة الثقافية عام ١٩٦٤م فخنقت الحريات الدينية وتوقف الحجاج عن الزيارة. ثم قمنا بجولة اطلاعية في عدد من القاعات شاهدنا فيها المكتبة التي تضم مجموعة نادرة من مخطوطات القرآن الكريم المحلاة بماء الذهب كما شاهدنا الهدايا المقدمة إلى الجمعية من: سورية، المملكة العربية، اليمن، العراق، السودان، مصر، أفغانستان وباكستان. وقد لفت مظهر الشيخ «قاسم الكاشغرى» انتباهي من بين الحضور ذكرني بعلماء العصور الإسلامية الماضية وحادثته بالفارسية التى نجيدها وسألته عن عمره وعلمه وبلدته فقال ما ترجمته: عمري الآن ٧٦ سنة من بليدة «كاشغر» الواقعة في الشمال الغربي وكاشغر مشهورة في التاريخ بمدارسها منذ ألف سنة، وبعد أن أتممت دروسي قصدت الهند ودرست في دلهي ولكنو قبل تحرير الصين ومن هناك قصدت زيارة بيت الله الحرام عام ١٩٤٨م ثم عدت إلى كاشغر، ولقد قرأت وأقرأت العربية والفارسية وعلوم الدين مدة أربعين سنة والأن أنا الإمام الأكبر في منطقة «شنغيانغ» وقدمت منذ أيام إلى بكين. في بلدتي أكثر من ٦٠ ألف مسلم وفيها عدد من المساجد أكبرها المسجد الجامع ويتسع لعشرين ألف مصل وكثيراً ما يؤدي المسلمون صلاتهم خارجه في الجمع والأعياد من كثرة الزحام.



ذبح إسلامي

من عادات المسلمين اليوم

يقيم أبناء قومية هوى حفلات الزفاف يوم الجمعة من كل أسبوع وتعتبر أول جمعة عقب عيد الفطر ــ بنظرهم ــ أفضل هذه الحفلات حيث يركب الرجال والنساء من أهل العروسين عربات مزينة بأنواع الحرير الملون كما يزينون الخيل التي تقود العربات ويجوبون بها أطراف القرى والأحياء ثم تقام وليمة يحضرها الإمام وتقدم فيها اللحوم المذبوحة وفق الشريعة الإسلامية ويوم الزفاف وأيام الاستقبال والأعياد لا يسلمون على بعضهم بعضاً إلا بتحية الإسلام (السلام عليكم) فتسمع مجلجلة في كل آن. ويوم وصولنا إلى «فندق الصداقة» أخبرت مرافقتنا المسلمة رئيس المطعم أننا عرب مسلمون فأخذوا مباشرة يقدمون لنا طعاماً عربياً مطبوخاً بالزيوت واللحوم وفق الشريعة وقد حدثتنا مرافقتنا أن المطاعم الإسلامية منتشرة في عدد من أنحاء المدينة وفي كل سوق زاوية تقدم أطعمة ولحوماً إسلامية للمسلمين وللجاليات ويكفي أن تعلم بائع الحلويات أنك مسلم ليقدم لك الحلويات المصنوعة بالزيوت غير المحرمة. والطريف بالأمر أننا كنا نصادف في المدن التي كنا نجوبها البائعين المختصين بالأطعمة الإسلامية يعلنون عن ذلك باللغة العربية وأن كلمة «أكل» العربية يستخدمها المسلمون في كانتون بمعنى الطعام الإسلامي، وإذا لم يكن الطعام إسلامياً فليس «أكل».

وعندما قال الرسول العربي الكريم «**اطلبوا العلم ولو في الصين**» أراد ﷺ أن يؤكد على مدى اهتمام الدين الحنيف بالعلم كما رمز بهذا القول الشريف إلى بعد البلاد الصينية الشاسع عن مهبط الوحي. وعندما فتحت معركة القادسية «بقيادة سعد بن أبي وقاص» أبواب الشرق النائي أمام الدعوة المجيدة حققت تلك المعركة الخالدة «رغبة» النبي الكريم فوصل المسلمون إلى الصين لا لطلب العلم وإنما لهداية الشعوب الأسيوية إلى ما فيه خلاصها الأبدي. وتكاد الصين تكون قارة قائمة بذاتها إذ تبلغ مساحتها ٩٫٧٠٠٫٠٠٠ كلم مربع أي ما يقارب مساحة أوروبا بكاملها، ويناهز عدد سكانها المليار نسمة (ثلث البشرية تقريباً) وينتمي ٩٤ في المئة من سكان الصين إلى عرق متجانس إلى حد ما يدعى «الهان» وينتمي بقية السكان إلى

أعراق مختلفة أما المسلمون الصينيون فيتراوح عددهم بين ٨٠ و ١٠٠ مليون نسمة إذ ليس هناك إحصاء دقيق العدد. وقد وصل الدين الحنيف إلى الصين في القرن الهجري الأول إما عن طريق الفتح وإما عن طريق التجارة فقد تم افتتاح بلاد فارس بكاملها بعد معركة نهاوند سنة ٢٢هـ (٦٤٢م) التي سميت «فتح الفتوح» نظراً إلى أهميتها التاريخية والنتائج العظيمة التي أسفرت عنها، وفي سنة ٩٥هـ وبعد سيطرة المسلمين على بلاد ما وراء النهر تقدم الجيش الإسلامي بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي إلى تركستان بقسميها الغربي (الروسي) والشرقي (الصيني) على عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فاجتاز نهر جيحون (اموداريا) وافتتح كلاً من بخاري وسمرقند ووصل إلى سفح هضبة التيبت الشهيرة التي تدعى «سقف العالم» نظراً إلى علوها الشاهق (٦٠٠٠م) ولم تقف مناعة تلك الجبال حاجزاً أمام المسلمين، فقد اجتازوها وواصلوا الزحف مفعمين بإيمان صادق وعزم راسخ على إعلاء كلمة الله مهما كانت الصعوبات المادية التي تعترض سبيلهم، فتم لهم احتلال تركستان بكاملها. وكان في نية القائد قتيبة بن مسلم الاستمرار في التوغل داخل الأراضي الصينية إلا أنه اضطر للتوقف بعدما بلغه موت الخليفة في دمشق. وعندما اشتد الصراع بين الأمويين والعباسيين واضطربت أمور الخلافة الإسلامية توقفت الفتوحات في الشرق وظن الصينيون أن الخلافات الناشبة بين المسلمين قد تساعدهم على استرداد تركستان وبسط سيطرتهم عليها من جديد فحاولوا سنة ١٣٤هـ (٧٥١م) التقدم بجيش كبير نحو الغرب ولكن المسلمين صمدوا ببطولة وردوا الجيش الصيني على أعقابه.

وإذا كانت الفتوحات العسكرية قد توقفت فإن الفتوحات الدينية قد استمرت في أعماق القارة الأسيوية دون توقف ومع اعتناق المغول للإسلام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد أصبحت تركستان بشطريها الغربي والشرقي ذات غالبية سكانية إسلامية ومنها تسربت الدعوة إلى شتى أقاليم الصين الداخلية.

أما المناطق الصينية الساحلية، الجنوبية والشرقية، فقد وصلها الإسلام عن طريق التجارة البحرية وازدهرت العلاقات التجارية بين الموانيء الإسلامية والموانيء الصينية

في القرن الهجري الأول في عهد أسرة تانج التي حكمت الصين من سنة ٦١٨ إلى سنة ٩٠٦ للميلاد وجاء ذكر المسلمين في المصادر الصينية في مستهل القرن السابع الميلادي حيث يشير المؤرخون الصينيون إلى أن ديناً جديداً ظهر في بلاد العرب وذكروا أن هذه الدين يختلف عن البوذية وتخلو معابده من التماثيل والصور كما تحدثت تلك المصادر عن وجود جماعات من المسلمين في بعض المدن الصينية معظمهم من التجار. قد زار المسعودي بعض تلك المدن سنة ٢١٠ فيقول في كتابه الشهير «مروج الذهب» «وأهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وأفخاذها وتشعببها في أنسابها ولا يتزوج أهل كل فخذ من فخذهم مثال ذلك أن يكون الرجل من مضر فيتزوج من ربيعة ويزعمون أن في ذلك صحة النسب وقوام البنية «وفي ضوء الغزوات المغولية التي اجتاحت الأقاليم الإسلامية في القرنين السادس والسابع للهجرة (١٢ ـــ ١٣ للميلاد) نزحت مجموعات كبيرة من المسلمين عرباً وفرساً إلى داخل الأراضي الصينية فاستقروا فيها واندمجوا مع أهلها وتحدث عنهم الرحالة ماركو بولو كما ذكر الرحالة العربي ابن بطوطة المتوفي سنة ٧٧٨هـ (١٢٧٧م) في «رحلته» المعروفة «رحلة ابن بطوطة» والتي أوصلته إلى الصين أن «في كل مدينة من تلك المدن ملحقة (أي حي) للمسلمين يختصون بسكناها ولهم فيها المساجد وهم ذوو مكانة عالية عند أهل الصين» وربما أن الدين الإسلامي لا يشتمل على رهبانيات أو مبشرين وظيفتهم نشر ديانتهم في البلدان الأخرى كما هي الحال بالنسبة للمسيحية بشتى فروعها فإن كل مسلم معنى بأمر الدعوة لدينه أياً كانت منزلته وأياً كان عمله ومن الأمثلة البارزة على ذلك في العصر الحاضر أن القوات التركية الإسلامية التي شاركت سنة ١٩٥٥م في القتال بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية ساهمت بالإضافة إلى مهماتها القتالية في نشر تعاليم الإسلام لأول مرة في كوريا فنشأت في مدينة سيوول عاصمة كوريا الجنوبية مجموعة إسلامية لها مسجدها كما نشأ اتحاد المسلمين الكوريين الذي يضم ما يزيد عن خمسة آلاف مسلم. من هنا نفهم الدور الهام الذي قام به التجار المسلمون في نشر تعاليم الدين الحنيف بين سكان الصين فدخلوا «في دين الله أفواجاً».

العهد الجمهوري :

وبما أن النظام الشيوعي يتجاهل العقائد الدينية فمن الصعب الحصول على احصائيات دقيقة للمسلمين في الصين الشعبية والأرقام التقديرية التي حصلنا عليها وردت في كتاب (البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر) من تأليف الدكتور محمد السيد غلاب والدكتور حسن عبد القادر صالح والسيد محمود شاكر والصادر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض ويشير المؤلفون إلى أن «أية دراسة لمسلمي الصين تعتمد بصفة أساسية على المعلومات السابقة على قيام الحكم الشيوعي في تلك البلاد».

المسلمون الصينيون سبقوا الشيوعيين في الثورة ضد النظام الإمبراطوري

وقد قام النظام الجمهوري في الصين ١٩١١م بقيادة صون يات صن فأنهى فترة طويلة جداً من الحكم الإمبراطوري وساعد الزعيم الوطني الصيني على النجاح التفاف الجماهير الصينية حوله أملاً في الخلاص من الحكم الإمبراطوري الذي بلغ درجة متدهورة جداً من الفوضى والفساد والضعف مما أطمع الدول الكبرى الاستعمارية في الأراضي الصينية الواسعة، وكان من الطبيعي أن يدعم المسلمون الصينيون قيام الجمهورية لكثرة ما عانوه من ظلم واستبداد في أواخر القرن الماضي أثناء الحكم الإمبراطوري ولم يكن المسلمون ليرضخوا للظلم النازل بهم فقاموا بثورات متتالية كانت تقمع بقسوة. ولدى قيام الجمهورية استعاد المسلمون شخصيتهم الدينية وساهموا بفعالية في إنجاح مؤسسات النظام الجديد الذي اعتبرهم أحد العناصر الخمسة التي تتكون منها الأمة الصينية وهي: العنصر الصيني والمنانشوي والمغولي والمسلم (الهوى) والتبيني وأصبح العلم الصيني تبعاً لذلك مؤلفاً من خمسة ألوان الأحمر والأصفر والأزرق والأبيض والأسود ويرمز اللون الأبيض إلى العنصر المسلم. وكان المسلمون يشكلون الأكثرية الساحقة في أقاليم داخلية عدة منها :

١ ــ إقليم تركستان الشرقية (سينكيانغ) وتبلغ مساحته ٧٤٥ر٧١٠ر١ كلم مربع ويقدر عدد سكانه بتسعة ملايين نسمة منهم ٩٥ في المئة يدينون بالإسلام ويدين الباقون بالبوذية والمسيحية وقد انتشرت اللغة العربية في هذا الأقليم مع دخول الإسلام إليه ثم انتشرت اللغة الفارسية وبعدها اللغة التركية أما اليوم فاللغة الصينية وحدها هي السائدة. وكانت تركستان الشرقية في العهد الجمهوري تحت سيطرة الروس وأعيدت إلى الصُين سنة ١٩٤٣ وفي سنة ١٩٤٩م فرض الحكم الشيوعي على الإقليم فمنحت تركستان الشرقية الاستقلال الذاتي داخل الكيان الصيني الجديد. وعرفت باسم سينكيانغ أي الأقليم الجديد.

٢ ــ إقليم كانسو: وهو يلي تركستان الشرقية مباشرة مساحته ٤٠٠ ألف كلم مربع وعدد سكانه ١٨ مليون نسمة ويتجاوز عدد المسلمين فيه ١٣ مليون نسمة وقد اشتهر هذا الإقليم بكثرة الثورات التي قام بها سكانه المسلمون ضد الحكم الإمبراطوري في القرن الماضي. وقد لجأ الحكم الشيوعي إلى تجزئة ولاية كانسو في مقاطعات عدة لتوزيع المسلمين وخنق تحركاتهم ففصلت عن كانسو مدينتان كبيرتان هما هوتشيو وسينينغ وألحقتا بالتيبت ثم فصل جزء كبير مساحته ٦٦ ألف كلم مربع وعدد سكانه مليونان ودعى باسم تينغ هسيا.

٣ ــ إقليم يونان مساحته ٤٢٧ ألف كلم مربع وعدد سكانه ٢٤ مليون نسمة بينهم حوالي ٨ ملايين مسلم. ويشتهر إقليم يونان بجباله المكسوة بالغابات والوديان العميقة وكثرة الأنهار كنهر الميكونغ والنهر الأحمر والنهر الأسود والنهر الأزرق ويملك الصينيون البوذيون أجود مناطق الإقليم وخاصة السهول المشهورة بزراعة الأرز. وقد وصل الإسلام إلى يونان على يد رجل عرف باسم «السيد الأجل» واسمه الحقيقي شمس الدين عمر، دخل في خدمة الحكومة الصينية فولته إقليم يونان فنجح في إدارته وأشاع العدل والأمن والنظام في ربوعه وقد انتشر الإسلام في عهده انتشاراً واسعاً وبقيت أسرته تتمتع بمكانة رفيعة حتى هذا القرن، ومع قيام النظام الجمهوري سنة ١٩١٣ تحسنت أحوال المسلمين في يونان فأسسوا الجمعيات وأنشأوا المدارس وأقبلوا على تعليم اللغة العربية، ولكن الأمر تغير بعد وصول الشيوعيين إلى الحكم حيث تعرضت الحريات الدينية للاضطهاد وحظر على

المسلمين القيام بأي نشاط يتنافى مع النظام القائم ومؤسساته السياسية والعقائدية.

٤ ــ إقليم شي: مساحته ١٩٦ ألف كلم مربع وعدد سكانه حوالي ٢٣ مليوناً بينهم قرابة ٨ ملايين مسلم وأهم تجمع للمسلمين مدينة سنجا وكان فيها في العهد الجمهوري سبعة مساجد ويتوزع باقي المسلمين على سائر الولايات الصينية حيث تتراوح نسبتهم بين ١٥ في المئة (ولاية شانسي) و١ في المئة (ولاية كيانغ سو) وتبلغ نسبة المسلمين في الصين بكاملها ١٠ في المئة من مجموع السكان. وقد أتاح العهد الجمهوري السابق للمسلمين الفرص لتحسين أوضاعهم فأنشأوا جمعيات خاصة بهم ومن أهمها :

١ ــ جمعية تقدم مسلمي الصين وكان أبرز اهتماماتها تعليم أبناء المسلمين وبلغ عدد فروع الجمعية ثلاثة آلاف موزعة على جميع المناطق الصينية.

٢ ــ جمعية الأدب الإسلامي أسسها الحاج هلال الدين هاته تشينغ سنة ١٣٤٤هـ في مدينة شنغهاي وقد هدفت هذه الجمعية إلى :

ــ عرض تعاليم الإسلام على نحو مبسط ويسير الفهم.

ــ نشر التعليم الإسلامي بين أبناء المسلمين.

ــ توثيق علاقات المودة والتقارب بين مسلمي الصين.

ــ تنشيط أعمال البر والجهود الاجتماعية الهادفة إلى رفع مستوى المسلمين.

٣ ــ دار المعلمين الإسلامية في بكين تأسست سنة ١٣٤٨هـ وكان لها مطبعتان صينية وعربية وعندما استولى الشيوعيون على الحكم تم تعديل مناهجها وألحقت بمعهد الأقليات في بكين.

٤ ــ الجمعية الاتحادية الإسلامية لكل الصين تأسست سنة ١٣٥٧هـ في مدينة هانكيو وكان يرأسها وزير الدفاع في الحكومة الوطنية عمر باي تشونغ هشي وعلى أثر قيام الحكم الشيوعي نقلت الجمعية مركزها إلى جزيرة فورموزا. وبالإضافة إلى هذه الجمعيات كان للمسلمين عدد كبير من المعاهد والمدارس الخاصة بهم منها كلية النبي في مدينة هنغ تشو ومدرسة الهلال للبنات في بكين.

النظام الشيوعي :

وبعد مرحلة الاستقرار المادي والاجتماعي التي عرفها المسلمون في الصين تحت الحكم الجمهوري (الوطني) مروا بفترات مضطربة وقاسية بسبب الأحداث التي عصفت بالصين في الربع الثاني من هذا القرن فقد هاجمت اليابان المناطق الشمالية من الصين وسيطرت على منشوريا وأقامت فيها سلطة مستقلة عن بكين سنة ١٩٣١م ولدى نشوب الحرب في الشرق الأقصى سنة ١٩٣٧م توغلت القوات اليابانية في مناطق الصين الداخلية، وفي هذه الأثناء كان الخطر الشيوعي بقيادة ماوتسي تونغ يستفحل باستمرار وكانت العلاقات بين الحزب الشيوعي الصيني والحكم الجمهوري الوطني تتغير حسب الظروف فبعد فترة من الصراعات الدامية بين الفريقين اتفقا أمام الهجوم الياباني على إقامة «جبهة موحدة» استمرت من ١٩٣٧م إلى ١٩٤٦م ثم انفجرت الحرب الأهلية بين الفريقين وانتهت بانتصار الشيوعيين في أول تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٩م وأعلنوا قيام «جمهورية الصين الشعبية» بزعامة ماوتسي تونغ نفسه. وكان كل فريق يسعى إلى التقرب من المسلمين طمعاً بكسب دعمهم له ضد الفريقين الآخرين. فنتج عن هذا الصراع بعض التمزق في صفوف المسلمين فلا يدرون إلى جانب أي فريق يقفون، وبسبب تبدل السلطات المحلية كان المسلمون يتعرضون إلى عمليات انتقامية متتالية. ولدى انتصار الشيوعيين واستيلائهم على السلطة أخذوا المسلمين باللين أول الأمر لحاجتهم إلى دعم سلطتهم الناشئة غير أن الفئات الإسلامية الموالية للنظام الجمهوري الوطني تعرضت منذ البداية لانتقام الحكام الجدد فقتل من قتل وسجن من سجن وفر الناجون إلى فورموزا حيث استمر النظام الجمهوري فيها بقيادة تشاي كاي شيك. وما أن استقر الشيوعيون في الحكم حتى تكشفت حقيقة نواياهم من اتباع الديانات السماوية والوثنية في شكل عام، ومن المسلمين في شكل خاص. والإسلام باعتباره ديناً ودولة أي أنه إيمان وممارسة في وقت واحد يشكل خطراً كبيراً على العقيدة الشيوعية لأنها هي الأخرى، نظرية وممارسة في الوقت ذاته لذلك عمد النظام الشيوعي الجديد في الصين في المرحلة الأولى إلى نشر العقيدة الشيوعية بين المسلمين وذلك بتأسيس جمعية إسلامية شعبية كان من زعمائها برهان الدين

شهيدي حاكم سينكيانغ وسيف الدين وإبراهيم وأبو شنغ من شنغهاي ومحمد مكين من يونان وقد افتتحت هذه الجمعية عدداً من الفروع والمراكز التعليمية في المناطق التي يتكاثر فيها المسلمون كما عملت على إصدار الكتب والنشرات المختلفة الداعية إلى تأييد السلطة الجديدة والتعريف بالمباديء الشيوعية. ويبدو أن هذه الخطة لم تحقق أهداف النظام الشيوعي بين المسلمين بشكل ناجح بسبب تمسك المسلمين بمعتقداتهم وحفاظهم على تقاليدهم وعاداتهم الاجتماعية النابعة من الدين الحنيف لذلك لجأ الشيوعيون إلى تعديل خططهم وبدأوا يفرضون مباديء النظام الشيوعي بالقوة فجزأوا المناطق ذات الأكثرية السكانية الإسلامية لتفتيت التكتلات الدينية (كما مر ذكره بالنسبة إلى إقليم كانسو) ووضعت الدولة يدها على الأوقاف فتوقفت بذلك المواد الذاتية عن المساجد والمدارس الإسلامية فتعطل نشاطها ثم اضطرت هذه المدارس إلى وقف نشاطها نهائياً مع توحيد التعليم في الصين الشعبية بإشراف مباشر وصارم من قبل الأجهزة الرسمية الشيوعية مما أدى إلى إبعاد الأجيال الجديدة من المسلمين عن دينهم بل عن أي تفكير ديني أصلاً.

ومن أخطر ما تعرض له الشباب المسلم في ظل النظام الشيوعي اجباره على المشاركة في معسكرات العمل حيث يحشد الشباب ذكوراً إناثاً ليعملوا معاً ويعيشوا معاً في ظروف تتنافى تماماً مع القيم الدينية وقد حاول المسلمون الاعتراض على هذا التدبير وقاموا بحركة عصيان في مدينة كاشغر في تركستان الشرقية احتجاجاً على إجبار الفتيات المسلمات على الحياة في معسكرات العمل مع الفتيان وتحولت حركة العصيان إلى معركة بين المسلمين والقوات الحكومية سنة ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) سقط فيها من المسلمين حوالي ٣٥٠٠ شهيد، وبدافع صهر فئات الشعب الصيني في بوتقة الوحدة الوطنية الشيوعية قاومت السلطات جميع التقاليد والعادات والشعائر التي تتناقض مع المباديء الشيوعية كالمأكل والملبس والشراب وعادات دفن الموتى ومراسم الزواج والولادة والإرث وغيرها. وازداد الأمر سوءاً مع قيام الثورة الثقافية حيث شنت حملات مسعورة ضد كل ما يتنافى مع تعاليم «الكتاب الأحمر» انجيل الشيوعية الماوية وكان كل تحرك معارض من المسلمين يقاوم بعنف وشراسة.

خف الاضطهاد :

لكن مع مطلع ١٩٧٩م بدأت السلطات الصينية تتخلى عن أساليب الاضطهاد التي مورست خصوصاً خلال مرحلة الثورة الثقافية فأعطت المسلمين حقهم في التجمع في المساجد كما تعهدت الحكومة بإعادة بناء الأماكن الرئيسية للعبادة التي دمرت خلال الثورة الثقافية، لكن كثيراً من المسلمين الذين أرهبتهم التغيرات السياسية العديدة انتظروا طويلاً قبل عودتهم إلى المساجد، واليوم يستطيع الناس أن يمارسوا شعائرهم الدينية أمام العيان واختفت إجراءات التعبد سراً وعلى وجه الخصوص تحدد موقف الحكومة الصينية رسمياً في شهر حزيران (يونيو) ١٩٨٠م حين ظهر قانون العقوبات الجديد الذي تنص المادة ١٤٧ فيه على الحبس سنتين لكل مسؤول يتعرض لحرية العقيدة الدينية.

ويعود قرار الحكومة الصينية بإعادة فتح مراكز التعبد والصلاة إلا أنها تسعى إلى تحقيق سياسة انفتاح على العالم وإلى التقرب من دول الغرب كذلك إلى محو الصورة البشعة التي حملها العالم عن الصين أثر فترة الإرهاب الديني كذلك يعود هذا القرار إلى اتفاق الصين مع اليابان وهو الموقع عام ١٩٧٨م حين بذلت رابطة البوذيين اليابانيين ضغوطاً شديدة على الصين لإعادة فتح المعابد البوذية في الصين وكان على الحكومة أن تمنح الحقوق نفسها هي الحرية الدينية للمسلمين والمسيحيين وفي عام ١٩٥٠م كان هناك مليون مسيحي في الصين بينما لا يوجد اليوم أكثر من عشرة آلاف مسيحي يعيشون داخل المدن الكبرى. ومن جهة أخرى تشكل الملايين من المسلمين في الصين مشكلة جدية للسلطات هناك فخلال الثورة الثقافية نجح المسلمون القاطنون في المدن الكبرى في صد هجمات الحرس الأحمر واضطرت اللجان الثورية أن تأخذ في الاعتبار آراء المجموعات الإسلامية لدى اتخاذ قرارات كبيرة على مستوى البلديات وحالياً تشعر بكين بالخوف من التيار الديني الإسلامي الذي يموج بمنطقة الشرق الأدنى متجهاً نحو الشرق وتخشى أن يعصف بالمناطق التي تسكنها أغلبية مسلمة وفيما لو أسيء تطبيق سياسة تحرير العقائد الدينية فإن من الممكن أن يحاول المسلمين الإنشقاق عن الأمة الصينية

التي يختلفون عنها بالفكر وبالأسلوب الحياتي والتقرب من إخوتهم في تركستان السوفياتية وهذا يعني نهاية فترة الإستقرار في منطقة سينكاينغ وبالتالي احتمال نشوء نزاع مع الإتحاد السوفيتي.

المراجع

بالإضافة إلى كتاب: البلدان الإسلامية الذي أشرنا إليه في السياق اعتمدنا المراجع التالية :

ـــ **المسلمون تحت السيطرة الشيوعية** ـــ تأليف محمود شاكر.

ـــ **فتوح البلدان** ـــ للبلاذري.

ـــ **رحلة ابن بطوطة**.

ـــ **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ـــ للمسعودي.

ـــ **موسوعة ـــ اونيفرساليس** ـــ الفرنسية.

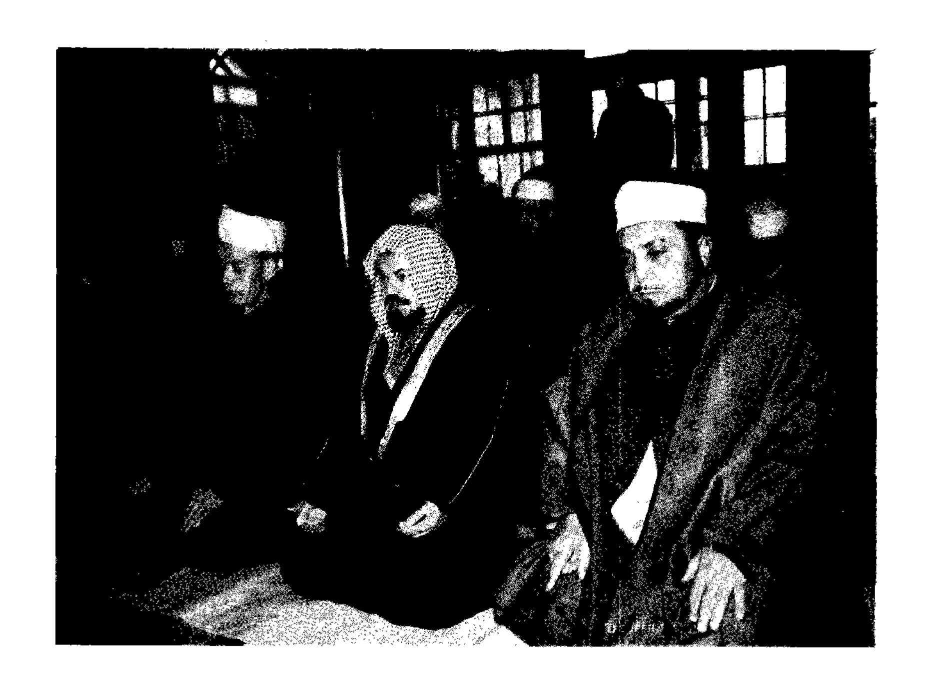
الدراسة الرابعة :

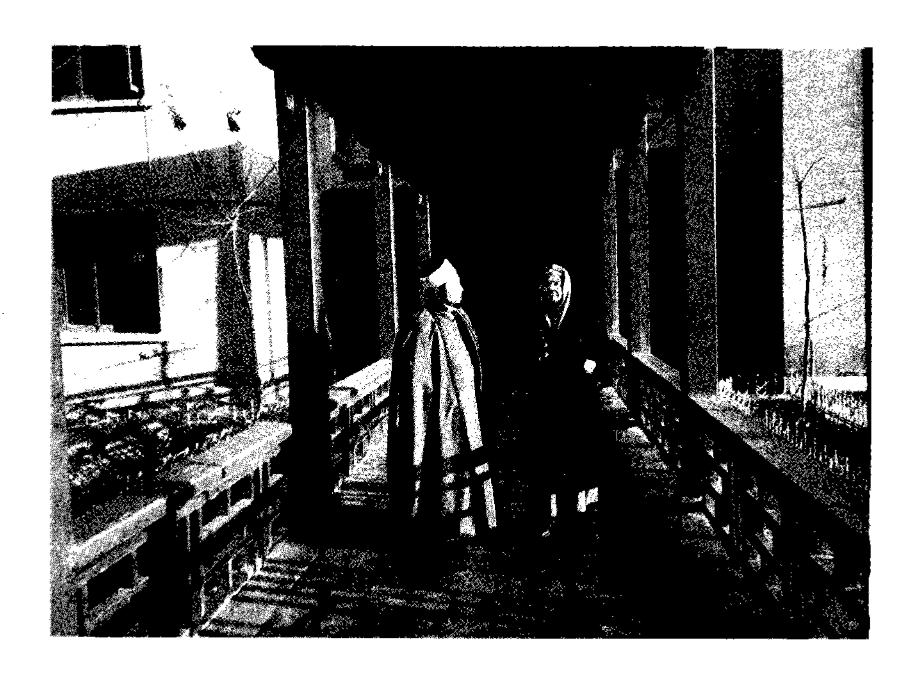
جهـود المملكة السعودية

إن جهود الحكومة السعودية في مجال الدعوة ومساعدة المسلمين في كل مكان أمر عرفه الجميع وهو الدعم المعنوي، والدعم المادي بالمال والرجال... وفوق ذلك فهو عمل خالص لله غير مشروط، ولا متوصل به إلى منفعة خاصة، أو عائد على السعودية بشيء ما... وهذا لا يتوفر لغير المملكة العربية السعودية التي تحكم القرآن دستوراً لها، وتعمل بدين الله وسنة رسوله، وترى أن عليها واجباً نحو المسلمين لمساعدتهم والأخذ بأيديهم، وإرشادهم إلى الطريق المستقيم حتى ينعموا بحكم الإسلام ونهجه وراحته. وليس هذا حدثاً، ولا ارتجالاً ولكنه منذ أن أفاء الله على هذه المملكة الاستقرار والرخاء فتلفتت نحو المسلمين تنصحهم وتتعاون معهم وتمدهم بالعقيدة وبالمال وفيما يتعلق بالصين الشعبية فإن الباب الذي أغلق فيها عن الناس جميعاً أغلق أولاً عن المملكة السعودية، وكانت وقت الإغلاق تستقبل الحجاج الصينيين وتكرمهم ولما انفتحت الصين على العالم كانت المملكة السعودية من أول من بادر بما يمكن مما يحتاجه المسلمون هناك.

وليس لدى الآن ولست في سبيل استعراض أو اثبات كل ما تعمله المملكة لكني سأثبت بعض ما لدي كنموذج حي لما تقوم به هذه المملكة من جهود وحرص على مصالح المسلمين بإخلاص وصدق دون أهداف أو مطامع شخصية.

أولاً: عام ١٤٠١هـ.





محضر اجتماع
لجنة دراسة وتنسيق واقتراح
دعم الدعوة الإسلامية في الصين الشعبية

وردت للندوة العالمية للشباب الإسلامي عدة تقارير من المهتمين في شؤون المسلمين في الصين من المنظمات الإسلامية في هونج كونج وغيرها، وقد دعمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي العمل في تلك المنطقة وفق إمكاناتها، وكان من بين المطالب أمور تتعلق بمنح دراسية جامعية، وترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية مما يستوجب التدارس مع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد والجامعات التي تهتم بالدراسات الإسلامية، فوجهت الندوة الخطابات إلى هذه الجهات وبعد المداولة تبين وجوب اجتماع ممثلي هذه الجهات.

واستناداً إلى موافقة معالي وزير التعليم العالي ورئيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي الشيخ/حسن بن عبد الله آل الشيخ.

وفي تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٩ صفر ١٤٠١هـ. عقد الاجتماع في مقر الندوة حضره مندوبون عن دار الإفتاء والجامعات وجرى الاطلاع على ورقة العمل التي جاء فيها :

(أثر الإنفراج النسبي على المسلمين في جمهورية الصين الشعبية استناداً إلى المادة (٤٦) من دستور حكومة جمهورية الصين الشعبية الصادر في عام ١٩٧٨م على أن للناس حرية الإعتقاد الديني وقد تضمن النص على ضمان حرية نشر الإلحاد سواء بسواء. وصدور قانون العقوبات في يونية ١٩٨٠م إذ نصت المادة (١٤٧) على الحبس سنتين لكل مسؤول يتعرض لحرية العقيدة الدينية والأسباب الموجبة لهذا التشريع منها :

١ ــ ضغط المؤسسات البوذية اليابانية على الصين الشيوعية لإعادة فتح المعابد البوذية في الصين وذلك في اتفاق الصين ــ اليابان عام ١٩٧٨م.
٢ ــ تحقيق انفتاح على العالم والتقرب من دول الغرب لمحو الصورة البشعة التي خلفتها الثورة الثقافية في الصين.
٣ ــ استغلال العدوان الروسي على أفغانستان من التقرب إلى الدول الإسلامية.
٤ ــ السعي لإيجاد روابط مع دول البترول لحاجات تمويلية ولتصريف البضائع والمنتجات الصينية.
٥ ــ خشية قوة التيار الإسلامي المتدفق في منطقة الشرق الأدنى باتجاه الصين من كل جانب وتطلع المناطق التركستانية في الصين إلى الإنفراج النسبي لإخوانهم في روسيا مما يخشى معه تشكيل تكتل معهم، الأمر الذي يؤدي إلى خسارتهم واحتمال نشوب نزاع مع روسيا وبالتالي فقد الاستقرار في منطقة سينكيانغ. وعلى كل حال فإن الأمر المؤكد أن هناك انفراجاً نسبياً لصالح الدعوة الإسلامية في الصين، هو محصلة مجموعة ظروف داخلية وخارجية ويحسن الانتفاع من هذا الإنفراج والاستفادة من فرصه السانحة.

والمسلمون الذين يعيشون في بلاد غير إسلامية في أمس الحاجة إلى القوة التي تعينهم على تبديد المظالم السوداء الحالكة التي تخلفها التيارات المعادية للإسلام ويترقبون اليد الكريمة السمحة التي تشد من أزرهم وترشدهم إلى أقوم الطرق للعمل في سبيل دعوة الحق والإيمان والعودة بهم وبأمتهم إلى مكانتهم القيادية كما كان في السابق.

إن مسلمي الصين استطاعوا رغم العنف والتصفية الجسدية والحرمان من أبسط حقوق الإنسان والتشرد والاعتقالات لمدة تزيد على ثلاثين عاماً أن يحافظوا على إسلامهم.

ولا يخفى موقع الصين الجغرافي وتأثيرها وتأثرها ببلاد المسلمين ثم لا يخفى كذلك أن عدد المسلمين في الصين قد يكون حوالي ٧٠ مليون مسلم حسب بعض الإحصاءات وعدد كهذا جدير بكل اهتمام وتفكير ودعم.

وقد ذكر تقرير صحيفة التايمز في ١٠ سبتمبر ١٩٧٩م عقب زيارة البابا للصين (أن العشرة ملايين المسلمين ما زالوا متمسكين بدينهم، لكن المائة مليون بوذي يمكن تحويلهم عن دينهم، وقد كسبت المسيحية من المعتنقين الجدد حيث تحول ٧٠٫٠٠٠ سبعون ألف إلى المذهب البروتستنتي، وحوالي ٣ ملايين إلى الكنيسة الكاثوليكية) مع تحفظنا لهذه الإحصائيات.

وإن في إياب مسلمي الصين إلى الإسلام وتمسكهم به يعطي المسلمين في العالم وفي منطقة جنوب شرقي آسيا دفعاً قوياً قد يهدي بهم الأقوام الضالة إلى ديننا الحنيف. ويجب الملاحظة عند دراسة دعم العمل الإسلامي في جمهورية الصين الشعبية أن العمل يجب أن يخطط للصين الشعبية وللصين الوطنية ولهونج كونج ولبقية الصينين في المنطقة لتقاربها ولوحدة اللغة بينها.

وإن الإنفراج النسبي في الصين الشيوعية قد يكون آنياً يغلق بعد حين، وقد يتبعه ظلم أشد فهي فرصة هيأها الله للعاملين للإسلام لينتفعوا بها في أخراهم. وأن العمل يجب أن يكون سريعاً واعياً هادفاً مستمراً ويمكن أن يتخذ من هونج كونج منطلقاً للعمل الإسلامي في جمهورية الصين الشعبية لأنها منطقة مفتوحة وباب رسمي للصين وفيها حرية للأديان مع التنويه :

١ ــ إن الساحة الصينية خالية من الفكر والتطبيق الديني إلا من رحمه الله وأن كثيراً من المسلمين تهددوا بالإنحلال في المجتمع الشيوعي والتشبع بالثقافة الشيوعية.
٢ ــ إن نشاط البعثات التبشرية قد بدأ بعد زيارة البابا للصين بصفة تجار، سواح، وكالات أنباء، مبشرين، رجال أعمال.... إلخ.
٣ ــ انتشر نشاط الفئات الشيعية في بث التشيع واستغلال العاطفة الإسلامية المجردة عن العقيدة والفكر.
٤ ــ إن الشعور الديني متعاظم والحماس الإسلامي يأخذ مداه والنفوس متعطشة للإيمان والفكر الإسلامي.

ولهذا يقترح المجتمعون :

١ ــ مطالبة الحكومة الصينية وبذل الجهود المكثفة بمختلف الوسائل لتمكين المسلمين في الصين من حرية الاعتقاد وممارسة العبادات واستصدار قانون يعترف بمؤسساتهم (وإعادة أوقافهم الإسلامية) التي سلبت منهم عند بدء الحكم الشيوعي.

٢ ــ الإبراز والتركيز على مسلمي الصين في جميع المجالات والمحافل الدولية ومن خلال المنظمات الإسلامية **كالمؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي وغيرهما:**

٣ ــ التعريف الإعلامي بمسلمي الصين في العالم من خلال وسائل الإعلام المعروفة وبأية وسيلة متاحة.

٤ ــ توجيه برامج موجهة من إذاعات القرآن الكريم بالمملكة للصين وحث وزارة الإعلام للتنسيق مع الإذاعات الإسلامية مثل باكستان وماليزيا وأندونيسيا والبلاد المجاورة لبث القرآن الكريم وبرامج إسلامية باللغة الصينية.

٥ ــ تبني مجموعة كريمة من أبناء المسلمين في الصين على مستوى ما هو موجود حالياً أو ما يجب إيجاده مستقبلاً واكتشاف بعض الطاقات الإسلامية الكامنة ودعمها وإعطائها فرص العمل بين الصينيين.

٦ ــ تزويد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية بوسائل الإعلام البصرية والسمعية الإسلامية والكتب والمجلات الإسلامية.

٧ ــ تربية مجموعة قيادية من أبناء الصين علماً وثقافة وعملاً تتولى في المستقبل النهوض بالعمل الإسلامي في الصين، وذلك بإعطائهم منح دراسية وبرامج مكثفة للغة العربية والعلوم الإسلامية في جامعات المملكة.

٨ ــ إقامة مخيمات للطلاب المسلمين الصينيين بالاشتراك مع طلاب إسلاميين جيدين من العالم الإسلامي وطلب مبلغ ٥٠٠٫٠٠٠ ريال (خمسمائة ألف ريال) من المقام السامي **لإقامة مخيم في هذا العام بالتنسيق بين الندوة وجامعة أم درمان الإسلامية في السودان** لعلاقة الجامعة الطبية ورئيسها مع المملكة وللعلاقة الحسنة بين السودان والصين.

٩ ـ فتح معهد إسلامي متخصص في هونج كونج يفد إليه أبناء المسلمين الصينيين من مناطق الصين واليابان وكوريا وجنوب شرقي آسيا يتبع **جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.**

١٠ ـ تشجيع المسلمين في الصين على فتح مدارس إسلامية لتعليم القرآن الكريم والسنة النبوية والثقافة الإسلامية.

١١ ـ ترجمة معاني القرآن الكريم للغة الصينية واللغات الموجودة في الصين وتسجيلات القرآن الكريم تنفذه **الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.**

١٢ ـ تزويد المسلمين في الصين بمجموعات كبيرة من المصاحف ترسل كمية منها مباشرة ويرسل الباقي عقب زيارة الوفد المنوه عنه في الفقرة (١٦) إلى الصين.

١٣ ـ إعداد وطبع كتب لتعليم اللغة العربية لأبناء الصين **وتكليف جامعة الملك عبد العزيز بذلك.**

١٤ ـ اختيار مجموعة من الكتب الإسلامية لترجمتها للغة الصينية وشراء الكتب المناسبة لتوزيعها على المسلمين الصينيين.

١٥ ـ إرسال مبعوثين ومدرسين من قبل **الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد** وغيرها للدعوة والتعليم في المدارس وإلقاء المحاضرات المركزة.

١٦ ـ **تقوم رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد** باختبار بعض الأشخاص المهتمين بواقع المسلمين في الصين ممن يجيدون اللغة الصينية أو الإنجليزية على الأقل ويسافرون بصفة غير رسمية لجمع المعلومات والاتصال بالمسلمين وتوجيههم وكتابة تقرير مفصل عن أحوالهم ويجب أن تتضمن الدراسة الأساليب التي يجب أن تتبع لنشر الدعوة للإسلام في الصين وما يجب على المملكة أن تقوم به بالإضافة إلى هذه الإقتراحات في تلك المناطق.

١٧ ـ الإتصال بالحجاج الصينيين وتهيئة برامج خاصة لهم عند وجودهم بالمملكة وتكليف الجهات المعنية مثل **الأمانة العامة للتوعية الإسلامية بالحج.**

١٨ـ فرش جامع بكين في الصين وإجراء الإصلاحات اللازمة له **والتوصية إلى المجلس الأعلى للمساجد** للعناية بمساجد المسلمين في الصين.

١٩ـ تفريغ مكتب خاص للإهتمام بتنفيذه هذه التوصيات والاهتمام بموضوع الصين، ودعمه بجميع الوسائل والإمكانات **مرتبط بالندوة العالمية للشباب الإسلامي وبالتنسيق مع الجهات المعنية المهتمة بالموضوع.**

والله يتولانا برحمته ويمدنا بقوة من عنده ويوفقنا لما يحبه ويرضاه، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إلهٰ إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

ثانياً: وفد رابطة العالم الإسلامي عام ١٤٠٤هـ

قام وفد من رابطة العالم الإسلامي برئاسة الشيخ محمد العبودي ومعهم بعض العلماء بزيارة للصين الشعبية لمدة أربعين يوماً، زاروا خلالها كثيراً من مقاطعات الصين والتقوا بالمسلمين هناك واطلعوا عن كثب على أحوالهم وعباداتهم، وكيف يعيشون، وتذاكروا معهم فيما يحتاجون، وسجلوا رأيهم ورحلتهم وما رأوه هناك في تقرير مفصل نثبته هنا ليكون أساساً لكل الدعاة الذين يذهبون إلى هناك وليعطي فكرة مفصلة عن وضع المسلمين ومستقبلهم، وما يجب على المسلمين تجاههم.. وفيه كفاية وغنية لأن العمل به استمر بعد ذلك.. وهو هذا:

الفصل الأول

معلومات عامة

«إن جمهورية الصين الشعبية التي تعد أكبر دولة بشرية في العالم بعدد سكانها البالغ ألف مليون نسمة تعيش فترة الانفتاح النسبي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ اجتماع الجمعية العامة الثالثة لمؤتمر الحزب الشيوعي الحادي عشر الذي عقد في ديسمبر عام ١٩٧٨م تحت قيادة (دونغ شاوينغ) الرجل الأول في القيادة الصينية الحالية وذلك لإزالة آثار المنهج السياسي المتطرف الذي اتبعه (ماوزيد ونغ) وعصابته الأربعة خلال ما يسمى (بالثورة الثقافية) في الصين، وأدى إلى التخلف الحضاري والتدهور الاقتصادي اللذين يعيشهما الشعب الصيني بالمقارنة بالشعوب المجاورة. ورأت الحكومة الحالية معالجتهما بتخفيف الضغط الاستبدادي وإجراء بعض التعديلات في السياسة العامة لإنقاذ الشعب من الإنحطاط الاقتصادي والحضاري الذي عاناهما وذلك عن طريق نقل التكنولوجيا المتطورة عن الدول الغربية وجذب الاستثمار الأجنبي وتنشيط التجارة الخارجية وإحياء ثقة الشعب بالسلطة الحاكمة الذي قاسى منها أنواعاً شتى من العنف السياسي والتقشف المادي، ولم تكن بالطبع هذه التغييرات والإنفراج السياسي يؤديان إلى ابعاد الحكم من المنهج الشيوعي، بل هو وسيلة لمعالجة الأخطاء والانتكاسات

الناجمة من فشل النظام الشيوعي الماركسي المقنن في تحقيق التقدم الحضاري والرفاهية للمجتمع الصيني.

وانطلاقاً من هذه السياسة الجديدة عمدت الحكومة الصينية إلى جانب العمل والإنتاج الجماعي على تشجيع الإنتاج الفردي بأسلوب غير صحيح إذ كلفت الجماعة أو الفرد أن يقدم كمية محدودة من الإنتاج إلى الجهة الحكومية المختصة، أما بقية الإنتاج فيعود العائد منه مباشرة إلى المنتج، فمثلاً منحت الحكومة لبعض الأفراد قطعاً صغيرة من الأراضي الزراعية لا تزيد عن فدان واحد وفرضت على المزارع تقديم ٣٠٪ من إنتاج الأرض إلى الحكومة وأجازت له أن يتصرف ببقية الإنتاج بالبيع إلى الحكومة أو للأفراد الآخرين، كما سمحت لأصحاب بعض المهن والحرف اليدوية بمزاولة أعمالهم بشرط تقديم ٢٥٪ من الدخول ضريبة إلى الحكومة وكذلك البيع والشراء في السلع الاستهلاكية يوجد بنفس الطريقة على نطاق محدود جداً.

أما الملكيات فلا تزال محدودة فالأراضي هي ملك الدولة تسحبها ممن لا يحسن استغلالها وتمنحها إلى من تشاء... ولا يمكن للفرد أن يتصرف بها بالبيع أو الشراء أو التنازل عنها لأحد سواها. والمساكن الشعبية المحدودة هي ملك للأفراد بحساب الغرفة للأسرة الواحدة.

كما أن السيارات والشاحنات وغير ذلك من الآلات الميكانيكية هي ملك الدولة يستأجرها الفرد من الدولة لقضاء حاجته، أما المصانع بجميع أحجامها وأنواعها هي ملك الدولة يديرها الموظفون والعمال بالأجر الشهري، ولا يزيد راتب العامل العادي عن سبعين يواناً في الشهر وراتب الموظف المتوسط هو مائة يوان وسلم الرواتب يبدأ من خمسين يوان إلى ثلاثمائة يوان في الشهر واليوان يساوي ريالين سعوديين.

والمعيشة اليومية بالنسبة إلى الراتب الشهري غالية جداً إذا أن قيمة (٥٠٠ غرام) من اللحم هو يوانان لكن الحكومة تقدم لموظفيها سلعاً رخيصة محدودة بموجب بطاقات خاصة، كما أن أغلبية الموظفين يتناولون طعامهم في المطاعم الحكومية بموجب البطاقة والاشتراك الشهري المخفض والسلع الاستهلاكية المخفضة من متاجر الدولة وبنفس البطاقة، ويستعمل عامة الصينيين الأتوبيسات في تنقلاتهم، كما

يتنقل ذوو الدخول المتوسطة على الدراجات العادية، ولا يزال الإنسان يجر عربات النقل بنفسه بدلاً من الدواب إلى الآن.

وتطبق الحكومة الشيوعية قانون الطفل الواحد لكل أسرة بصفة صارمة على الصينيين بكافة وسائل الضغوط الاقتصادية والمعنوية، ومكافأة الأسرة التي تلتزم بعدم الإنجاب ثانية بمنحها العلاوات والإجازة من يومين إلى ١٥ يوماً وتأمين الدراسة للطفل وإعطائه الأولوية لدخول الجامعة أو المصنع مستقبلاً، علاوة على منحة يحصل عليها أبواه إلى أن يبلغ الرابعة عشر من العمر ومقدارها خمسة يوان في الشهر أي ما يعادل أجرة يومي عمل، لكن المصيبة الكبرى تحل بالأسرة الملتزمة بعدم الإنجاب إذا حملت الأم ورفضت الإجهاض فعليها أن تسدد مبلغ (منحة الطفل الواحد) التي حصلت عليها طيلة السنوات السابقة للحمل الثاني الأمر الذي يتعذر على العمال والفلاحين الفقراء الذين لا يبقى لهم خيار آخر، كما يحرم الطفل الثاني من جميع حقوق المواطنة في التعليم وغيرهما. وهذه المأساة تتجلى في الريف خاصة، فالفلاح الذي يصر على الرغبة في إنجاب ابن يعمد إلى قتل مواليده من البنات إلى أن يولد له ابن ذكر عملية الواد تتم بالخنق عقب الولادة أو الإغراق في الأنهار.

وإن لم تطبق الحكومة الصينية قانون الطفل الواحد لكل أسرة على أفراد الأقليات القومية ومنهم المسلمون تطبيقاً عملياً إلا أنها تستخدم ضغوطاً معنوية ومادية عليهم في سبيل تحديد النسل وذلك بتحقير الأسرة التي تنجب أطفالاً كثيرة علناً وتضييق فرص التعليم والعمل لأبنائهم وهذا سر ارتفاع نسبة البطالة والجهل بين المسلمين لأنها عقوبة لهم لارتفاع نسبة الإنجاب بينهم.

والواقع أن فرص التعليم الجامعي والعمل الحكومي أصبح في المجتمع الصيني الحالي حكراً لأبناء الطبقة الحاكمة وزعماء الحزب الشيوعي والمقربين لهم.

الفصل الثاني

الحرية الدينية والمسلمون

الحرية الدينية أو بالأصح سياسة التسامح الديني المحدود التي تعتبر أحد أوجه سياسة الانفتاح الصيني الحديث، هي حرية نسبية مثل الحريات الفردية الأخرى فالفرد حر في أن يمارس شعائر دينية التي تقتصر على الناحية الفردية العادية وطالما لا تتعارض هذه الممارسة مع سياسة الدولة، مثل الصلاة في المساجد والجوامع التي أعيد افتتاحها للمسلمين منذ بضعة أعوام، وبعد سنوات طويلة من الإغلاق والتهجير، وتمكن المسلمون من ترميم وإصلاح بعض المساجد التي عبثت بها أيادي التخريب والتدمير خلال الثورة الثقافية، كما عادت بعثات الحج إلى سيرتها الأولى منذ عام ١٩٧٩م وعادت العلاقات والزيارات الإسلامية بين مسلمي الصين ممثلة في (الجمعية الإسلامية الصينية) ومختلف الهيئات الإسلامية على النطاق الرسمي وظهرت المصاحف والكتب الإسلامية إلى التداول المحدود بعد أن كانت معدومة نتيجة مصادرتها من أيادي المسلمين واتلافها بالحرق أثناء الثورة الثقافية وهذا التسامح الديني الحديث الذي تنتهجه الحكومة لم يكن بدون أهداف بل استهدف غايات عدة منها :

١ ــ الحرية الدينية تساعد على تجميع القوى الوطنية حول برنامج تطوير البلاد وتحقيق سياسة التكنولوجيا الحديثة في سبيل الوصول بالصين إلى دولة حديثة قوية مع نهاية القرن العشرين كما يقولون.

٢ ــ إن المد الإسلامي المتعاظم الآن في أنحاء كثيرة من العالم كان لابد أن يقابل من جانب أي دولة لها مصالح مع المسلمين بقدر متكافيء من الاهتمام وخاصة عندما يكون مسرح هذا المد الإسلامي هو مناطق البترول والطاقة بالإضافة إلى أنها أسواق هامة للمنتجات الصينية، علاوة على أن أسواق العالم الإسلامي الذي تتزايد احتياجاته إلى المنتجات لضآلة التصنيع فيه.

٣ ــ مقاومة المد السوفيتي الذي لا يزال يسلك مسلكاً عدائياً نحو الدين، فقد كان الغزو السوفياتي لأفغانستان في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م بمثابة نقطة تحول في

السياسة الصينية في اتجاه مجاملة المسلمين لأجل أن تظهر للجميع بأن السوفيات هم المعتدون على الإسلام والمسلمين، بينما يقف الصينيون في المربع المعاون والداعم للإسلام والمسلمين وهذا يفسر دعوة الجمعية الإسلامية الصينية في مؤتمرها الرابع عام ١٩٨٠م المسلمين إلى الجهاد ضد الغزو السوفيتي وتأييد قتال المجاهدين.

٤ ــ حماية الأقليات الإسلامية في الصين الشعبية التي طالما هددت الحكم الشيوعي بالثورات وخاصة مسلمي تركستان الشرقية التي تمتد على الحدود المتاخمة مع الإتحاد السوفيتي من الدعاية الأجنبية والتسلل الروسي إليها بمنحهم مزيداً من الحرية الدينية التي لا تتوفر لإخوانهم المجاورين في تركستان الغربية التي يحتلها الإتحاد السوفيتي وتكوين جبهة محلية ضد الاستفزازات الروسية وخاصة أن هذه المنطقة كانت ولا تزال محل نزاع بين الدولتين.

٥ ــ بالإضافة إلى عوامل المصلحة ومهاجمة السوفيات فإن هناك مناخاً يسوده الإنفراج النسبي منذ عام ١٩٧٨م أي منذ سحق العصابة الأربعة وتولي القيادة الجديدة زمام السلطة وهذا المناخ استفادت منه أطراف كثيرة ومنها أصحاب الأديان بوجه عام، وهم الذين أصابهم الكثير من العنت والاضطهاد طوال سنوات الثورة الثقافية التي دامت أكثر من عشرة أعوام، ويقول بعض المتفائلين بأن المجتمع الصيني الذي عانى من التعذيب والإرهاب ويئس من المبادىء الشيوعية التي جلبت كثيراً من الدمار والخراب بدأ الآن يتطلع إلى الإيمان والدين بحثاً عن الغذاء الروحي الذي يبعث فيه الاطمئنان والراحة النفسية.

ومع أن دستور جمهورية الصين الشعبية في جميع مراحل تعديله وتنقيحه وحتى في عهد جنون الثورة الثقافية كان يؤكد على الحرية الدينية تماماً مثل دساتير بقية الدول الشيوعية الأخرى التي تسود صفحات دستورها بذلك إلا أن الدستور الجديد الذي أقره مجلس الشعب الصيني في دورته الخامسة المنعقدة في الرابع من ديسمبر ١٩٨٢م يحتوي على الإيضاحات التالية :

المادة (٢٦): مواطنو جمهورية الصين الشعبية يتمتعون بحرية الاعتقاد الديني ولا يحق لأية هيئة حكومية أو مؤسسة شعبية أو لأي فرد أن يضغط على المواطنين في

سبيل الاعتقاد بدين أو الإنكار لأي دين، والحكومة تحمي النشاطات الدينية العادية، ولا يجوز لأي أحد أن يستخدم الدين في نشاطات تؤدي إلى ازعاج النظام العام أو الإضرار بصحة المواطنين أو التدخل في النشاط التعليمي الحكومي والهيئات الدينية لا تخضع مطلقاً لأية سيطرة أو تدخل أجنبي.

المادة (٢٤): تعمل الدولة على بناء الثقافة الروحية الاشتراكية من خلال نشر التعليم في المثاليات والأخلاق والتعليم العام والأدب والنظام، كما تعلم الحكومة الناس الوطنية والجماعية والعالمية والشيوعية والجدلية التاريخية والمادية، وتحارب الرأسمالية والإقطاعية وغيرهما من الأفكار الضارة.

ومع أن هذه المادة الأخيرة تشير إلى إمكانية التعليم الديني بما تعكسه كلمة الروحية من معنى، وهي كلمة شاذة في المجتمع الماركسي لكن هذه الإمكانية تتلاشى مع الفقرة الموجودة في المادة (٣٦) التي تقول «بعدم التدخل في النشاط التعليمي الحكومي وهو تقييد لحرية المسلمين في الدعوة بدينهم أو الدعوة إليه على نطاق واسع وبالتالي يتوقع أن يكون لهذا القانون الجديد أثر سلبي على عمليات الدعوة الدينية في الصين بشكل عام وسينظر إليها على أنها تحريض على أعمال التخريب ونشاط غير مشروع ضد الثورة تحت ستار الدين.

وفي الوقت الحاضر لا تجيز السلطات الحكومية تلقين الشباب القاصرين تعاليم الدين وتمنع في الأغلب ذهابهم إلى المساجد قبل سن ١٨ سنة وما يتم رسمياً في معهد الدراسات الإسلامية في بكين أو إرسال لبعض الطلاب المسلمين إلى بعض الجامعات الإسلامية مثل الأزهر وهو من أجل إعداد الكوادر اللازمة للأعمال الإدارية والدينية في المجتمعات الإسلامية ولذا لا يزال التعليم الإسلامي وتحفيظ القرآن الكريم في تلك المجتمعات الإسلامية يتمان خفية وبعيداً عن أنظار السلطات الشيوعية وبحذر تام، كما أكده الحجاج القادمون من تركستان الشرقية في السنوات الأخيرة علاوة على أن تغاضي الحكومة عن بعض التصرفات الفردية لا يعني شرعية التعليم الإسلامي وإجازته بل تحتفظ الدولة بحق المعاقبة نظاماً بدعوى إفساد عقول الشبيبة وتخريب التعليم الحكومي الشيوعي.

الفصل الثالث

دخول الإسلام وانتشار المسلمين في الصين

يرجع دخول الإسلام إلى الصين إلى القرون الأولى من الهجرة النبوية الشريفة ويختلف المؤرخون الصينيون وغيرهم في تحديد بدايته فمن قائل منهم بأن الرسول الكريم ﷺ أرسل وفداً من ثلاثة من أصحابه الأفاضل وهم قيس وقاسم ووقاص في عام ٥٨٧م إلى ملك الصين تاي سونغ إلى قائل بأن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الذي بعث وفداً في عام ٦٥١ إلى شيان عاصمة الصين القديمة والموجودة حالياً في ولاية شانش في حين أن المصادر الإسلامية العربية تشير إلى غزو قتيبة بن مسلم الباهلي لمدينة كاشغر في تركستان الشرقية عام ٩٧ هجرية/٧١٥م كأول اتصال يتم بين العرب الفاتحين والصينيين الموجودين حينذاك فيها... (مع ما تفيد هذه الآراء في دخول الإسلام مبكراً للصين فإن القضية لا تزال تحتاج إلى إجراء بحث علمي وثائقي يجمع ويحقق الروايات المختلفة من صينية وعربية وغيرهما وخاصة للأصول التي يتمسك بها المسلمون الصينيون وتتعارض مع الوقائع الإسلامية الصحيحة فمثلاً ضريح سعد بن أبي وقاص في مدينة فوانغ جو، كانتون سابقاً والمسمى بخانة وفي المصادر العربية، ويقول الصينيون عنه أنه أحد الثلاثة الذين بعثهم الرسول ﷺ إلى ملك الصين فمات الاثنان منهم في الطريق، أما الثالث وهو سعد بن أبي وقاص فقد أقام في قوانغ جو وبنى مسجد هواى شنغ (معناه مسجد الاشتياق إلى النبي).

وهكذا فإن دخول الإسلام وانتشاره في الصين قد جاء عن طريق اثنين لا يمكن التغافل عن أحدهما في دراسة الوجود الإسلامي هناك :

الأولى: الطريق البحري حيث ازدهرت القوافل التجارية بين المدن العربية والمدن الصينية الساحلية مثل خانة واي كانتون والزيتون أي جي وان جو التي وصل إليها الإسلام مع التجار والملاحين المسلمين واستقر بهما أولاً ثم انتقل إلى داخل الصين مع تغلغل التجار المسلمين.

كما أن قانون الأحوال المدنية المعمول به في جميع أنحاء الصين لا يراعى في تطبيقه على المسلمين إطلاقاً الأحكام الإسلامية بل يمنع تدخل الدين في جميع العلاقات الاجتماعية والعائلية وفيها أحكام الإرث ومراسم الزواج التي تعطي الحق لأي فرد بالزواج من أي فتاة تعتنق أي ديانة بدون قيود.

وبالرغم من سياسة الانفتاح وإشارة الدستور إلى الحرية الدينية لأفرد الشعب فإن الجهات التي تشرف على النشاط الديني لا تزال أجهزة حكومية، وهناك ثلاث إدارات رسمية تشرف على المسلمين ونشاطهم وتكيفهم حسب السياسة الحكومية للحزب الشيوعي الصيني.

أولاً: وزارة الأقليات القومية يرأسها السيد (إبراهيم يانغ جي رين) من مسلمي (قومية خوى) من (ولاية قانصو) وهو من أوائل المسلمين المنضمين إلى الحزب الشيوعي وقد تولى مناصب عسكرية وإدارية في ولايتي يوننان وينيغ شيا وفي ١١ سبتمبر ١٩٨٠م عين نائباً لرئيس الوزراء الصيني ورئيساً للجنة شئون القوميات وفي التعديل الوزاري لعام ١٩٨٢م أصبح وزيراً لوزارة الأقليات القومية التي تشرف على جميع الأقليات العنصرية التي منها القوميات الإسلامية في الصين الشعبية من جميع النواحي.

ثانياً: مكتب الشئون الدينية التابع لمجلس الوزراء يرأسه (جن وى جي) بدرجة وزير وهو ملحد كما يصرح بذلك ويشرف هذا الجهاز على جميع النشاطات الدينية لكافة الأديان ويعمل على فرض مرئيات ومتطلبات الحزب الشيوعي على كافة الهيئات الدينية ولا يتم تطبيق نشاط ديني بدون موافقة هذا المكتب الذي يعمل على توجيه الدين لخدمة الحزب والحكومة.

ثالثاً: الجمعية الإسلامية الصينية التي تأسست عام ١٩٥٣م وقد يوحي اسم الجمعية أنها هيئة شعبية ولكنها في الواقع هيئة يديرها شخصيات إسلامية من رجال الدولة المعتمدين، فمثلاً رئيسها الأعلى هو (الشيخ برهان شهيدي) نائب رئيس اللجنة الوطنية الخامسة للمؤتمر الصيني الشعبي السياسي الاستشاري التي يرأسها (دينغ شاوينغ) رجل الصين القوي منذ سبتمبر عام ١٩٧٨م أما الرئيس المباشر فهو

الشيخ محمد علي جانغ جي الذي يبلغ من العمر ٦٨ عاماً من مسلمي قومية خوى من ولاية خي به وعضو اللجنة الوطنية الخامسة للمؤتمر الصيني الشعبي السياسي.

وتعمل هذه الجمعية من خلال فروعها المتواجدة في مناطق الأكثرية الإسلامية على برمجة النشاط الإسلامي وإعداد الكوادر الإسلامية المعتمدة لكافة الأعمال والوظائف الإسلامية وتنفيذ النشاطات الإسلامية من تنظيم بعثات الحج الرسمية والتعليمية وإرسال الوفود الرسمية واستقبال وطبع ونشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية، والحقيقة أن الجمعية الإسلامية الصينية هي الجهاز الوحيد الذي يحق له الإشراف على جميع الشئون الإسلامية.

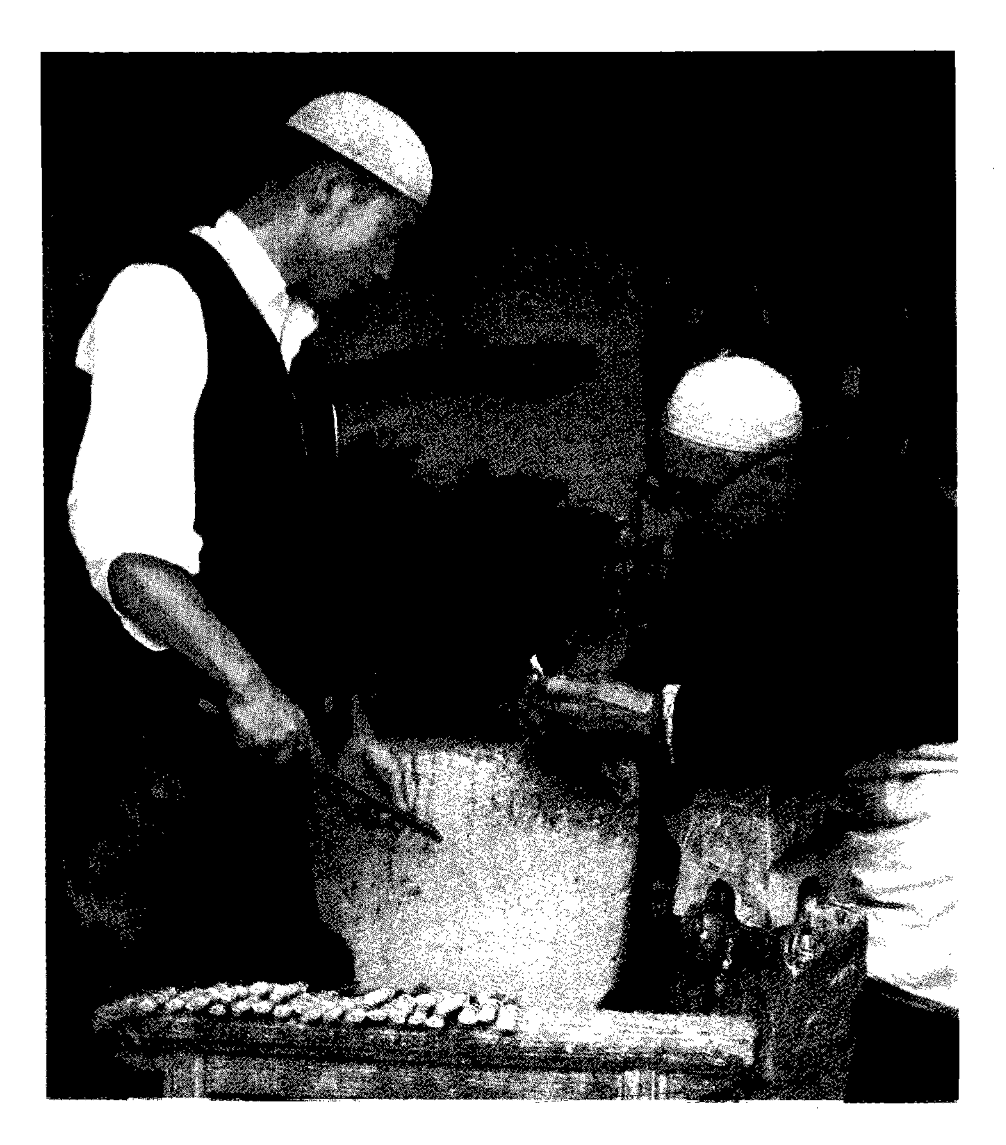
وقد طبعت الجمعية في السنوات الأخيرة :

١ ــ القرآن الكريم.
٢ ــ ترجمة معاني القرآن الكريم لفضيلة الشيخ محمد مكين باللغة الصينية.
٣ ــ ترجمة جواهر البخاري مع شرح القسطلاني باللغتين الصينية والتركستانية.
٤ ــ تفسير الجلالين.
٥ ــ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان.
٦ ــ دعاء ختم القرآن.
٧ ــ خطب الجمعة.
٨ ــ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين.

كما افتتحت الجمعية معهد الدراسات الإسلامية في مقرها ببكين منذ سنتين ويدرس فيها حالياً ٧٨ طالباً في المرحلتين الأولى والثانية وبعثت عشرة طلاب من المسلمين إلى جامعة الأزهر في القاهرة ومثلهم إلى جامعة بغداد في العراق لإتمام الدراسات الإسلامية وأقامت دورة تعليمية للأئمة والخطباء لمدة شهر في مدينة أورومجي عاصمة تركستان الشرقية في منتصف عام ١٩٨٣م كما نظمت بعثات الحج الصينية منذ عام ١٣٩٩هـ إلى الأراضي المقدسة وكذلك أوفدت بعثات أخوية إلى بعض الدول الإسلامية مثل الباكستان والعراق والجزائر والأردن والكويت وغيرها

واستقبلت وفوداً إسلامية استطلاعية من مصر ورابطة العالم الإسلامي واليمن الشمالي وماليزيا، وقامت الجمعية بترميم وإصلاح بعض المساجد والجوامع الأثرية والتاريخية.

ونظراً لاختفاء كثير من أئمة المساجد أثناء الثورة الثقافية التي أغلقت فيها المساجد وقتل العلماء وتلفت الكتب الإسلامية تعمل الجمعية الإسلامية الصينية المركزية مع فروعها في مقاطعات الأكثرية الإسلامية مثل (سنكيانغ ونينغ شيا) لإعداد الأئمة والخطباء للمساجد التي افتتحت وبنيت حديثاً في السنوات الخمسة الماضية.



مسلمون من قومية بونا

الثانية: الطريق البري الذي سلكه الإسلام إلى الصين من تركستان الشرقية كما عبرت من قبله البوذية الآتية من الهند والمسيحية النسطورية المانوية من سوريا وإيران، وكان انتشار الإسلام في الصين في عهد الإمبراطورية المغولية عظيماً وشاملاً.

وحيث انتقلت أسر إسلامية من أواسط آسيا إلى داخل الصين وتولى بعض المسلمين حكم كثير من الولايات الصينية، بالإضافة إلى أن المناطق الغربية من الصين التي تقطنها أصلاً قبائل تركية ومغولية أسلمت بفضل جهود المسلمين الأتراك وهذا سر تكتل الأغلبية الإسلامية في غرب الصين على حدود تركستان الشرقية.

يتمركز المسلمون بصفة خاصة في منطقة الحزام الإسلامي التي تقع في غرب الصين وتتسم بالإضافة إلى تركستان الشرقية ولايات قانصو ونينغ شيا وجنغهاي وشانش وزنجوان ويوننان ثم يأتي في جنوب الصين ولايات كوانغ ونغ وشي وهونان وخوية وانخوى والواقع أن كل ولاية صينية تحتوي على عدد من المسلمين الذين ينتمون عموماً إلى قومية خوى. الواسعة الانتشار والقوميات العشرة التي تعدها الحكومة قوميات إسلامية كانت تقديراتها الرسمية عام ١٩٨٢م كالآتي :

١ ــ الايغور	٧٢١٩٣٥٢	من الأتراك في تركستان الشرقية.
٢ ــ الخوى	٥٩٥٧١١٢	من الصينيين في كل أنحاء الصين.
٣ ــ القاراق	٩٠٧٥٨٢	من الأتراك في تركستان الشرقية وقانصور جنغهاي.
٤ ــ دونغشيانغ	٢٧٩٣٩٧	من المغول في ولايتي قانصو ومنغوليا الداخلية.
٥ ــ القيرغيز	١١٣٩٩٩	من الأتراك في تركستان الشرقية.
٦ ــ السالار	٦٩١٠٢	من الأتراك في ولايتي قانصو وجنغهاي.
٧ ــ التاجيك	٢٦٥٠٣	من الأتراك في تركستان الشرقية.
٨ ــ الأوزبك	١٢٤٥٣	من الأتراك في تركستان الشرقية.
٩ ــ بوان	٩٠٢٧	من المغول في ولاية قانصو.
١٠ ــ التتار	٤١٢٤	من الأتراك في تركستان الشرقية.

وإذا كانت التقديرات لحكومة الصين الشعبية عن المسلمين تشير إلى أن عددهم ١٤٢٩٣٦٥٠ نسمة في عام ١٩٨٢م حسب تعداد أفراد كل قومية مسلمة

فإن التقديرات الأكيدة تشير إلى أن عدد المسلمين في الصين الشعبية يتراوح مما لا يقل عن خمسين مليون إلى سبعين مليون نسمة وذلك لأن التقديرات الإحصائية للمسلمين قبيل الحكم الشيوعي نوعان :

١ ــ تقديرات المستشرقين الأوروبيين يشير متوسطها إلى أن عدد المسلمين هو عشرون مليون نسمة في أوائل القرن العشرين عندما كان سكان الصين الإجمالي هو أربعمائة مليون نسمة والآن وقد بلغ سكان الصين ألف مليون نسمة فلابد أن يكون عدد المسلمون الصينيين هو خمسون مليون نسمة حالياً قياساً على الزيادة الإجمالية مع أن نسبة الإنجاب عند المسلمين أكبر مما عند سواهم.

٢ ــ تقرير حكومة الصين الوطنية أيام الكومنتانغ في عام ١٩٤٨م تشير إلى أن عدد المسلمين هو ٤٨١٠٤٢٤٠ نسمة وهو تقديرات بعض المستشرقين الغربيين والمسلمين الصينيين أنفسهم أيضاً كما تشير تصريحاتهم ومؤلفاتهم بأن عدد المسلمين الصينيين لا يقل عن خمسين مليون نسمة وقد كان عدد الصينيين الإجمالي حينذاك هو خمسمائة مليون نسمة فوصل عددهم في عام ١٩٨٢م إلى أكثر من ألف مليون نسمة بزيادة مئوية قدرها ٥٠٪ وبهذه النسبة أيضاً يكون عدد المسلمين قد وصل إلى أكثر من ٧٠ مليون نسمة.

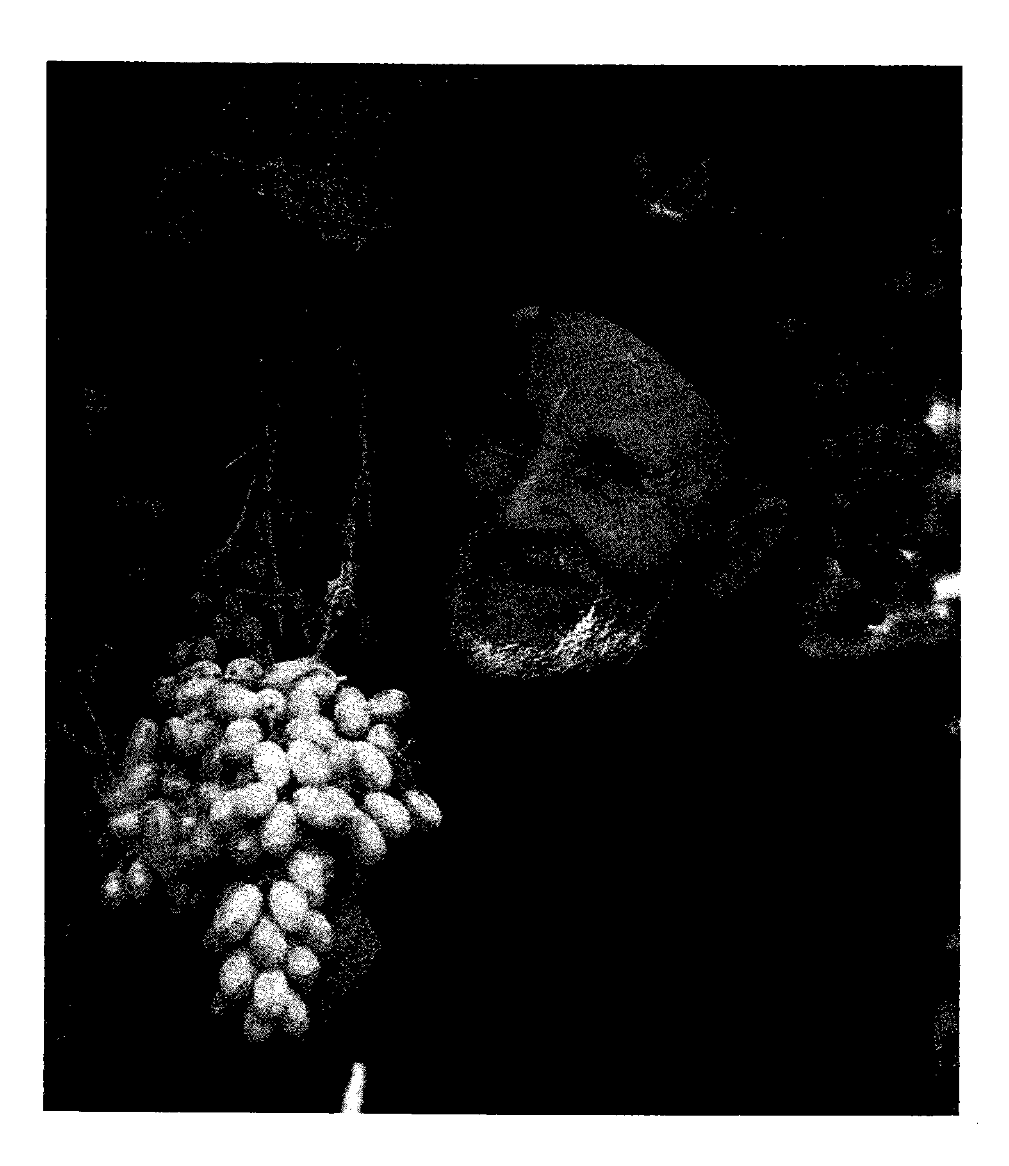
والواقع أن هناك حالياً تقديرات متباينة جداً تبدأ من الإحصاء الحكومي وهو ١٤٫٥ مليون نسمة إلى تقديرات المعاهد الغربية مثل مجلة نيوزويك الصادرة في ٢٦ نوفمبر ١٩٧٩م وأطلس العالم الصادر في عام ١٩٧٢م وكتاب حقائق العالم الصادر في ١٩٧٤م وأطلس الجامعية الجغرافية الصادرة في عام ١٩٧٥م ومجلة تايمز العالمية الصادرة في ١٦ أبريل ١٩٧٩م التي تقول بأن ١٢٪ من سكان الصين مسلمون وعلى هذا أشارت مجلة تايمز العالمية في ١٦ أبريل ١٩٧٩م بأن عدد المسلمين هو ١١٥ مليون نسمة من جملة السكان البالغ عددهم ٩٦٠ مليون وعندما يجابه المسئولون الصينيون المسلمون أو غيرهم بأن التقديرات مبالغ فيها وأن الإحصاءات التي تجريها الحكومة لا تقوم على أساس ديني، وإنما تصنف الناس على أساس قومياتهم التي ينتسبون إليها وهو أمر يتفق مع سياسة الدولة اللادينية، وأن

التعداد القائم للمسلمين يضم أفراد القوميات الإسلامية العشرة فقط وقد يكون هناك مسلمون من قوميات أخرى لم يشملهم التعداد الحكومي، كما أن هناك هجرات إسلامية صينية إلى جنوب شرق آسيا وأمريكا إلى تقلص عدد المسلمين في الصين الشعبية.

والحقيقة أن إحصاء المسلمين في الصين الشاسعة الكثيرة السكان يزيد في صعوبته أن حكومة الصين الشعبية تطبق سياسة شيوعية، لا تعترف بالدين بل تحاربه وتعمل على تصغير شأنه وتقليل عدد معتنقيه، وخاصة إذا كان هذا الدين هو الإسلام، وهي سياسة واحدة في جميع الدول الشيوعية، ومما يعتقد أيضاً أن المسلمين الصينيين بعد معاناتهم من مظالم الأباطرة المانشوريين دفعهم الخوف من البطش الشيوعي واستبداده إلى إخفاء حقيقة إسلامهم وخاصة أنهم يستعملون أسماء صينية في سجلات الحكومة وهم المسلمون الوحيدون الذين لهم أسماء رسمية للاستعمالات الحكومية وأسماء إسلامية يتداولونها فيما بينهم ولا يمكن التفريق بين المسلم الصيني وغيره من اتباع الأديان الأخرى بالاسم الرسمي وحتى الإحصائيات الرسمية لأفراد القوميات عادة لا تشكل الرقم الصحيح في الدول الشيوعية ودول العالم الثالث لأن الحكومات تلجأ إلى التهوين من حجم الأقليات القومية فيها، لكي تمنع مطالبة الأقليات بحقوقها القومية ولكي تفوت على الدول الأجنبية التي تنتمي إليها تلك القوميات من دعمها ومؤازرتها.

وبالرغم من انتشار المسلمين في كل الولايات الصينية بدون استثناء كما تؤكده الحكومة الصينية وتثبته في خرائطها فإنها أباحت لبعض التجمعات الإسلامية أن تتمتع بالحكم الذاتي وهي :

١ ــ إقليم نينغ شيا خوى المتمتع بالحكم الذاتي	في عام ١٩٥٨م في ينغ شيا
٢ ــ مقاطعة لين شياخوى المتمتعة بالحكم الذاتي	في عام ١٩٥٦م في قانصو
٣ ــ مقاطعة فوشيان خوى المتمتعة بالحكم الذاتي	في عام ١٩٥٧م في لياونينغ
٤ ــ مقاطعة هايش مغول تبت قازان المتُمتعة بالحكم	في عام ١٩٥٤م في جنغهاى
٥ ــ منطقة زانغ جياجوان خوى المتمتعة بالحكم	في عام ١٩٥٥ في قانصو
٦ ــ منطقة وين نينغ لي خوى ميا المتمتعة بالحكم	في عام ١٩٥٤م في قوى زو



مسلم من قومية تارتر

٧ ــ منطقة واشنغ خوى المتمتعة بالحكم الذاتي في عام ١٩٥٤م في جي به
٨ ــ منطقة منغ جوى خوى المتمتعة بالحكم الذاتي في عام ١٩٥٤م في جي به
٩ ــ منطقة هوالونغ خوى المتمتعة بالحكم الذاتي في عام ١٩٥٤م في جنغهاى
١٠ ــ منطقة مين يوان خوى المتمتعة بالحكم الذاتي في عام ١٩٥٣م في جنغهاى
١١ ــ منطقة وى شان لى خوى المتمتعة بالحكم الذاتي في عام ١٩٦٠م في يوننان
١٢ ــ منطقة اكساى قازاق المتمتعة بالحكم الذاتي في عام ١٩٥٤م في قانصو
١٣ ــ منطقة دونغ شيانغ المتمتعة بالحكم الذاتي في عام ١٩٥٠م في قانصو
١٤ ــ منطقة شون خواسالار المتمتعة بالحكم الذاتي في عام ١٩٥٤م جنغهاى

وبالإضافة إلى هذه المناطق الذاتية التي أقامتها حكومة الصين الشعبية للمسلمين فإن هناك ولايات كثيرة تضم جماعات إسلامية كبيرة تعترف بها الحكومة وأهمها هي :

١ ــ ولاية شانش: وفي عاصمتها، شيان فقط خمسون ألف مسلم حالياً حسب الإحصاء الحكومي ومن مدنها ذات الجماعات الإسلامية لونغ شيان وشي شان.

٢ ــ ولاية زيجوان: التي في عاصمتها اجنغد آلاف من المسلمين لهم أكبر مسجد في الولاية وهو مسجد خوانغ شنغ ومن مدنها التي يكثر فيها المسلمون سونغ فان، وجونغ جنغ، ويان تينغ.

٣ ــ ولاية منغوليا الداخلية وفي عاصمتها هوهوت ما يزيد عن ثلاثين ألف مسلم لهم مسجدان.

٤ ــ ولاية خنان: وعاصمتها زونغ، وبهذه الولاية أكثر من ٣٣٤ مسجداً. وفي مدينة كايغ ونغ وحدها يوجد ٣٠ ألف مسلم، ومن مدنها التي يكثر فيها المسلمون لويانغ ومنغ شان.

٥ ــ ولاية جيانغ: وعاصمتها نانكين، وبها جالية إسلامية كبيرة كان لهم ٣٦ مسجداً قبيل الحكم الشيوعي، ومن المدن التي يكثر فيها المسلمون يانغ جو وجن جيانغ.

٦ ــ ولاية كونغ جو: (كانتون سابقاً) والعاصمة كوانغ جو أول مدينة ساحلية صينية وصلها العرب وبها أقَدم مسجد يسمى خوانغ شي.

٧ ــ بكين العاصمة: بلغ سكانها ٩٢٣٠٦٨٧ في عام ١٩٨٢م بها ما يزيد عن ١٦٠ ألف مسلم حسب رواية الجمعية الإسلامية الصينية ولهم مسجدان فقط.

٨ ــ شنغهاي المدينة الصناعية بلغ عدد سكانها ١١٨٥٩٧٤٨ نسمة في عام ١٩٨٢م كانت مقراً لكثير من الجمعيات والمدارس والمجلات الإسلامية وعشرة مساجد قبيل الحكم الشيوعي ولا تزال الجمعية الإسلامية الصينية تشرف على مسجدين.

٩ ــ تيانجين: ثالثة مدينة كبيرة في الصين بلغ عدد سكانها ٧٧٦٢١٤٥ نسمة في عام ١٩٨٢م منهم بضعة آلاف من المسلمين كان لهم ١١ مسجداً.

تركستان الشرقية

وفي خارج المقاطعات والولايات الصينية توجد الأغلبية المسلمة في تركستان الشرقية التي احتلتها الإمبراطورية الصينية عام ١٨٧١م وسمتها حكومة الصين الشعبية إقليم شنجانغ أويغور المتمتع بالحكم الذاتي ويمتاز هذا الإقليم الإسلامي الذي تستعمره الصين بأن سكانه المسلمين ينتمون إلى العنصر التركي الذي يتصل بنسب الدم والقرابة واللغة والتاريخ بمسلمي تركستان الغربية أو جمهوريات آسيا الوسطى في الإتحاد السوفيتي، ولا يزال المسلمون فيه يستعملون اللغة التركية والأبجدية العربية المعدلة في مكاتباتهم اليومية.

كان المسلمون في تركستان الشرقية قبيل الحكم الشيوعي يشكلون الأغلبية الساحقة في البلاد إذ كانت نسبتهم تصل إلى ٩٠٪ من جملة السكان ولكن الحكومة الشيوعية في خلال السنوات الثلاثين الأخيرة نقلت إليها أكثر من خمسة ملايين صيني بوذي، فبعد أن كان عدد الصينيين ثلاثمائة ألف نسمة في عام ١٩٥٣م صار عددهم الآن يقارب ستة ملايين نسمة مما أدى إلى انخفاض نسبة المسلمين في البلاد إلى ما يقرب من ٧٠٪ من جملة السكان ولا تزال الحكومة تعلن صراحة تنفيذ خطة لنقل مائة مليون صيني إلى تركستان الشرقية والمناطق الإسلامية الصينية المجاورة في غرب الصين تمهيداً لامتصاص واحتواء المسلمين

بالأكثرية الصينية ولابد من صحوة إسلامية لإيقاف هذه الخطة الصينية الرامية إلى تقليل المسلمين.

لقد بلغ سكان تركستان الشرقية ١٣٠٨١٦٨١ نسمة حسب الإحصاء الحكومي لعام ١٩٨٢م وهو رقم لا يقره الزعماء التركستانيون في الخارج وعلى رأسهم معالي الشيخ عيسى يوسف البتكين عضو مجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وسكرتير حكومة تركستان الشرقية سابقاً، إذ يقدرون أن سكان تركستان الشرقية لا يقل عن ٢٥ مليون نسمة حالياً وأن تعداد المسلمين وحدهم لا يقل عن عشرين مليون نسمة والمسئولون المسلمون الصينيون يقولون إن نصف مسلمي الصين عموماً يقيم في تركستان الشرقية والتقديرات الصحيحة لسكان تركستان الشرقية مثل تعداد مسلمي الصين تدخل ضمن المواضيع الغامضة التي تكتنفها الأمور التي سبق ذكرها في سياق الحديث عن تعداد مسلمي الصين.

إن تركستان الشرقية المسماة بإقليم شنجانغ أويغور المتمتع بالحكم الذاتي مثل غيرها من المناطق الإسلامية المتمتعة بالحكم الذاتي لا تنال من حقوق ممارسة الحكم الذاتي إلا اسمها، والنظام الذي وضع الأعمال لهذه المناطق الذاتية وإدارتها في ١٩ أغسطس عام ١٩٥٢ تشير مادته العاشرة: «أن الإدارة الذاتية لإقليم الحكم الذاتي هي القدرة الوطنية لشعب الإقليم». وفي المادة الحادي عشرة منه «الحكومة الشعبية في الإقليم الذاتي تتشكل عموما من أعضاء القومية أو القوميات المتواجدة في الإقليم بنسب ملائمة بين أعضاء القوميات والمستوطنين الصينيين». وهاتان المادتان وغيرهما من مواد النظام البالغ ٤٠ مادة لم تنفذ منها إلا فيما يؤدي إلى تركيز الحكم الشيوعي، وقد أثبت الواقع أن نظام الحكم الذاتي في الدول الشيوعية كافة ما هي إلا صورة وهمية لخداع الرأي العام وقد يتفاوت شكلياً من دولة شيوعية إلى دولة شيوعية أخرى ولكن يبقى تنفيذه معطلاً في الغالب، فمثلاً رئيس المكتب السياسي وهي السلطة العليا في تركستان الشرقية هو وانغ اينمو صيني وإن كان رئيس الحكومة الذاتية هو السيد اسماعيل أحمد فإن صلاحياته محددة بصلاحيات رئيس المكتب السياسي ويتفق مع بقية المناصب التي يتولى الموظفون الصينيون زمامها أو

يشرفون عليها ولا يستطيع المواطنون الذين منحتهم الدولة دستورياً حقوق الحكم الذاتي الدفاع عن حقوقهم المشروعة، وإلا لما كانت حكومة الصين الشعبية تنقل أكثر من خمسة ملايين صيني إلى تركستان الشرقية وتخطط على نقل مائة مليون صيني إليها وإلى المناطق الإسلامية في شمال غرب الصين والمواطنون المسلمون يمارسون فعلياً ما نص عليه نظام الحكم الذاتي، وما كان المهجرون الصينيون يحظون بالوظائف والأعمال والدراسة وأبناء مسلمي الإقليم المتمتع بالحكم الذاتي يتسكعون في الشوارع، حتى إن جميع فئات المناصب الإدارية في تركستان الشرقية تعطى أولاً للمهجرين الصينيين ثم يشغلها المواطنون الأصليون مما أدى إلى ارتفاع نسبة البطالة بين المسلمين، لأن الصينيين يشغلون أكثر من ٦٠٪ من الوظائف المحلية والجيش الصيني البالغ تعداده ثلاثمائة ألف جندي في تركستان الشرقية لا يحق لأفراد القوميات الإسلامية المحلية الإنضمام إليه بعد أن سرحت الحكومة الشيوعية جميع أفراد الجيش التركستاني الذي كان موجوداً بموجب اتفاقية عام ١٩٤٦م بين الثوار التركستانيين وحكومة الصين الوطنية حينذاك، أما رجال الشرطة وبوليس الأمن العام والمرور فنسبة المسلمين فيهم ضئيلة جداً، كما أن فرص التعليم والدراسة محدودة جداً لأبناء المسلمين بالمقارنة إلى الصينيين الذين يحظون دوماً بالأولوية في الإلتحاق بالمدارس والجامعات بحجة جهل المسلمين باللغة الصينية وكثرة إنجابهم، وهذه الممارسات الاستعمارية الغاشمة في كبت حقوق المواطنة للمسلمين هي التي جعلت من تركستان الشرقية اضطرابات إسلامية مستمرة إلى الوقت الحاضر وآخره أحداث أغسطس عام ١٩٨٣م.

الفصل الرابع

أسباب أختيار الوفد للمناطق التي أراد زيارتها

تكاد تكون الصين قارة بذاتها لاتساع أراضيها وكثافة سكانها ويحاول المسئولون الصينيون عادة اطلاع الوفود الإسلامية على مناطق سياحية وتاريخية وصناعية والمدن الكبيرة حيث يكون المسلمون أقلية فعلاً بين الأكثرية الصينية من الأديان الأخرى، ونادراً ما تؤخذ الوفود إلى مناطق تجمعات المسلمين لمشاهدة أحوالهم على الطبيعة ورؤية حياتهم الاجتماعية بعيدة من السلطة المركزية.

وحتى تتاح للجمعية الإسلامية الصينية المضيفة فرصة الإعداد لاطلاع وفد الرابطة على مناطق الأكثرية الإسلامية فقد حدد الوفد البلدان التي يريد الوفد زيارتها وهي:

١ ــ هوهوت عاصمة إقليم منغوليا الداخلية المتمتع بالحكم الذاتي.
٢ ــ شيان عاصمة ولاية شانش.
٣ ــ ينجوان وتونغ شين في إقليم شيا خوى الإسلامي المتمتع بالحكم الذاتي.
٤ ــ كون منغ عاصمة ولاية يوننان.
٥ ــ شين نينغ عاصمة ولاية جنغهاي.
٦ ــ لانجو عاصمة ولاية قانصو ومنطقة لين شيا المتمتعة بالحكم الذاتي فيها.
٧ ــ لاسا عاصمة إقليم التبت المتمتع بالحكم الذاتي.
٨ ــ كاشغر وحوتن واقسو وغولجة وياركند في إقليم شنجانغ اويغور المتمتع بالحكم الذاتي وهو إقليم تركستان الشرقية.

تمتاز هذه المناطق بما يلي :

١ ــ تركستان الشرقية حيث الأكثرية الإسلامية من العنصر التركي وخاصة المنطقة الغربية التي تعتبر مصدر النشاط الإسلامي فيها نظراً لمقاومة الأهالي المستمرة لسياسة الإلحاد بالإصرار على التعليم الإسلامي خفية وممارسة الشعائر

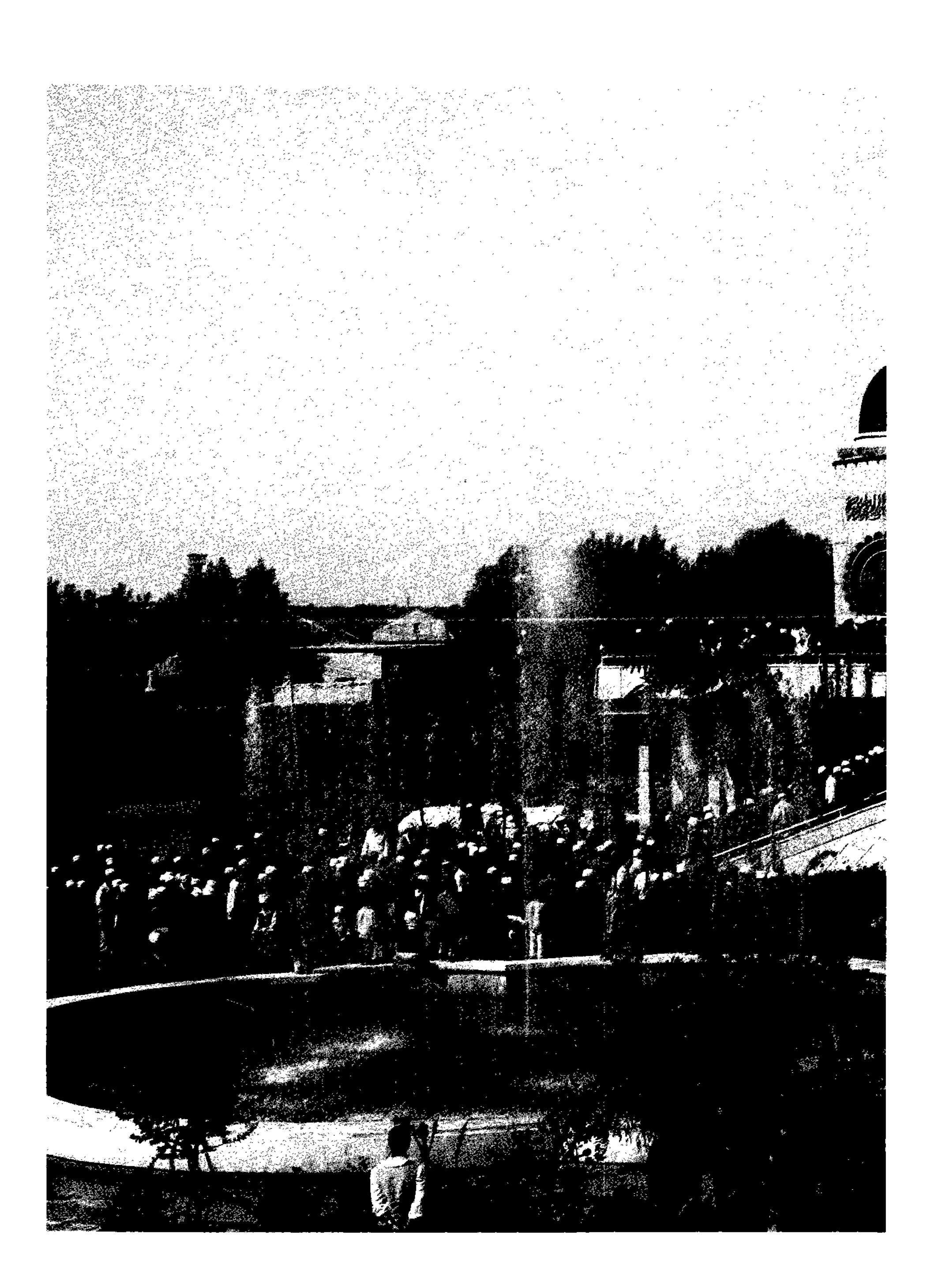
الإسلامية جهراً وبالثورة المسلحة أحياناً، حتى خلال معاناتها الأليم من الاضطهاد الشيوعي أثناء الثورة الثقافية، ولا تزال الانتفاضات الإسلامية تشتعل فيها بين وقت لآخر ومنها أحداث عام ١٩٨١م. تبلغ نسبة المسلمين في هذه المناطق ٨٠٪ من جملة السكان.

٢ ــ ثلاثة أرباع مسلمي الصين يعيشون في هذه المناطق الإسلامية في غرب الصين وعلى هذا فهي تسمى منطقة الحزام الإسلامي وتقيم فيها كل القوميات الإسلامية العشرة التي تصنفها الإحصائية الصينية الحديثة على أنها قوميات مسلمة، ومعظم هذه المناطق لم تمكن الحكومة الصينية الوفود الإسلامية من الوصول إليها فقد كانت مغلقة نظراً لسوء أحوال المسلمين فيها نتيجة ممارسة العنف الشيوعي عليهم.

٣ ــ ولايات يوننان وشانش وينغ شيا وقانصو الإسلامية شهدت ثورات إسلامية للانفصال عن الحكم الصيني في القرن التاسع عشر الميلادي لرغبة المسلمين الصينيين فيها بتكوين دولة إسلامية مستقلة لهم وعاشت ردحاً من الزمن حتى قضى عليها الجنرال زوزونغ تانغ.. كما شهدت انتفاضات إسلامية عديدة خلال الحكم الشيوعي ضد مظالم الشيوعيين وسياستهم الإلحادية.

٤ ــ تعيش أقلية تبتية في لاسا عاصمة التبت مركز الديانة البوذية في العالم ولكن لم يصل إليهم أي فرد أو وفد إسلامي لمعرفة أحوالهم لغاية اليوم كما أن الإحصائية الصينية الرسمية لا تسجل المسلمين التبتيين ضمن القوميات الإسلامية العشرة نظراً لأن الأكثرية التبتية بوذية.

٥ ــ كاشغر في تركستان الشرقية أول مدينة وصل إليها الفاتحون العرب في القرن الأول الهجري وشيان عاصمة شانش أول عاصمة صينية وصل إليها المسلمون في الصين في أوائل القرن الثالث الهجرى ومنها انتشر الإسلام في تركستان الشرقية والصين.



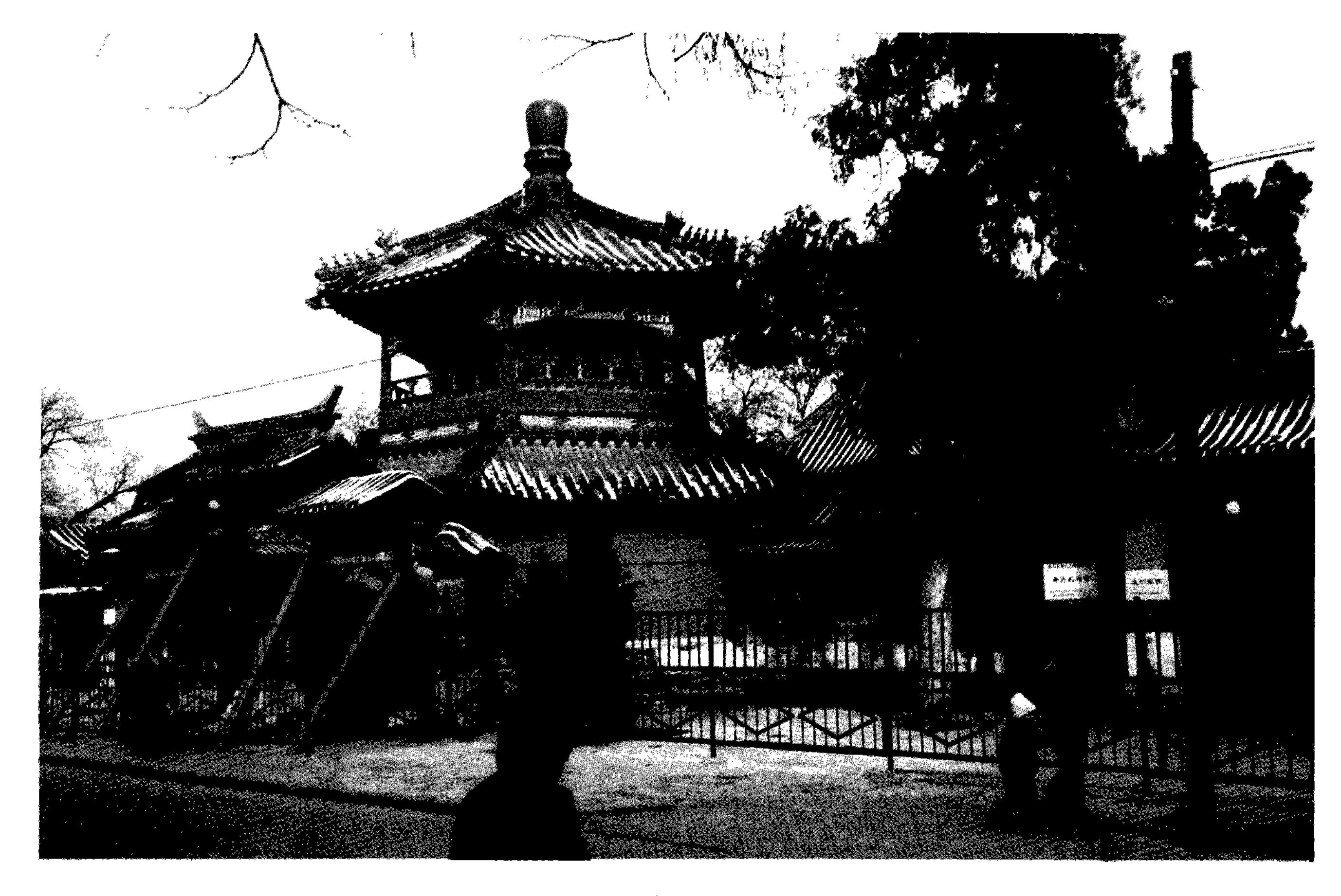
الفصل الخامس

يوميات الرحلة

شرح الشيخ إلياس شن شياشي أحوال المسلمين في الصين بأنهم يتمتعون بكافة الحقوق والحريات وأنهم يمارسون نشاطهم الديني بحرية بموجب القانون الذي تضمن بنوده حرية الإعتقاد في الدين وممارسة الشعائر الدينية بدون معارضة وأن المسلمين الذين عانوا كثيراً من العنت والإضطهاد خلال العصابة الرباعية يشاركون الحكومة في كثير من أعمالها إذ أن بعض المسلمين يحتلون مناصب هامة في الدولة التي تنظر إليهم بعين الاحترام والتقدير، وقال إن عدد المسلمين أكثر من أربعة عشر مليون نسمة لهم أكثر من ٢٠ ألف مسجداً و ٢٥ وخمسة وعشرين ألف إمام وأن الحكومة وافقت على فتح سبعة معاهد إسلامية في المقاطعات الإسلامية المتمتعة بالحكم الذاتي وأن معهد الدراسات الإسلامية في مقر الجمعية قد بدأت الدراسة فيه منذ عام ١٩٨١م وسيقبل ٢٠٠ طالباً ضمن خطته التعليمية خلال الخمس السنوات المقبلة وأن دورات إعداد الأئمة قد نفذت في بعض المناطق الإسلامية لإعداد الأئمة والخطباء للمساجد العديدة التي فتحت وبنيت في الصين.

وقال إن الجمعية طبعت أكثر من مائتي ألف نسخة من القرآن الكريم وكذلك الترجمة الصينية لمعاني القرآن الكريم وترجمتي جواهر صحيح البخاري باللغتين الصينية والأويغورية وتفسير الجلالين واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وغيرها من الكتب الإسلامية بالإضافة إلى أنها تصدر مجلة المسلم الصيني باللغة الصينية والأوريغورية.

تم تفقد الوفد مبنى الجمعية وبعد ذلك ذهب الوفد إلى مكتبة بيع الكتب الإسلامية التي تقع عند مدخل جانبي الجمعية والكتب الإسلامية باللغة الصينية والقرآن الكريم وتفسير الجلالين وكتب تعليم اللغة العربية معروضة في المكتبة التي يعمل فيها شابان وفتاة.



مسجد «نيو جيه» من الخارج بني قبل نحو
٨٠٠ عام في «بكين» العاصمة

وفي مساء نفس اليوم قام الوفد بزيارة مسجد نيوجيه أي مسجد شارع البقر وكان في استقبال الوفد إمام المسجد الشيخ دواد كون شي وهو عضو في المجلس الإستشارى الصيني لمدينة بكين وعضو الجمعية الإسلامية لمدينة بكين وبصحبته بعض الشخصيات الإسلامية من الحي الذي يقع فيه المسجد وهو حي تقطنه جماعات مسلمة.

وقد شرح الإمام داود كون شي تاريخ المسجد بأن ناصر الدين بنى هذا المسجد في عام ٩٩٦م وبعد أن تخرب أيام العصابة الأربعة خلال الثورة الثقافية في الصين أعيد ترميمه في عام ١٩٧٩م وأن الحكومة قدمت أربعمائة ألف يوان لأعمال الترميم والإصلاح على أساس أنه أثر تاريخي هام واستعمل ٢ كيلو من الذهب لطلاء الآيات القرآنية والنقوش الصينية في المسجد.

والمسجد على شكل المعابد الصينية من الخارج إذ تتناثر في سطوح المسجد بعض تماثيل الحيوانات، وأما الداخل فقد زين بالنقوش الصينية والآيات القرآنية الحكيمة بماء الذهب وكما أن الأعمدة والمحراب ملون بالأحمر القاني ويقوم بجانب المحراب منبر خشبي وقد فرش المسجد بالبساط الجيد وجزء من المسجد مستور بالقماش الأبيض وهو جزء خاص بالنساء ويقال إن جماعة المسجد تصل إلى حوالي ٧٠٠ شخص في صلاة الجمعة وأما في صلاة العصر التي أداها الوفد في المسجد لم يكن حاضراً إلا حوالي ثلاثين شخصاً من المسلمين وكلهم من المسنين والمسجد خال من المصاحف ويقولون بأن هناك دورة لأئمة المساجد في هذا المسجد ويقول الإمام داود كون شي بأن هناك ٤٠ مسجداً في بكين وضواحيها وأن أكبر هذه المساجد هما مسجدا نيوجيه ودونفسي.

أولاً: المنح الدراسية :

قدمت الرابطة عشرين منحة دراسية لأبناء القوميات المسلمة في الصين الشعبية منها عشر في الدراسات الإسلامية وعشر في العلوم الأخرى المفيدة للمسلمين وتتحمل الرابطة مصاريف سفرهم إلى أماكن الدراسة وإقامتهم وتكاليف دراساتهم

في الجامعات الإسلامية في مصر والكويت وباكستان وغيرها من الدول الإسلامية والعربية.

وقد قبلت الجمعية الإسلامية الصينية هذا العرض مشكورة ووعدت بأن تختار الجيد من الطلاب المسلمين الذين يتمتعون بالخلق الإسلامي والديانة والكفاءة العلمية والصحية ومن أبناء جميع القوميات الإسلامية العشرة وسترسل الجمعية أوراقهم ووثائقهم مصدقة ومعتمدة من الجهات المختصة إلى الرابطة في الأشهر القليلة القادمة ونشكر الرابطة التي سبق أن قدمت عن طريق وفدها الأول في عام ١٤٠١هـ. دعماً رمزياً قدره نصف مليون دولار أمريكي لنشاط الجمعية الإسلامية الصينية.

ثانياً: إقامة دورة تدريب للأئمة والخطباء في الصين :

الوفد: تود الرابطة أن تقيم دورة تدريب للأئمة والخطباء في الصين الشعبية على غرار الدورات التي أقامتها في يوغسلافيا وفيجي وغيرهما من بلدان العالم وذلك بالتعاون مع الجمعية الإسلامية الصينية وتتحمل الرابطة جميع التكاليف من أجرة مقر الدورة وتكاليف قدوم الطلاب من أنحاء الصين إلى الدورة وإقامتهم خلالها ومصاريف المحاضرين الذين يتم الاتفاق عليهم مع الجمعية من داخل الصين وخارجها.

ممثلو الجمعية: الجمعية تشكر الرابطة على اهتمامها بقضايا الإسلام والمسلمين في الصين وخاصة في موضوع تدريب الأئمة والخطباء، وذكرت بأن المسلمين الصينيين يعتمدون على أنفسهم في هذا الموضوع ذلك لأن في الصين حالياً أكثر من ٢٥ ألف داعية وإمام كما قالوا وهناك معاهد ومساجد تقوم بالتدريب المطلوب وهم يتخرجون منها والذي ينقص الجمعية هو المدرسون فقط.

ثالثاً: تخصيص مقعد في المجلس الأعلى العالمي للمساجد :

الوفد: ترغب الرابطة بأن ترشح الجمعية اسم شخصية إسلامية علمية وقيادية لكي تعرضه على المجلس التأسيسي للمجلس الأعلى العالمي للمساجد الذي

يتكون من ٢٤ عضواً في سبيل قبوله عضواً عن مسلمي الصين في هذا المجلس الذي يهتم بشئون المسلمين والعناية بالمساجد، والرابطة تتحمل مصاريف حضور المندوب.

ممثلو الجمعية: هذا الموضوع لم تفكر فيه الجمعية من قبل وستفيدكم برأيها بعد دراسته.

رابعاً: ترميم المساجد وإصلاحها :

الوفد: إن المساجد في الصين تعتبر مراكز هامة للنشاطات الدينية فإذا كانت الحكومة الصينية قد ساعدت الجمعية في الاهتمام بالمساجد الأثرية والكبيرة في مثل بكين وشنغهاي وغيرهما من مدن الصين الكبرى فلابد هناك مساجد في مناطق مختلفة تحتاج إلى دعم مادي إلى إصلاحها وترميمها فالوفد يرغب مشاهدة بعض تلك المساجد إذا أمكن ذلك أو أن تقدم الجمعية بياناً بأسماء تلك المساجد وعناوينها ومقدار ما تحتاج إليها من مال لإجراء الإصلاح والترميم لكي ينظر فيها وفد الرابطة.

ممثلو الجمعية: ومع شكر الجمعية الإسلامية الصينية على هذا الاهتمام فستقدم إلى الوفد بياناً بأسماء المساجد التي تحتاج للإصلاح والمساعدة مع بيان مقدارها كما باستطاعة الوفد أن يرى بعض المساجد في المناطق التي سيزورها.

خامساً: الكتب الإسلامية :

(أ) القرآن الكريم :

الوفد: ترغب الرابطة في توفير كمية كبيرة من المصاحف لمسلمي الصين الشعبية وذلك بطبعها في الصين إذا كان ممكناً ورخيصاً أو بإرسالها بعد الطبع في هونغ كونغ أو في غيرها من البلاد المجاورة إذا كان الطبع هناك رخيصاً وسهلاً.

ممثلو الجمعية: ترى الجمعية أن يتم طبع المصاحف في الصين إذ أن إدخال الكتب الدينية بكميات كبيرة إلى الصين تواجه صعوبة بالغة ويمكن أن تبحث الجمعية في أمر طبعها بسعر أرخص في الصين ويمكن أن ترسل الرابطة مندوبها

للإشراف على طبعها تحت إشراف الجمعية ووعدت بأن تخبر الوفد في الجلسة القادمة بسعر المصحف هنا في الصين.

(ب) الترجمة الصينية لمعاني القرآن الكريم :

الوفد: لقد أعدت الرابطة الترجمة الصينية التي وضعها الشيخ محمد مكين وطبعتها الجمعية الإسلامية الصينية في بكين عام ١٩٨٠م وذلك بوضع النص القرآني على الصفحة اليمنى والترجمة الصينية على الصفحة اليسرى والرابطة تريد طبع هذا النموذج المعد من قبلها في الصين إذا كان ممكناً.

ممثلو الجمعية: لقد طبعت الجمعية أكثر من ٢٠٠ ألف نسخة من الترجمة الصينية لمعاني القرآن الكريم ويمكن بالطبع طبع النسخة التي أعدتها الرابطة هنا في الصين.

(جـ) ترجمة تفسير القرآن الكريم :

الوفد: حيث إن ترجمة معاني القرآن الكريم تحتاج إلى شرح بعض الآيات القرآنية لكي يفهمها كافة الناس فالرابطة ترى بأن تزاد على الترجمة تعليقات وشروح مختصرة لإيضاح بعض المواضيع والمسائل التي تحتاج إلى شرح وتبيان خلال الترجمة.

ممثلو الجمعية: تفكر الجمعية في إعادة الترجمة الصينية وذلك بترجمة تفسير القرآن الكريم بالصينية وستكون لجنة من العلماء من أجل ذلك وبعد الاتمام سوف تعرضها الجمعية على الرابطة لمراجعتها ودراستها.

(د) الترجمة الاويغورية لمعاني القرآن الكريم :

الوفد: تود الرابطة دراسة إمكانية طبع الترجمة الأويغورية. (التركستانية) لمعاني القرآن الكريم في سينكانغ مع الجمعية الإسلامية الصينية المركزية في بكين أو مع الجمعية الإسلامية الفرعية لمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية).

ممثلو الجمعية: يمكن دراسة هذا الموضوع مع الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ عند زيارة الوفد لها وخاصة إن هناك ترجمة اويغورية معده للطبع وضعها الشيخ محمد بن صالح.

(هـ) الكتب الإسلامية المختلفة :

الوفد: ترغب الرابطة في إرسال الكتب الإسلامية والمراجع الهامة التي تعالج المسائل والقضايا الإسلامية إلى مسلمي الصين الشعبية في سبيل توعية المسلمين بأحكام دينهم الحنيف.

ممثلو الجمعية: ترحب الجمعية بذلك وستقوم باستلامها وتوزيعها على المسلمين باسم الرابطة.

سادساً: المطبعة :

ممثلو الجمعية: الجمعية الإسلامية الصينية ترغب أن تحصل على مطبعة إسلامية لطبع القرآن الكريم والكتب الإسلامية الأخرى وستقدم الجمعية بياناً تفصيلياً بتكاليف المطبعة وأنواع المكائن المطلوبة وغيرها من المعلومات اللازمة إلى الرابطة.

سابعاً: إرسال المدرسين :

الوفد: الرابطة على استعداد لإرسال عشرة مدرسين وتتحمل مصاريف قدومهم ورواتبهم وبدل سكنهم ويمكن أن تعينهم الجمعية في المناطق التي تريدها ضمن الإحتياجات الضرورية في مجال التوعية الإسلامية.

ممثلو الجمعية: في الواقع تحتاج الجمعية إلى المدرسين الذين يدرسون اللغة العربية والعلوم الدينية ولكن في الوقت الحاضر لديها بعض المشاكل مثل السكن وعندما تتحسن الظروف الحالية فإن الجمعية ستطلب من الرابطة المدرسين اللازمين لها.

ثامناً: المعاهد الإسلامية :

الوفد: إن الأعداد الهائلة من الأئمة والخطباء وطلاب العلم المسلمين في الصين يحتاجون إلى معهد لإعداد المعلمين في سبيل تخريج معلمين في اللغة العربية والعلوم الدينية فإذا رأت الجمعية الإسلامية أن تخصص أحد المعاهد السبعة التي تريد إنشاءها لإقامة معهد لإعداد المعلمين فإن الرابطة سوف تنظر في المساعدة في هذا الموضوع كما تنظر في مساعدة الجمعية على شراء مبنى لسكن الطلاب والمدرسين المسلمين.

ممثلوا الجمعية: إن الجمعية الإسلامية تود هذا كما تود أن تساعدها الرابطة في إنشاء المعاهد السبعة وستقدم الجمعية إلى الرابطة تفصيلات كاملة عن احتياجاتها الفعلية ومشاريعها إلى الرابطة في القريب القادم.

تاسعاً: إيجاد مركز إسلامي في سنكيانغ (تركستان الشرقية) :

الوفد: حيث إن سنكيانغ مقاطعة ذات أكثرية إسلامية فإن الرابطة ترى إقامة مركز إسلامي يضم معهداً ومسجداً ومستوصفاً ومكتبة وذلك بالتعاون مع الجمعية الإسلامية ـــ الصينية وأن تتولى الجمعية إدارتها بعد الإنشاء.

ممثلو الجمعية: هذا الاقتراح يعتبر مفيداً للمسلمين ويمكن أن يبحثه الوفد مع الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ خلال زيارته هناك.

عاشراً: الحج وتيسيره :

ممثلو الجمعية: إن الحجاج المسافرين لأداء فريضة الحج يلاقون بعض الصعوبات للحصول على تأشيرات الحج وأن الجمعية تود مساعدة الرابطة لهم للاستحصال على التأشيرات اللازمة بسهولة.

الوفد: إن حكومة المملكة العربية السعودية لها أنظمتها وقوانينها والرابطة منظمة إسلامية دولية ومع ذلك ستعمل الرابطة بالتوسط لدى الحكومة السعودية في تسهيل منح تأشيرات الحج للمسلمين الذين يرغبون في أداء فريضة الحج إذا قدمت الجمعية الإسلامية الصينية بياناً بأسماء الحجاج الصينيين الذين يودون الحج من خارج البعثة الرسمية قبل موعد الحج بثلاثة أشهر وعلى مسئوليتها.

ممثلو الجمعية: إن الجمعية الإسلامية الصينية سترسل أسماء الذين يريدون الحج من مسلمي الصين إلى الرابطة والذين يكونون معروفين من قبل الجمعية في سبيل تسهيل منحهم تأشيرات الحج.

احد عشر: دعوة زعماء المسلمين وعلمائهم لأداء فريضة الحج على حساب الرابطة :

الوفد: إن الرابطة تريد أن تستضيف بعضاً من زعماء وقادة المسلمين وعلمائهم



الشيخ محمد ناصر العبودي في الوسط



الشيخ محمد ناصر العبودي يتقدم وفد الرابطة

لأداء فريضة الحج وذلك بتوجيه دعوة لهم مع تذاكر سفرهم ويكونون ضيوفاً على الرابطة خلال موسم الحج.

ممثلو الجمعية: سنقدم أسماء بعض الزعماء المسلمين الذين لم يسبق لهم الحج ومن غير الذين سيكونون في بعثة الحج الرسمية إلى الرابطة لتختار منهم الرابطة من تدعوه لأداء فريضة الحج على حسابها.

ملحوظة: تم ذلك واستمر دعوة أعداد من المسلمين واستضافتهم موسم الحج.

ثم ذهب الوفد بعد ذلك إلى مسجد خواشي في حي جونغ وين جو في شارع فرعي يحمل اسمه (خواشي) وإمامه الشيخ سليمان مارويننغ خي، وهو مسجد قديم بالطراز الصيني استعادهُ المسلمين قريباً بعد أن كان الشيوعيون يستعملونه كمخزن للأمتعة والبضائع منذ الثورة الثقافية ويقال أن جنرالاً مسلماً يسمى جانغ يوجون في أسرة منغ الصينية قبل ٥٠٠ عام تقريباً بنى هذا المسجد وفي سقف المسجد من الداخل صورتان لطاووسين من الخشب يقولون إن الطيور لا تدخل المسجد برؤيتها. (وقد اقترح الوفد إزالتهما..).

وتستعد الجمعية الإسلامية لمدينة بكين لترميم هذا المسجد الأثري الذي يقيم حوله بضعة عائلات إسلامية ولديها عشرون ألف ين وتحتاج إلى مائة ألف ين لإجراء الترميم والإصلاح، ثم ذهب الوفد إلى قاعة الشعب الكبرى في بكين لمقابلة السيد إبراهيم يانغ جي رين وزير القوميات ورئيس لجنة شئون القوميات والنائب الأول لرئيس مجلس الشعب وتمت المقابلة مع الوزير بحضور جن جي رئيس مصلحة شئون الأديان التابع لمجلس الوزراء الصيني والشيخ شن شياشي نائب رئيس الجمعية والشيخ عبد الرحيم ماسوتيننغ وتحدث الوزير عن تحسن أحوال المسلمين بعد زوال العصابة الرباعية في الصين وأن المسلمين يزاولون شعائرهم الدينية بحرية بموجب الدستور وأن الحكومة الصينية تحترم مشاعرهم وحقوقهم.

ورد عليه رئيس الوفد بالشكر على ترحيب المسئولين والمسلمين بزيارة الوفد وأن الرابطة التي تعمل على توثيق عرى الأخوة الإسلامية بين مسلمي الصين والمسلمين

في العالم تود أن تتعاون الجمعية الإسلامية الصينية مع المسئولين المسلمين لما يعود بالنفع على الإسلام والمسلمين.

وبعد المقابلة ذهب الوفد إلى مسجد دونفسي أي الحي الشرقي ويقع المسجد في الشارع العام وفي الحي الذي يحمل اسمه وكان في استقبال الوفد الإمام الشيخ صالح آن شي وى رئيس الجمعية الإسلامية لمدينة بكين وعضو المجلس الاستشاري للمدينة والإمام علاء الدين تشيني كوانغ يوان نائب رئيس الجمعية الإسلامية ونائب رئيس اللجنة الدائمة لمجلس النواب الشعبي لمنطقة بكين الشرقية وغيرهما من مسلمي الحي.

ويقول الإمام صالح آن شي وى إن هذا المسجد بني عام ١٤٤٧م ولم يتعرض للإغلاق خلال الثورة الثقافية بأمر من الرئيس الراحل شوئن لاى وذلك لكثرة رواده من الأجانب. والمسجد واسع جيد على الطراز الصيني الذي تنتشر في سطحه التماثيل الصغيرة والنقوش الصينية والألوان الزاهية.

وقد لاحظ الوفد بأن هناك صندوقاً لجمع التبرعات موضوعاً أمام مدخل المصلى كما أن هناك قائمة مكتوبة معلقة تبين اسم المتبرع ومقدار تبرعه وتبرع الوفد لهذا المسجد بمبلغ خمسمائة دولار وضعت في صندوق التبرع وكذلك لاحظ الوفد بعض الشبان الصينيين الذين أدوا فريضة العصر مع الوفد وحين السؤال عنهم قيل إنهم يدرسون في المسجد.

زيارة مقاطعة سيكيانغ :

توجه الوفد من مطار بكين إلى اورومجي عاصمة مقاطعة سنكيانغ أويغور المتمتعة بالحكم الذاتي أو التركستان الشرقية ويصحبه الوفد كل من :

الشيخ صالح ان شي وي رئيس الجمعية الإسلامية لمدينة بكين ونائب رئيس الجمعية المركزية، الأستاذ/لقمان ما شان مي نائب مدير قسم العلاقات الخارجية بالجمعية المركزية، الاستاذ مالك أمين مدير مكتب الاستقبال بالجمعية المركزية، وعند الوصول كان في استقبال الوفد جماعة من المسلمين وفي مقدمتهم الشيخ

يعقوب داملاً رئيس الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ ونائب رئيس المجلس الوطني الاستشاري. وقد ألقى الشيخ عبد الله روزي كلمة باللغة العربية رحب فيها بوفد الرابطة وأكد على الحرية الدينية للمسلمين وتحسن أحوالهم الاقتصادية، وإجابه رئيس الوفد بالشكر على الترحيب الحار وأن زيارة الوفد تستهدف العمل معاً على ترميم المساجد وتوفير المصاحف والكتب الإسلامية وتسهيل الحج وغيرها من المسائل التي تهم المسلمين في الصين عامة وفي تركستان الشرقية خاصة وهناك شاهد الوفد بعض المساجد مثل :

١ ـــ مسجد يانغ خان وعلم من إمامه والقائمين عليه بأنه يحتاج إلى سور ومكان للوضوء وقاعة للاجتماعات.
٢ ـــ مسجد اوتوركوبرك وعلم أنه يحتاج إلى تبليط أرضية المسجد والى الفرش وميكروفون وبناء سور يصل المصلى ببوابة المسجد، وهو مسجد كبير.

ثم أدى الوفد صلاة المغرب في مسجد يانغ خان وألقى رئيس الوفد كلمة حث فيها المسلمين على التمسك بدينهم وتعليم أبناءهم أحكام الإسلام والصلاة مع الجماعة وكان المسلمون يحتشدون أمام المساجد وحيث يمر الوفد في الطرقات والأماكن العامة وعلى وجوهم تأثر بالغ إلى حد البكاء من رؤية القادمين من الأراضي المقدسة.

وقد قام الوفد بزيارة متحف القوميات في اورومجي حيث شاهد نماذج من بيوت المسلمين الايغور والقازاق والقرغيز في سنكيانغ في المتحف وأثاث منازلهم وأشكالها ثم غادره إلى مقر الجمعية الإسلامية لسنكيانغ في أورومجي وزار الفصول التي يدرس فيها بعض الطلاب العلوم الإسلامية وذلك في الدورة التي تقيمها الجمعية للأئمة والخطباء في سنكيانغ لمدة ستة أشهر وتضم حالياً ستين شخصاً. ثم زار الوفد مسجد يانغ خان للايغور وإمامه الشيخ محمد شريف داملا ومسجد شن شي وأمامه الشيخ ماكوي ين محمد صالح ثم ذهب إلى مسجد كونغ خانغ وقد زار عضوان من الوفد :

١ ـــ مسجد ننزوكو في حي ننزوكو وإمامه الشيخ عابد داملا ومؤذنه الشيخ تختة قندوز المنازل الأمامية للمسجد من أوقاف المسجد إلا أن الحكومة قد صادرتها ويطالب الأهالي بإعادتها للمسجد، والمسجد قديم ومدخله سيء ويكاد يقع من قدمه.

٢ ـــ نور لوق مسجد في حي شينغ شن ارخانغ وإمامه الشيخ عبد القادر داملا، المسجد كبير وقديم وسقفه من الخشب.

٣ ـــ مسجد ساى باغ في حي ساى باغ وإمامه الشيخ عباس قارى وهو مسجد حديث البناء جيد البناء وجيد التأثيث ينقصه المصاحف والكتب الإسلامية بنى بمساعدة المسملين في الحي.

٤ ـــ مسجد شى خابا في حي حي خابا وإمامه الشيخ عبد الرشيد نور الدين مخدوم والمسجد قديم وسقفه الخشبي متهالك يتطلب الإصلاح والترميم.

٥ ـــ مسجد نامنغ في حي نامنغ وإمامه الشيخ محمود ترسن قائد وهو مسجد كبير يقع في وسط المدينة ويؤمه أكثر من ٢٠٠٠ مصلى لصلاة الجمعة كما ذكر الإمام ذلك والإصلاح جاري فيه حيث يعمل العمال في إصلاح أرضية المسجد وحيطانه.

٦ ـــ مسجد خوتن كي في حي خوتن كي وإمامه الشيخ عبد الحميد قاري ويبدو أنه تعرض إلى التخريب ويحتاج إلى ترميم السقف وإصلاح النوافذ والأبواب.

٧ ـــ مسجد خوتن أو مسجد بيت الله في حي ليمان خان وإمامه الشيخ نظام الدين حسن، والمسجد مبني حديثاً وهو أحدث مسجد في العاصمة وتأثيثه جيد ويحتاج كغيره إلى المصاحف والكتب الإسلامية والفرش وبنى على حساب أهالي الحي من المسلمين ويقال إنه تكلف أكثر من مائتي ألف ين.

٨ ـــ مسجد شي داسي في حي شن شي وإمامه الشيخ ماجاوير وهو مسجد لقومية خوى الإسلامية ويقال إن المسجد صادرته الحكومة أثناء الثورة الثقافية واستخدم لمدة عشرين عاماً مصنعاً لإنتاج الكراتين ولا تزال

المساكن التي أقيمت في فناء المسجد قائمة وهي خالية.

٩ ــ مسجد اق في شارع ازاديول وإمامه الشيخ عبد الحق تيمور، الإصلاح والترميم جاري حالياً.

١٠ ــ مسجد تورفان في شارع أرده جو وإمامه الشيخ عبد الله قاري أعيد هذا المسجد إلى المسلمين في العام الماضي ولا يزال الصينيون من غير المسلمين يحتلون فناء المسجد الذي أقيمت فيه المساكن ويقول المسلمون إنهم لا يزالون يلحون على الحكومة بإخلاء فناء المسجد من هؤلاء المستوطنين الصينيين والمسجد قديم جداً وقد أسند السقف بعواميد خشبية لوقف انهياره ويحتاج إلى ترميم كامل.

١١ ــ مسجد نن داسي في شارع ارده جو وإمامه الشيخ جه سي وين وهو مسجد لقومية خوى الإسلامية قديم يحتاج إلى ترميم سقفه وحيطانه وتسوية فناء المسجد وتبليطه.

وقد عقد الاجتماع الأول للمباحثات بين وفد الرابطة ومسئولي الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ وهم :

الحاج عبد الله روزى نائب رئيس الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ.

الحاج محمد أمين كنجي.

دونغ جونغ سكرتير الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ.

الأستاذ محمد سعيد مدير إدارة الشئون الدينية لمقاطعة سنكيانغ.

الشيخ محمد شريف داملا رئيس الجمعية الإسلامية لمدينة أورومجي.

الشيخ داود فاضل نائب رئيس الجمعية الإسلامية الصينية المركزية في بكين وهم: الشيخ صالح أن شي وى، الأستاذ لقمان ماشاى، الأستاذ/مالك أمين.

وتم مناقشة المواضيع الآتية :

أولاً: المعهد الإسلامي :

المسئولون: ستقيم الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ مبنى للمعهد الإسلامي على الأرض التي اشترتها بمبلغ سبعين ألف يناً ومساحتها هكتاران وسيضم هذا

البناء مسجداً يتسع لأربعمائة مصلي مع ميضاءة للوضوء وعمارة من أربعة ادوار يكون الدوران منها سكناً لطلاب المعهد والدور الثالث أربع قاعات دراسية والدور الرابع قاعة اجتماعات ومكتبة مع سكن منفصل لعائلة عشرين شخصاً من العاملين في المعهد الذي خطط له بأن يتسع لمائة وستين طالباً، وأن هذه الجمعية تلقت من الجمعية الإسلامية الصينية المركزية في بكين مبلغ ٢٥٠ ألف يناً نصيبها من تبرع وفد الرابطة الأول لها بمبلغ نصف مليون دولار أمريكي عام ١٩٨١م وبذلك يتواجد في صندوق الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ مبلغ ثلاثمائة ألف يناً لبناء هذا المعهد الذي يكلف مليون وتسعمائة ألف يناً صينياً أي ما يعادل ٩٥٠ ألف دولار وقد قدر تكاليف بناء المتر المربع ٢٦٥ يناً وعلى هذا ستحتاج الجمعية إلى مليون وستمائة ألف يناً، بيد أن الجمعية تفكر في إقامة مقر لها أيضاً ضمن هذا المعهد كما اقترحت الحكومة المحلية للمقاطعة بذلك.

الوفد: إن الرابطة ستساعد بقدر الإمكان في إقامة هذا المعهد إذا بدأت الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ بالتنفيذ.

ثانياً: دورة تدريب للأئمة والخطباء :

الوفد: تود الرابطة أن تقيم دورة تدريب للأئمة والخطباء بشكل أوسع وأشمل على حسابها.

المسئولين: إن إقامة دورة تدريب للأئمة والخطباء تحتاج إلى أماكن لسكن الطلاب والمدرسين وإلى قاعات دراسية وعلى هذا تفضل الجمعية بأن يتم هذا الأمر بعد الانتهاء من بناء المعهد الإسلامي.

ثالثاً: إرسال المدرسين لتعليم اللغة العربية وعلوم الدين :

الوفد: ترغب الرابطة في إرسال المدرسين لتعليم علوم الدين واللغة العربية إلى سنكيانغ (تركستان الشرقية).

المسئولون: تفضل الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية) أن يتم هذا الأمر بعد الانتهاء من إنشاء المعهد حتى تتواجد الفصول الدراسية ويتواجد الطلاب ويمكن إيجاد مساكن للمدرسين فيه وستشعر الجمعية بمتطلباتها من

المدرسين والكتب الدراسية والدينية رابطة العالم الإسلامي في الوقت المناسب.

تعليق المؤلف: من هذه الإجابة وما سبقها من إجابة الجمعيات الإسلامية. يبدو الحذر واضحاً وعدم قدرة المسلمين على الإجابة النهائية، لوجود تعليمات لديهم ومراقبة دقيقة وتحذير من الحكومة بعدم الاستجابة لطلبات المسلمين.

رابعاً: القرآن الكريم وترجمة معانيه باللغة الاويغورية (التركستانية) :

المسئولون: يتواجد في سنكيانغ (تركستان الشرقية) ما يقرب من ثمانية ملايين مسلم وعلى هذا تفكر الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية) طبع خمسمائة ألف نسخة من الترجمة الاويغورية لمعاني القرآن الكريم التي قام بوضعها الشيخ محمد بن صالح رئيس قسم الدراسة الدينية في جامعة سنكيانغ، كما أن المسلمين في حاجة ماسة إلى المصاحف ويمكن للرابطة أن تساهم في هذا المشروع بتأمين مطبعة للجمعية الإسلامية في سنكيانغ تقوم بطبع المصاحف والكتب الدينية، كما يمكنها أن تساهم مادياً في طبع الترجمة المذكورة، أما إرسال المصاحف وغيرها من الكتب الإسلامية فيمكن ذلك عن طريق الجمعية الإسلامية الصينية المركزية في بكين.

خامساً: ترميم وإصلاح المساجد :

المسئولون: ستقدم الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية) بياناً بالمساجد التي تحتاج إلى إصلاح والترميم في سنكيانغ إلى الرابطة عن طريق الجمعية الإسلامية الصينية المركزية في بكين.

سادساً: الحج والحجاج :

الوفد: الحجاج الذين تبعثهم الجمعية الإسلامية الصينية ضمن بعثة الحج الرسمية والحجاج الذين يدعوهم أقرباؤهم لإداء الفريضة من المملكة العربية السعودية عن طريق الرابطة أو من ذويهم في باكستان وتركيا لا يلاقون صعوبات لأن اقربائهم يتكلفون بمصاريف واحتياجاتهم، كما أن الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ يمكن أن ترسل بياناً بالأشخاص الذين يرغبون في أداء فريضة الحج إلى الرابطة عن طريق الجمعية الإسلامية الصينية المركزية في بكين بمدة كافية تتوسط

لهم الرابطة لدى حكومة المملكة العربية السعودية على منحهم تأشيرات الحج، وبما أن المسلمين يلاقون صعوبات في تبديل العملات المحلية بالدولارات فيمكن معالجة هذا الأمر جزئياً بالطيران مباشرة من أورومجي بدلاً من بكين العاصمة إلى أحد الدول العربية أو الإسلامية القريبة من المملكة العربية السعودية مثل بغداد في العراق والشارقة في الإمارات العربية أو إسلام أباد في باكستان ومنها ينتقلون إلى مكة المكرمة بأحد خطوط الطيران الأخرى لأن سفر الحجاج من تركستان الشرقية إلى بكين ثم الذهاب إلى جدة عبر كراتشي أو إسلام أباد يكلفهم مبالغ كبيرة وإلى عملات أجنبية وهذا أمر داخلي لا دخل لرابطة العالم الإسلامي فيه ويمكن الجمعية أن تبحثه مع المسئولين في الحكومة كما أن الرابطة مستعدة لدراسة ما لدى الجمعية من أراء وأفكار حول الموضوع.

المسئولون: إن الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ ترى دارسة هذا الموضوع مع المسئولين والإفادة بمرئياتها حول ذلك.

وكان من بين المسئولين عن الجمعية الحاج اسماعيل ياسين الذي كان رئيس بعثة الحج الصينية لعام ١٤٠١هـ والسيد عبد الرحيم لطيف رئيس بعثة الحج الصينية لعام ١٤٠٢هـ أما السيد محمد أمين تختي فقد أدى فريضة الحج عام ١٣٩٩هـ ضمن أول بعثة حج صينية بعد الانفتاح الحديث في سياسة الصين الشعبية.

إن مدينة أورمجي عاصمة مقاطعة سنكيانغ ايوفور المتمتعة بالحكم الذاتي يقدر عدد سكانها بحوالي مليون وخمسين ألف يصل نسبة المسلمين فيها إلى ٤٠٪ من جملة السكان ولهم ١٥٦ مسجداً في الأحياء المتفرقة في هذه العاصمة الأقليمية.

يوم الجمعة ١٤٠٤/٧/١٩هـ زيارة مدينة كاشغر :

خرج الوفد صباحاً إلى المطار وكان الجو صحواً إلى حدا ما فأقلعت الطائرة في موعدها الساعة ٩ صباحاً بالتوقيت المحلي متجهة إلى كاشغر عبر مدينة اقسو. ولما نزل الوفد في مطار اقسو للإستراحة ريثما يتم تزويد الطائرة بالوقود قيل إن الأحوال الجوية سيئة في كاشغر ولا يمكن السفر إليها حالياً إلا بعد بضعة ساعات

ولا يستطيع الوفد أن يصلي صلاة الجمعة في جامع عيد كاه بكاشغر كما هو مقرر في البرنامج، وأن الإتصال قد تم برئيس حكومة المقاطعة للاستئذان منه بأن يذهب الوفد إلى مدينة اقسو ويصلي الجمعة في أحد جوامعها وذلك لأن مدينة اقسو من المدن المغلقة ولا يمكن الدخول إليها إلا بإذن حكومي ولكن بعد انتظار أكثر من ساعة قيل إن الأجواء قد تحسنت في كاشغر وإن الطائرة تستطيع الهبوط في المطار فعاد أعضاء الوفد جميعاً إلى الطائرة ذاتها لمواصلة الرحلة إلى كاشغر وعندما هبطت الطائرة في مطار كاشغر وهو مطار صغير في طرف المدينة وكان في استقبال الوفد جمع من المسلمين يتقدمهم الشيخ محمد قاسم قاري إمام جامع عيده كاه في كاشغر وهو من العلماء المشهورين وكان في استقباله هناك رئيس بلدية كاشغر السيد عبد القادر جونغ، وبعد ذلك ذهب الجميع إلى جامع عبده كاه لأداء فريضة صلاة الجمعة فيها حيث كان الجامع مكتظاً بالمسلمين الذين جاءوا من كل حدب وصوب لما علموا بقدوم وفد الرابطة إليهم وأنه سيصلي الجمعة في جامع عيده كاه وقد قدر عدد الحاضرين بأكثر من خمسة عشر آلاف مصلي.

وشق أعضاء الوفد بصعوبة صفوف المصلين الذين كانوا يفترشون مدخل الجامع ومساحته إلى داخل الجامع الذي كان مليئاً بالمصلين وأدي الجميع تحية المسجد وخطب الإمام الشيخ محمد قاسم قاري خطبة الجمعة من كتاب عربي قديم ثم صلى بالمسلمين الحاضرين.

وبعد أداء صلاة الجمعة والسنة أراد رئيس الوفد أن يلقي كلمة في الحاضرين إلا أن مكبر الصوت (الميكروفون) ٠ تعطل فجأة ولم يتمكن أحد من الحاضرين من إصلاحه كما أن تدافع المسلمين إلى الإمام وضجيجهم لم يمكن من إلقاء الكلمة في الداخل فاضطر إلى الخروج إلى ساحة الجامع بصعوبة بالغة وهناك ألقى كلمة مقتضبة كان تأثيرها بالغاً على المسلمين المحتشدين الذين ارتفعت أصواتهم بالبكاء والدعاء.

وتدافع الجميع للسلام على أعضاء الوفد الذين شقوا طريقهم إلى الخارج بصعوبة بالغة وبمساعدة المرافقين وبعض الحاضرين من المسلمين الذين ساعدوا

أعضاء الوفد في الوصول إلى سيارتهم المنتظرة أمام المسجد وكان يوماً مشهوداً يعكس مدى محبة المسلمين وتعلقهم بالحرمين الشريفين.

وانتدب الوفد عضوين لزيارة بعض المساجد في المدينة وقاما بزيارة ما يلي :

١ ــ مسجد قسقان بازار في وسط المدينة وإمامه الشيخ عبد القادر وهو قديم مبني بالطين تعرض إلى التخريب ويحتاج إلى الترميم والإصلاح.

٢ ــ مسجد قسقان بازار في سوق قسقان بازار وإمامه الشيخ هاشم قاسم وهو من الطين ويكاد أن يهوي إلى الأرض ويحتاج إلى ترميم عاجل.

٣ ــ مسجد قيماق بازار في سوق قيماق بازار وإمامه الشيخ أمين روزي سقفه من الخشب ويحتاج إلى ترميم وإصلاح الجدار.

٤ ــ مسجد يخته بازار في سوق يخته وإمامه الشيخ محمد ترسون والإصلاح جاري في المسجد حالياً ويحتاج إلى المساعدة المالية لإتمام الترميم.

٥ ــ مسجد توقوز تاش في حي توقوز تاش وإمامه الشيخ عبد الحميد عبد الله ومؤذنه الشيخ أمير حسن ويقع فوق ربوة صغيرة وفناء مسقف بالخصف الخفيف الذي قد يحجب ضوء الشمس ولكن لا يمنع مطلقاً من سقوط الأمطار.

٦ ــ مسجد أكلك بازاري في سوق أكلك بازار وإمامه الشيخ عبد الله طالع وهو مسجد قديم مبني بالطين وسقفه من الخشب ويحتاج إلى الترميم.

٧ ــ مسجد ساقي في حي ساقي وإمامه الشيخ صادق محمد صديق وهو مسجد صغير يحتاج إلى تبليط أرضيته.

٨ ــ مسجد جابان بازاري في سوق بازار وإمامه الشيخ هارون بن هاشم والإمام سيد اخون وهو مسجد كبير وقديم ويقال أنه أقدم مسجد في مدينة كاشغر ويحتاج إلى ترميم كامل.

وقد عقدت جلسة مباحثات بين أعضاء وفد الرابطة وعلماء مدينة كاشغر ودار الحديث حول المواضيع التالية :

أولاً: المعهد الإسلامي :

الوفد: إن كاشغر مدينة إسلامية قديمة وأهلها مسلمون وبها كثير من العلماء لذا ينصح الوفد بأن يكون فيها معهد إسلامي لتربية الأجيال القادمة على الإسلام وتعليمهم اللغة العربية ولا يمنع هذا أن يكون هناك معهد آخر في أورومجي ومع ذلك فالأمر متروك لكم لأن هذا أمر داخلي أما إذا أردتم إقامة معهد هنا في كاشغر فالرابطة على استعداد لمساعدتكم مادياً وبالمدرسين.

الشيخ محمد قاسم: نظراً لأن أكثر الطلاب الذين سيتعلمون العلوم العربية والدينية هم من طلاب هذه الولاية فقد عرضنا على الجمعية إقامة معهد إسلامي هنا بدلاً من أورومجي ولكن هذا الطلب لم يقبل من قبل الجمعية الإسلامية الصينية المركزية في بكين.

ثانياً: المصاحف والكتب الإسلامية :

الوفد: إن الرابطة ترغب إرسال المصاحف والكتب الإسلامية إلى المسلمين في كاشغر فهل يمكن إرسال ذلك عن طريق باكستان إلى كاشغر وإلى أي جهة سترسلها في كاشغر كي تتولى الاستلام والتوزيع.

الشيخ محمد قاسم: المسلمون في كاشغر في حاجة ماسة إلى المصاحف والكتب الإسلامية والعربية المختلفة وقد وصل نسخة الكتاب من الفقيه ابن مالك إلى ٥٠ يناً أي ما يعادل ٩٥ ريالاً في السوق ويمكن أن ترسل الرابطة المصاحف والكتب إلى الإدارة الدينية في كاشغر.

ثالثاً: ترميم وإصلاح المساجد :

الوفد: لقد شاهد الوفد الجامع الكبير الذي أدى صلاة الجمعة فيه ويرغب في تقديم جزء من المساعدة على فرشه كما يقدم بعض المساعدات الرمزية لبعض مساجد المدينة أما مساعدة بقية المساجد فستنظر الرابطة في ذلك وتقدم مساعدة مجزية.

الشيخ محمد قاسم: نشكر باسم المسلمين في كاشغر وسنكيانغ اهتمام الرابطة بهم.

وكان بعض أعضاء الوفد قد علم من المسلمين المسئولين في أورومجي أن زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغاخان قد زار كاشغر في العام الماضي وعرض على الحكومة المحلية إقامة مستشفى في كاشغر وتزويده بالأطباء والأجهزة الطبية إلا أن الحكومة رأت أن يكون ذلك في أورومجي فتأجل المشروع.

وللإسماعيليين أتباع في تركستان الشرقية وهم جماعة التاجيك يقدر عددهم بثلاثين ألفاً في حدودها المتاخمة مع تاجيكستان السوفياتية وكشمير الباكستانية.

وقد استقبل الحاكم الوفد وجاء في كلمة ألقاها: أن ولاية كاشغر يقطنها ۲۳۷۰۰۰۰ نسمة في ۱۲ مركز ومدينة واحدة تتكون منها الولاية التي يشقها خمسة أنهار وأن مدينة كاشغر لوحدها بها ۲۰ جامعاً وأكثر من مائة مسجد وأن عدد سكانها ۲٦۰ ألف نسمة ونسبة المسلمين فيها ۹۰٪ من جملة سكان المدينة.

ورد عليه رئيس الوفد بالشكر على الحفاوة والترحيب وقال بأن المسلمين لا يزالون يذكرون علماء هذه البلاد الذين خدموا الثقافة الإسلامية خدمة عظيمة وأدوا خدمة جليلة للأمة الإسلامية وأن المسلمين في العالم يتطلعون بأن يعود لهذه المنطقة الإسلامية مجدها السابق في الفكر الإسلامي على يد أبناء هذه المدينة التي لاتزال تضم علماء أجلاء ورجال دولة مسلمين يحبون الإسلام ويعملون على تعليمه لأبنائهم وأن الرابطة على استعداد لمساعدتهم بما يساعد نشاطاتهم الدينية على الإزدهار وقد قدم الوفد للمسلمين بعض المساعدات المالية ثم ذهب الوفد إلى مقر الحاكم العام لمقاطعة سنكيانغ وتمت مقابلة الحاكم العام السيد اسماعيل أحمد وتحدث رئيس الحكومة مرحباً بوفد الرابطة الذي يزور الصين وعن تطور مقاطعة سنكيانغ اقتصادياً في السنوات، وعن تمتع المقاطعة بالحكم الذاتي وأن المسلمين يعيشون حياة طيبة يمارسون شعائرهم الدينية بحرية وبموجب الدستور الديني الذي ضمن لأفراد الشعب حريته الدينية.

وقد رد عليه رئيس الوفد شاكراً له حسن الترحيب والضيافة وشرح له أهداف زيارة الوفد الهادفة إلى التعاون مع الجمعية والمسلمين على توفير المصاحف والكتب

الإسلامية وترميم المساجد وتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم كما أشار إلى أن وجود حاكم مسلم على رأس حكومة المقاطعة يساعد على تنشيط الدعوة الإسلامية بين المسلمين، وقد حضر هذه المقابلة مندوبو الصحافة والتلفزيون لتغطية وقائع المقابلة.

وبعد العودة من مقابلة الحاكم العام عقدت الجلسة الثانية للمباحثات مع ممثلي الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية). وتم الاتفاق على الأمور الآتية :

أولاً: أن تبدأ الجمعية لمقاطعة سنكيانغ في تنفيذ بناء المعهد الإسلامي بالمبلغ الموجود لديها وهو ثلاثمائة ألف يناً وأن الرابطة ستساعد الجمعية على إنشاء هذا المعهد.

ثانياً: أن الوفد سيقدم بعض المساعدات الرمزية لبعض المساجد في أورومجي وأن المساعدات المالية لبقية المساجد ستأتي ضمن مساعدة الرابطة لمساجد الصين.

ثالثاً: أن الرابطة ستزود الجمعية الإسلامية لمقاطعة سنكيانغ مباشرة بالكتب الإسلامية والمراجع المختلفة.

رابعاً: أن الرابطة ستساهم مادياً في طبع الترجمة الاويغورية لمعاني القرآن الكريم وأن البيع للمسلمين سيكون بعد خصم مساعدة الرابطة من قيمة التكلفة.

علماً بأن الجمعية تهدف إلى طبع الترجمة طبعاً فاخراً ومجلداً وبسعر تقديري للنسخة الواحدة ١١ يناً كما أنها ستطبع منها خمسمائة ألف نسخة على خمس مراحل حيث أن حاجة المسلمين إليها شديدة وأن الكمية التي طبعت من ترجمة نور اليقين في سيرة سيد المرسلين وهي مئتا ألف نسخة قد نفدت من الأسواق. ثم قدمت المساعدات المالية للمساجد.

زيارة مقاطعة كانـــو :

غادر وفد الرابطة مطار أورومجي إلى لانجو عاصمة مقاطعة كانسو وكان في

استقبال الوفد جماعة من المسلمين يتقدمهم :
الشيخ نصر الله ماجونغ يونغ رئيس الجمعية الإسلامية لمقاطعة كانسو.
الشيخ سعيد ماروين نائب رئيس الجمعية الإسلامية لمقاطعة كانسو.

ثم اتجه الوفد مع مرافقيه إلى مدينة لانجو التي تبعد عن المطار ٧٠ كيلو متراً وعبر الوفد شوارع المدينة والنهر الأصفر حيث وصل إلى مسجد خه تن سي أي مسجد فوق الماء الذي يقع على شط النهر وقد بني المسجد في عام ١٩١٦م ثم جدد بناءه ١٩٨١م وهو من دورين ويحتوي على غرف للإمام والاجتماع وحمامات للوضوء، وفيه أدى الوفد صلاة العصر جماعة مع المصلين وتناول بعض الأطعمة التي أعدها إمام المسجد الشيخ محمد يونس يانغ شن ولاحظ الوفد وجود بعض الشباب الإسلامي الذين يجيدون اللغة العربية حيث كان بعضهم يحدث الوفد باللغة العربية التي قيل إنهم تعلموا في معهد اللغات الأجنبية في لانجو.

وقد ألقى الشيخ سعيد ماروين نائب رئيس الجمعية الإسلامية لمقاطعة كانسو كلمة في الحاضرين تضمنت بأن عدد المسلمين في مقاطعة كانسو يبلغ مليوناً ومائتين وخمسين ألف نسمة من ست قوميات إسلامية لهم ٢٥٠٠ مسجد في مقاطعة كانسو.

أما عدد المسلمين في مدينة لانجو فهو ٧٠ سبعون ألف لهم أكثر من ٥٠ مسجداً.
ورد عليه رئيس الوفد بالشكر على الترحيب والضيافة التي حظي بها الوفد في الصين من مسلمين وغيرهم وأن الهدف من هذه الزيارة هو الإطلاع على أحوال المسلمين التي تحسنت في السنوات الأخيرة ثم التعاون مع الجمعية الإسلامية المركزية والفرعية على ترميم المساجد وتوفير المصاحف والكتب الإسلامية مما يؤدي إلى تنشيط الدعوة الإسلامية في الصين الشعبية. وقام الوفد بجولة على المساجد الآتية :

١ ــ مسجد شي جن دونغ لو على شارع شي جن دونغ حي جي لى خه

وإمامه الشيخ إبراهيم اون شيو وهو مسجد جديد بني في عام ١٩٨١م من تبرعات المسلمين وبجوار المسجد أماكن للوضوء وقاعات للاجتماع.

٢ ــ مسجد بى شو خانغ في جي لي خه في شارع داخلي بعد مسافة قصيرة من مسجد شي جن دونغ لو وإمامه الشيخ عبد الله ماجنغ لونغ وقد أشرف على بناء هذا المسجد الذي بني في عام ١٩٨٠م الشيخ إلياس ماؤنغ كو بوجوار هذا المسجد الحديث والجيد البناء منزل من ثلاثة أدوار الدور الأول منه أماكن للوضوء والدور الثاني قاعه للاجتماع ومكتبة والدور الثالث مساكن.

٣ ــ مسجد شي كوان وإمامه الشيخ محمد إدريس ماوي جنغ رئيس الجمعية الإسلامية لمدينة لانجو وهو مسجد قديم متهدم لا يزال رواق المسجد موجوداً وكذلك الميضاءة ويقال إن تاريخه يرجع إلى أكثر من ٦٠٠ عاماً وإنه قد هدم خلال الثورة الثقافية ويستعد المسلمون لبناءه حسب الخرائط الموجودة في غرفة بالقرب من المسجد وأن تكاليف البناء تقدر بمليون ونصف من الين ويوجد لديهم نصف مليون ين ويحتاجون إلى مليون ين، وأن مساحة المسجد الإجمالي هي ٢٥٩٠ متر مربع وأن المصلى فقد يبلغ ٧٠٠ متر مربع.

٤ ــ مسجد خاخانغ في شارع شن خاخانغ وإمامه الشيخ عبد الكريم مامنغ جي وهذا المسجد قديم هدم في عهد الثورة الثقافية ويعمل المسلمون على إعادته بنفس الطراز الأصلي القديم على مساحة قدرها ٢٧٠ متراً مربعاً وقد بدأ في البناء ولديهم ٣٠ ألف ين ويحتاجون إلى ٨٠ ألف ين.

٥ ــ مسجد خى بينغ دي في حي بينغ دي على سفح جبل بي تاشا وعلى مقربة من المسجد فوق الماء خه تن سي وإمامه الشيخ محمد بشير ماده لين وقد شرع في إعادة بناء هذا المسجد الذي هدم خلال الثورة الثقافية عام ١٩٨٠م ولا يزال العمل جارياً فيه ويحتاج إلى عشرين ألف ين لإكمال بناءه وفرشه ويشرف على هيئة بناء المساجد الشيخ محمد عوض جانجي خواء البالغ من العمر ٨١ عاماً. كما زار الوفد في هذا اليوم مقر الجمعية الإسلامية لمقاطعة كانسو الذي يقع في

شارع شي كوان لو ويتكون من ثلاث أدوار دوره الأرضي قاعة دراسية فيها مجموعة من الكراسي والمقاعد وسبورة وهناك غرفة جانبية بجوار المبنى استراح فيها الوفد وألقى السيد خالد مافو شنغ كلمة تضمنت رغبة الجمعية في بناء مقر لها ومبنى للمعهد الإسلامي في أرض مساحتها ٢٧٠٠ متر مربع وأن الجمعية الإسلامية الصينية المركزية قد أعطتهم ٧٠ ألف ين من مساعدة الرابطة كما أن الحكومة المحلية ستساعدهم بمبلغ ٥٠ ألف ين ومع ذلك فهم يحتاجون إلى مبلغ مليون ومائة ألف ين لبناء المعهد والمقر.

وأن المعهد الإسلامي سيفتح فصله الدراسي الأول في أول سبتمبر ١٩٨٤م بعشرين طالباً وسيصل عدد طلاب المعهد في خلال الخمس السنوات القادمة إلى مائة طالب وستكون الدراسة فيه لمدة خمس سنوات على نمط الدراسة في المعهد الإسلامي في بكين، كما أشار المتحدث إلى أن هناك ١٤ جمعية إسلامية فرعية في مقاطعة كانسو و١٤ محلاً لبيع الكتب الدينية وقد قامت الجمعية بعمل دورة للأئمة لأكثر من مائتي إمام في العام الماضي وأن المساجد البالغ عددها ٢٥٠٠ مسجد تحتاج إلى المصاحف والكتب الدينية وكذلك يحتاجون إلى المدرسين وقد وعد رئيس الوفد بأن الرابطة ستزودهم بالمصاحف والكتب الإسلامية عن طريق الجمعية الإسلامية الصينية المركزية في بكين وأن إرسال المدرسين سيكون بعد إتمام بناء المعهد وبدء الدراسة فيه وأن الرابطة ستساعدهم مادياً في تحقيق مشاريعهم عن طريق الجمعية الإسلامية الصينية المركزية في بكين.

مقاطعة نينغ شيا: زار الوفد هذه المقاطعة ونزل في ينجوان عاصمة هذه المقاطعة والقى الحاج حسين خي بي لي رئيس الحكومة كلمة قال فيها إن مقاطعة نينغ شيا لقومية خوى الإسلامية المتمتعة بالحكم الذاتي تأسست عام ١٩٥٨م وكانت متأخرة قبل التحرير ومع أنها تضررت أبان الثورة الثقافية في الصين إلا أنها بدأت تتقدم تقدماً ملموساً في المجالات الصناعية والعمرانية والثقافية ثم شكر الرابطة على اهتمامها بالمسلمين ودعا إلى أن تقوم الرابطة أيضاً بدور الوسيط في توثيق العلاقة بين الدولتين.



يتميز المسلمون بهذا الشكل وخاصة قومية خوى

وأجابه رئيس الوفد بالشكر على الترحيب الحار الذي لقيه الوفد كما أشار بحسن العلاقة الأخوية بين الجمعية والرابطة التي تقرر الصلات الأخوية بين الجمعية، والرابطة التي تقرر الصلات الأخوية بين مسلمي الصين والمسلمين في العالم وأن الرابطة تؤدي واجبها الإسلامي بالمساعدة على تنفيذ المشاريع الإسلامية أو بالإستضافة لبعثة الحج في موسم الحج.

وقام وفد الرابطة بالزيارات الآتية :

١ ــ مسجد ثانكوان أي مسجد جنوب المدينة في حي نامنغ وي وإمامه الشيخ محمد اسماعيل لى جنغ رين بنى هذا المسجد في أسرة منغ ثم هدم خلال الثورة الثقافية وقد أعيد بناؤه في عام ١٩٨١م على طراز عربي حديث ويتكون المسجد من دورين الدور الأرضي فيه حمامات ومغاسل للوضوء وقاعة اجتماع ومكتبة والدور الثاني مصلى يتسع لأكثر من ألفي مصلي ويعلو المسجد أربعة قباب صغيرة في الأركان الأربعة تتوسطها قبة كبيرة وجميعها مطلي باللون الأخضر وأمام المسجد فناء واسع تتوسطه نافورة ماء، ولا يزال العمل جارياً في بوابة المسجد ويقول الإمام بأن المسجد في حاجة إلى مئذنة وأنها تتكلف ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ ألف ين.

٢ ــ مسجد جونغ سى آي مسجد وسط المدينة في حي شي منغ وإمامه الشيخ حبيب عبد الله شي سنغ لى نائب رئيس الجمعية الإسلامية لمقاطعة نينغ شيا وهو مسجد قديم بنى في عام ١٨٦٠م ولم تصل إليه يد التخريب خلال الثورة الثقافية ولا يزال بناؤه جيداً، ويقوم على جانب مدخل المسجد فصل دراسي به أربعون طالباً يدرسون تفسير الجلالين وهؤلاء الطلبة هم الدفعة الثالثة من دورة تدريب الأئمة التي تنظمها الجمعية الإسلامية لمقاطعة نينغ شيا لإعداد الأئمة للمساجد وكانت الدفعة الأولى عام ١٩٨٢م لثلاثين طالباً والدفعة الثانية لأربعين طالباً في عام ١٩٨٣م ومدة الدورة ستة شهور وتنقسم إلى متوسط وعال ويرغب القائمون على المسجد في بناء مدرسة تابعة له والمسجد يحتاج إلى المصاحف والكتب الإسلامية والسجاد.

٣ ــ مسجد ناجاخو في قرية ناجا التي تبعد عن مدينة ينجوان بعشرين كيلو

متر تقريباً وهي قرية إسلامية يقدر عدد أهاليها بثلاثة آلاف وسبعمائة مسلم وهي قرية زراعية تابعة لمركز يونغ فنغ يرجع تاريخ المسجد إلى أكثر من ٤٠٠ عاماً وقد رمم مرتين قبل التحرير ثم تعرض إلى التخريب أثناء الثورة الثقافية والعمل جاري في ترميمه الآن وهو مسجد كبير سقفه وسواريه من الخشب وجمع القائمون ٢٠ ألف ين من تبرعات المسلمين في القرية والحكومة المحلية للمقاطعة ساعدتهم بمبلغ خمسين ألف ين ويحتاجون إلى مائة ألف ين لإكمال بناءه.

٤ ـــ مسجد تاى زى (تاى سى) في قرية تاى زى التي تقطنها أغلبية إسلامية يقدر عددها بثلاثة آلاف مسلم، لقد هدم المسجد القديم خلال الثورة الثقافية ثم أعيد بناءه في عام ١٩٨١م من تبرعات المسلمين وهو مسجد مسلح جيد البناء يقدر عدد المصلين فيه بأكثر من ٥٠٠ مصلى ويرغب المسلمون في بناء خاص للنساء كما يحتاجون إلى المصاحف والكتب الإسلامية ويأملون في إيجاد مكان للوضوء وفرش المسجد وإجراء بعض الترميم في الداخل ولديهم لذلك مائة ألف ين من تبرعات المسلمين وتنقصهم مائتا ألف ين، وخلال عودة الوفد من الضواحي والقرى الزراعية المحيطة بمدينة ينجوان شاهد ثلاثة مساجد حديثة ولكن لم يتمكن من زياراتها نظراً لسقوط الأمطار بغزارة.

إن مقاطعة نينغ شيا القومية خوى المتمتعة بالحكم الذاتي قد تأسست عام ١٩٥٨م وتبلغ مساحة المقاطعة ٦٠ ألف كيلو متر مربع يسكنها ثلاثة ملايين وتسعمائة ألف نسمة منهم مليون وثلاثمائة ألف مسلم يشكلون ثلث سكان المقاطعة، لقد كان نشاط المسلمين عادياً بعد تحرير الصين وحتى أوائل الستينات ثم تضررت جميع مجالات المقاطعة خلال الثورة الثقافية وأيام العصابة الرباعية ولكن الأوضاع عادت إلى مجاريها الطبيعية بعد سقوط العصابة الرباعية والنشاط الديني والحرية الدينية مكفولة للمسلمين بموجب الدستور وكان عدد المساجد في المقاطعة بعد التحرير ١٥٠٠ مسجداً وصل عدد المساجد المفتوحة منها بعد سقوط العصابة الرباعية ١٤٠٠ مسجداً ولا يزال العمل جارياً في ترميم المساجد وبناءها وتعمل الجمعية على ترميم وبناء اثنى عشر مسجداً مشهوراً في المقاطعة تم

ترميم ثلاثة منها وبدأ العمل في ستة مساجد وسوف يتم ترميم ثلاثة مساجد بعد ذلك وتحتاج هذه المساجد إلى ثلاثة ملايين يناً لإكمال ترميمها وإصلاحها، وفي جنوب المقاطعة حيث يتمركز ٦٠٪ من مسلمي المقاطعة يوجد كثير من المساجد التي تحتاج إلى خمسة ملايين يناً للإصلاح والترميم ويتم ترميم وبناء هذه المساجد من تبرعات المسلمين ومساهمة الحكومة المحلية، كما ترغب الجمعية الإسلامية لمقاطعة نينغ شيا بناء معهد إسلامي في ينجوان تكون الدراسة فيه أربع سنوات بعد الثانوية ويقبل كل سنة ٣٠ طالباً وقد جمع مائتي ألف ين من المسلمين كما ساهمت الجمعية الإسلامية الصينية المركزية بمبلغ ٥٦ ألف ين وتحتاج إلى ٥ر١ مليون ين وقد وعدت الحكومة المحلية بالمساعدة، كذلك ترغب الجمعية الإسلامية لمقاطعة نينغ شيا في إقامة مركز إسلامي في ينجوان يحتوي على مدرسة ومسجد وقاعة اجتماعات ومعرض وسيتم إنشاء هذا المشروع على أرض مساحتها عشرة آلاف متر مربع وتقدر تكلفة المتر المربع بأربعمائة ين وسينفذ هذا المشروع تدريجياً. وذهب الوفد إلى مدينة تونفشين التي تبعد عن ينجوان بمائتين وخمسة وعشرين كيلو متر بالسيارات واستغرقت الرحلة ١١ ساعة وكان يلاحظ في القرى الموجودة على الطريق تواجد المساجد الصغيرة. وعندما وصل الوفد إلى مدينة توفنشين كان عدد من الأئمة والمسلمين في استقبال الوفد عند مسجد تونفشين القديم المسمى جنغ كوان الذي يقع على ربوة طينية عالية ويفصله عن الطريق العام والمدينة الحديثة وادى منخفض والبيوت التي حول المسجد مهدمة لا يوجد منها إلا الأطلال الطينية القديمة ويقال إن الفيضانات هدمت البيوت والمساكن.

ويرجع تاريخ بناء تونفشين إلى عهد أسرة منغ أذنبي في عام ١٣٦٨م ورمم في عام ١٥٧٣م وفي عام ١٧٩١م ثم في عام ١٩٠٧م والخشب هي المادة الأساسية في بناء المسجد وجدران المسجد من الحجارة والأجور ومزخرف بالنقوش الصينية والكتابات العربية وللمسجد مئذنة من ثلاثة أدوار والمسجد نفسه من دورين وقد أقيم بالقرب من المسجد نفسه مكان للوضوء وغرف للاجتماعات والعمل جاري في ترميم المسجد إذ كانوا يفرشون أرضية المسجد بالخشب وقد دفعت الحكومة المحلية لهم مبلغ ٦١٠ ألف ين لإجراء الترميم والإصلاح، وقال نائب رئيس الجمعية

الإسلامية لمدينة تونفشين عن تاريخ المسجد بأن عدد المساجد الموجودة في هذه المدينة وضواحيها هو ٣١٤ مسجداً وأن المسلمين يبلغ عددهم ١٧٠ ألف من جملة سكان المدينة البالغ ٢٢٠ ألف نسمة.

وقد دارت المحادثات الأخوية الإسلامية والمناقشات الودية التي تؤكد عزم الطرفين على توثيق العلاقة بين رابطة العالم الإسلامي والجمعية الإسلامية الصينية المركزية بما يعود بالنفع والخير على المسلمين حيث تم الاتفاق على الأمور الآتية :

أولاً: قبلت الجمعية الإسلامية الصينية المركزية مشكورة المنحة الدراسية التي سبق أن عرضتها الرابطة عليها وهي عشرون منحة دراسية في المرحلة الأولى قابلة للزيادة بعد الإستفادة منها وحسب الضرورة والإمكانيات وتتحمل الرابطة مصاريف الدراسة والإقامة والسفر إلى مناطق الدراسة التي تحدد بأن تكون في باكستان والبلدان العربية كالأردن ومصر والكويت وتونس كما تقرر بأن تكون عشره منح منها في الدراسات الإسلامية والعشره الباقية في اللغة العربية والتاريخ الإسلامي والجغرافيا وأن تتم دراسة اللغة العربية في البلدان العربية، كما أكد الطرفان بأن يتم الترشيح لهذه المنح الدراسية من مختلف القوميات والمناطق الإسلامية في الصين وأن يتم إرسال وثائق الطلاب موثقة بالتصديق اللازم من الجهات المختصة في وقت مبكر لإكمال اجراءات الإلحاق في الجامعات قبل شهر سبتمبر ١٩٨٤م.

ثانياً: توجد في الصين الشعبية أكثر من ٢٠ ألف مسجداً منها ١٢٠ مسجداً أثرياً كبيراً تحتاج إلى الترميم والإصلاح ولكن ٣٤ مسجداً من هذه المساجد الأثرية التاريخية تتطلب ترميماً عاجلاً وتأتي في الأولوية والأهمية ١٥ جامعاً هي :

١ ــ جامع جنغ جو	في مدينة جان جو	مقاطعة فوجيان
٢ ــ جامع جنغ جو	في مدينة نانكين	
٣ ــ جامع شي داسى	في مدينة جيلين	بمقاطعة شاندونغ
٤ ــ جامع خوتن	في مدينة خوتن	بمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية)
٥ ــ جامع مافينغ كاي	في مدينة كيولين	بمقاطعة كوانغ سى
٦ ــ جامع نانجين	في مدينة كون منغ	بمقاطعة يوننان
٧ ــ جامع بيت الله	في مدينةفي غولجة	بمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية)

٨ ــ جامع جنغ كوان في مدينة تونفشين بمقاطعة نينغ شي
٩ ــ جامع ناجاخو في مدينة ينجوان بمقاطعة نينغ شيا
١٠ ــ جامع شي كوان في مدينة لانجو بمقاطعة كانسو
١١ ــ جامع عيده كاه في مدينة كاشغر بمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية)
١٢ ــ جامع يانغ خان في مدينة أورومجي بمقاطعة سنكيانج (تركستان الشرقية)
١٣ ــ جامع شن سى داسى في مدينة أورومجي بمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية)
١٤ ــ جامع دي شي في مدينة شيانغ بمقاطعة لينونينغ
١٥ ــ جامع دون كوان في مدينة شينينغ بمقاطعة جنغهاي

وتليها ١٩ مسجداً هي :

١ ــ مسجد سونغ جيانغ في شنغهاي
٢ ــ مسجد بي سي في لينغ كينغ بمقاطعة شاندونغ
٣ ــ مسجد بوجن في بوجن بمقاطعة خوبي
٤ ــ مسجد جوشن جن في جوشن جن بمقاطعة خنان
٥ ــ مسجد شوبن ين في شيآن بمقاطعة شانش
٦ ــ مسجد جنغ دوجنغ في جنغ وجنغ بمقاطعة جنغ سي
٧ ــ مسجد يانغ جو في يانغ جو بمقاطعة جيا نفسو
٨ ــ مسجد شوشى في شوشى بمقاطعة ان خوى
٩ ــ مسجد يانغو في يانغو بمقاطعة ان خوى
١٠ ــ مسجد جنغ وان في دنغ شان بمقاطعة خوبي
١١ ــ مسجد دونغ داسي في كايغونغ بمقاطعة خنان
١٢ ــ مسجد بويانغ كاي في شانغ جون بمقاطعة خوبي
١٣ ــ مسجد دوجانغ في دوجانغ بمقاطعة خوبي
١٤ ــ مسجد سونغ زى في سونغ زى بمقاطعة خوبي
١٥ ــ مسجد نيان في نيان بمقاطعة شانش
١٦ ــ مسجد جنكوان في انك كانغ بمقاطعة شانش
١٧ ــ مسجد جن لونغ في بينغ ليانغ بمقاطعة كانسو
١٨ ــ مسجد جوجان في جوجان بمقاطعة كانسو
١٩ ــ مسجد عيده كاه في ياركند بمقاطعة سنكيانغ (تركستان الشرقية)

وتحتاج الجمعية الإسلامية الصينية إلى ٣٠٠ ألف دولار لكل مسجد على إصلاحه وترميمه، وبناءاً على طلب المساعدة في نفقات الإصلاح والترميم فإن

الرابطة ستدرس مبدئياً أمر مساعدة المساجد الخمسة عشرة المذكورة أولاً وتؤكد الالتزام بالمساعدة عليها ولكن مسألة تحديد المبلغ سيكون حسب الإمكانات والاعتمادات المالية لميزانية الرابطة. أما المساجد الصغيرة التي شاهدها وفد الرابطة في مناطق زيارته بالصين مثل سنكيانغ وكانسو فالأمر متروك لتقدير الرابطة في مساعدتها.

ثالثاً: تستضيف الرابطة عشرة من الشخصيات الإسلامية الدينية والعلمية والسياسية في الصين لأداء فريضة الحج وذلك من خارج بعثة الحج الصينية الرسمية ويمكن أن تقدم الجمعية الإسلامية الصينية أسماء مرشحيها مع نبذة عن حياة ونشاط وعمل كل واحد منهم في شهر رمضان أو قبل الحج بشهرين ويلاحظ في الترشيح من لم يسبق لهم أداء فريضة الحج من قبل.

رابعاً: المساجد التي زارها وفد الرابطة شبه خالية من القرآن الكريم مما يدل على حاجة المسلمين الماسة إلى المصاحف وحيث إن الجمعية الإسلامية تزمع على طبع مائتي ألف نسخة من المصحف ذى الحجم المتوسط بثلاثة دولارات فإن الرابطة ستساهم على طبع مائة ألف نسخة أو أكثر من القرآن الكريم.

كما أن الجمعية ستقبل المصاحف المهداة إليها من الخارج إذا كانت بكميات محدودة لأن إدخال الكميات الكبيرة من الكتب الدينية من الخارج إلى الصين الشعبية يصادفه صعوبة في الجمرك.

خامساً: الترجمة الصينية لمعاني القرآن الكريم التي أعدتها الرابطة سترسل نسخة منها إلى الجمعية الإسلامية الصينية لدراستها وإمكانية طباعتها في الصين كما ستعطي لها ترجمة جزء عم من تلك الترجمة والتي يحملها الوفد إلى الجمعية للإطلاع.

والرابطة على استعداد لدفع نفقات إعداد الترجمة الصينية لتفسير القرآن الكريم من مصاريف ورواتب العلماء التي تستعد الجمعية على وضعها بشرط إشعار الرابطة مسبقاً بأسماء وتكاليف العمل قبل بدء العمل، وبعد إتمام الترجمة سوف ترسل

الجمعية نسخة من الترجمة والتفسير إلى الرابطة لمراجعتها وإقرارها واعتماد المساهمة المالية لها.

سادساً: الترجمة الاويغورية (التركستانية) التي يضعها الشيخ محمد صالح لمعاني وتفسير القرآن الكريم عندما تكتمل ويتم مراجعتها من قبل لجنة من علماء تركستان الشرقية سترسل الجمعية الإسلامية الصينية نسخة منها إلى الرابطة لمراجعتها واعتمادها وإقرار المساعدة اللازمة لها.

سابعاً: نظراً لحاجة الجمعية الإسلامية الصينية إلى مطبعة لطبع المصاحف والكتب الإسلامية المختلفة ستقدم الجمعية دراسة كاملة تفصيلية عن أنواع مكائن الطبع اللازمة وتكاليفها إلى الرابطة وستقوم الرابطة بدراسة الطلب وإمكانية تأمينها بأرخص الأسعار من الشركات العالمية وستخبر الجمعية بما يتم بشأنها قبل الإرتباط بتوريد المكائن إلى الجمعية.

ثامناً: ستساهم الرابطة بمشروعي المعهد الإسلامي في أورومجي والمعهد الإسلامي في لانجو لأنهما جاهزان من حيث الأرض والخرائط ولديهم بعض المال للبدء في التنفيذ.

أما المعهد الإسلامي في ينجوان الذي ستقيمه الجمعية الإسلامية لمقاطعة نينغ شيا والتي حصلت لذلك ٥٦ ألف ين من الجمعية الإسلامية الصينية المركزية وتحتاج إلى مليون وخمسمائة ألف ين فستنظر الرابطة في أمره إذا كانت لدى الجمعية الإسلامية لمقاطعة نينغ شيا الأرض ووضعت الخرائط اللازمة لإنشائه.

تاسعاً: الجمعيات والمعاهد الإسلامية والمساجد المنتشرة في الصين تحتاج إلى الكتب الإسلامية والمجلات والصحف وسوف ترسل الرابطة دورياتها الصادرة والمجلات الإسلامية والكتب الدينية المختلفة إلى الجمعية الإسلامية الصينية المركزية بناء على طلبها وستقوم الجمعية بتوزيعها على الجهات المعنية.

عاشراً: فرش المساجد يمكن تصنيعها في الصين ويمكن إرسالها من خارج

الصين وتتسلمها الجمعية الإسلامية الصينية المركزية بدون صعوبة وتقوم بتوزيعها على المساجد باسم الرابطة.

حادي عشر: ترغب الجمعية الإسلامية الصينية المركزية بأن تزودها الرابطة بجهاز تلكس وآلات كاتبة عربية ومكائن تصوير مستندات كما ترغب تزويد المساجد بالمرواح الكهربائية ومكبرات الصوت وصور الحرمين الشريفين.

ثاني عشر: ترغب الجمعية تزويدها بالمدرسين للمواد الإسلامية والعربية ممن يجيدون اللغة العربية حينما تتقدم بالطلب إلى الرابطة في الوقت الملائم لها.

وقد قام الوفد بتقديم بعض الإعانات النقدية لبعض المساجد بحضور أعضاء الجمعية الإسلامية.

مقاطعة (لينشيا) :

وزار الوفد مدينة لينشيا حاضرة إقليم لينشيا المتمتع بالحكم الذاتي وعندما وصل الوفد إلى مدينة لينشيا التي كانت تسمى قديماً خوجواوكما يسمونه الصينيون مكة الصغرى لكثرة المسلمين فيها وقد قال السيد شعبان مايونغ خي إن المسلمين يتمتعون بالحرية الدينية بحكم القانون بعد زوال العصابة الرباعية من سلطة الحكم في الصين الشعبية وأن سكان إقليم لينشيا المتمتع بالحكم الذاتي لقومية خوى يبلغ مليون وأربعمائة ألف نسمة والمسلمون منهم ٧٢٠ ألف نسمة بنسبة ٥٢٪ من قوميات خوى وسالار ورونغ شيانغ ويوان الإسلامية وفي الإقليم ١٧١٥ مسجداً و ٢٤٠٠ من رجال الدين.

ورد عليه رئيس الوفد بالشكر على الترحيب والشرح الذي قدمه عن أحوال المسلمين في المنطقة مؤكداً رغبة الرابطة في التعاون مع الجمعية الإسلامية المركزية والمحلية لما يعود بالخير على المسلمين وتنشيط الدعوة الإسلامية في الصين وأدى الوفد والمرافقون صلاة الجمعة في جامع نانكوان الذي احتشد فيه أكثر من عشرة آلاف مسلم تجمعوا لأداء فريضة الجمعة مع وفد الرابطة وفي سبيل التعبير عن فرحتهم بقدوم وفد الرابطة إليهم من مكة المكرمة وهو أول وفد من الأراضي المقدسة

يصل إلى هذا الإقليم، وبعد صلاة الجمعة ألقى رئيس الوفد كلمة عبر فيها عن هدف زيارة الرابطة إلى الصين الشعبية ودعى المسلمين إلى التمسك بأحكام الدين الحنيف وتعليم الأبناء تعاليم الإسلام، ثم شق الوفد طريق خروجه من المسجد بصعوبة بين آلاف المسلمين المتجمهرين في المسجد وخارجه.

ثم زار الوفد مسجد لوانغ شي في حي وانغ وإمامه السيد عثمان ماجنجي وقد أقيم هذا المسجد من الأسمنت المسلح بجوار المسجد القديم الذي يرجع تاريخه إلى ٧٠٠ سنة تقريباً وأنفق في بنائه ٢٠٠ ألف ين ويحتاج القائمون عليه إلى خمسين ألف ين للمنارة وتكملة المسجد الذي هو في مراحله الأخيرة.

كذلك زار الوفد مسجد جن خي ين وهو مسجد حديث له منارتان في عام ١٩٨١م وبجوار المسجد منزل من ثلاثة أدوار تابع للمسجد في الدور الأول منه حجرات دراسية وفي الدور الثاني مساكن الطلاب وفي الدور الثالث أيضاً حجرات دراسية.

وقد دخل الوفد حجرة دراسية في الدور الثالث وعلى السبورة بعض الأحاديث التي تبين انتهاج جماعة المسجد منهج السلف الصالح ويقول الإمام بأن أربعين طالباً يدرسون في المسجد. وقد أنفق لبناء هذا المسجد مبلغ ١٥٥ ألف ين منه ٢٠ ألف ين من الحكومة والبقية من تبرعات المسلمين ويحتاج إلى ٦٠ ألف ين لشراء أرض تبنى فيها حمامات الوضوء. وبعد ذلك كانت زيارة الوفد لمسجد خواس وقد بني هذا المسجد في عام ١٩٨١م من تبرعات المسلمين التي بلغت ١٠٠ ألف ين ويحتاج المسجد إلى منارة وفرش ويبلغ سكان مدينة لينشيا ٨٠ ألف نسمة منهم ٥٠ ألف من المسلمين لهم ٢٢ مسجداً، وقدم له الوفد مساعدة مالية لكل مسجد من المساجد الأربعة التي زارها وهي :

١ ــ نانكوان ٢ ــ لوانغ شي ٣ ــ جن خي ين ٤ ــ خواسى .

وذلك كمساعدة منه لإكمال أعمال البناء الجاري بها.

ثم غادر الوفد إلى مركز دونغ شانغ الذي يبعد عن مدينة لينشيا ٣٠ كيلو متر عبر طريق جبلية زراعية ومركز دونغ شيانغ المتمتع بالحكم الذاتي لقومية دونغ شيانغ

يضم ٢٥ قرية يقدر سكانها الإجمالي ١٨٠ ألف نسمة منهم ١٥٠ مسلم لهم ٢٤٠ مسجداً ويرجع مسلمو دونغ شيانغ إلى أصل مغولي ويتكلمون بلغة لا أبجدية لها يكتبون، وقد طغت اللغة الصينية عليهم حالياً ولا يتكلم باللغة المغولية إلا أفراد قلائل.

وقد زار الوفد في هذا المركز المساجد الآتية :

١ ــ مسجد سونان شي سي (المسجد الغربي) وقد جدد بناء هذا المسجد في عام ١٩٨٠م ولا يعرف تاريخ بناء المسجد القديم والمسجد مبنى بالطين وسقفه من الخشب على شكل مخروطي ويؤم هذا المسجد في صلاة الجمعة أكثر من ٥٠٠ مصلي أما في الصلوات الأخرى فهو بين ٣٠ ــ ٥٠ مصلي وقد بني المسجد من تبرعات المسلمين في المنطقة كما أن راتب الإمام من جماعة المسجد، وفي ركن من أركان المسجد يوجد ٢٥ كيساً من القمح يقال إنه من تبرعات المسلمين لأئمة المسجد والمسجد يحتاج إلى فرش.

٢ ــ مسجد سونان شي (مسجد سونان الجنوبي) بني هذا المسجد في عام ١٩٨٠م على الطراز الصيني والجدران من الطين والسقف من الخشب.

٣ ــ مسجد سونان داسي (مسجد سونان الكبير) ويرجع تاريخ هذا المسجد لأكثر من مائتي عام وقد جدد بناءه في عام ١٩٨٠م بتكلفة قدرها مائة ألف ين منها ٥٠٠ ين من الحكومة المحلية والباقية من تبرعات المسلمين وجدران المسجد من الأجور وسقفه من الخشب على الشكل المخروطي وفي خارج المسجد منارة عالية وأماكن الوضوء عند مدخل المسجد وهو كغيره يحتاج إلى الفرش والمصاحف.

وقدم الوفد إعانة مالية لكل مسجد من المساجد الثلاثة التي زارها في المركز. وبعد ذلك غادر الوفد هذه المنطقة الجبلية المنعزلة التي يسكنها المسلمون إلى منطقة ليوجا شاشوكو.

وبحضور جمع من الشخصيات الإسلامية ارتجل السيد شريف تيان ده شانغ كلمة شكر فيها الوفد على زيارته لهذه المقاطعة كما شرح أحوال مقاطعة كانسو

وسياسة الحكومة نحو الأقليات العرقية ومنها المسلمين قائلاً :

إن مقاطعة كانسو بها كثير من القوميات يبلغ عددها ٤١ قومية وأكثرها عدداً هي: الخان والخوى ودونغ شيانغ والقازاق وبوآن وسالا ومغول والتبت ويبلغ عدد سكان المقاطعة أكثر من ١٩ مليون نسمة منهم مليون ومائتي ألف نسمة من المسلمين الذين ينتمون عموماً إلى القوميات الستة التالية :

خوى	٩٥٠ ألف نسمة
دونغ شيانغ	٢٣٠ ألف نسمة
بوآن	٨٠٠٠ آلاف نسمة
سالار	٥٠٠٠ نسمة
القازاق	٢٠٠نسمة

وتطبق الحكومة الصينية سياسة خاصة نحو هذه القوميات تتلخص في ثلاثة نقاط هي :

أولاً: تنفيذ سياسة الاستقلال الذاتي لكل قومية وعلى هذا يوجد في مقاطعة كانسو إقليمان يتمتعان بالحكم الذاتي وهما إقليم لينشيا لقومية الخوى وإقليم كانان لقومية التبت كما توجد سبع مراكز تتمتع بالاستقلال الذاتي مثل مركز دونغ شيانغ المتمتع بالحكم الذاتي لقومية دونغ شيانغ وكذلك توجد ٢٤ قرية تتمتع بالحكم الذاتي والمسئولون في هذه الأقاليم والمراكز والقرى يرجعون أصلاً إلى القومية التي أعطيت لها الحكم الذاتي وذلك في سبيل تمكين أبناء القومية في إدارة أمورهم بأنفسهم.

ثانياً: تنفذ الحكومة الصينية سياسة حرية الأديان وعلى هذا فالمساجد والمعابد البوذية مفتوحة وقد بلغ عدد دور العبادة المختلفة ٢٧٦٦ مسجداً ومعبداً ومنها ٢٥٠٢ مسجداً وكذلك تأسست الجمعيات الإسلامية في المناطق الإسلامية في مقاطعة كانسو وقد بلغ عدد الجمعيات الإسلامية في المقاطعة ١٥ جمعية منها آخر جمعية إسلامية تأسست في إقليم كانان لقومية التبت المتمتع بالحكم الذاتي كما وافقت الحكومة على تأسيس معهد إسلامي في لانجوفي هذا العام حيث قبل

٢٠ طالباً، وفي خلال المدة الدراسية للمعهد الإسلامي سيبلغ عدد الطلاب مائة طالباً وكذلك تستعد الحكومة المحلية للمقاطعة على فتح معبد بوذي في إقليم كانان لقومية التبت.

ثالثاً: الحكومات المحلية في مقاطعة أو إقليم أو مركز بها إدارات دينية كما توجد الإدارة الدينية في ٢٨ مركزاً في لانجو فهناك إدارة شئون الأديان وإدارة شئون القوميات ومعهد البحث الديني.

وأعرب رئيس الوفد استعداد الرابطة في قبول خريجي المعهد الإسلامي على منح دراسية لدراسة العلوم الإسلامية، واللغة العربية في الجامعات الإسلامية على نفقة الرابطة وكذلك عن استعداد الرابطة على تزويد المعهد بالمدرسين والدعاة والكتب الإسلامية المختلفة.

مدينة شنغهاي :

سافر الوفد إلى مدينة شنغهاي وقد زار الوفد المساجد الآتية :

١ ـــ مسجد شوتويان وهو مسجد حديث البناء إذ بنى عام ١٣٤٣هـ كما هو مثبت فوق بوابة المسجد وهو من دورين وأمامه مبنى من ثلاثة أدوار، دوره الأول للاجتماعات والمكتبة والدوران الآخران مساكن للطلاب وإلى جانب المسجد غرف قديمة قيل إنها تابعة للمسجد ويدرس فيها الآن سبعة طلاب في فصلين، هما الفصل الأول به أربعة طلاب والفصل الثاني به ثلاثة طلاب وقد بدأ هذا المعهد الإسلامي في عام ١٩٨٢م ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ويحتاج المعهد إلى المصاحف والكتب الإسلامية.

وقال إمام المسجد إن مدينة شنغهاي مدينة صناعية وميناء هام له علاقة مع ١٦٠ دولة في العالم ويبلغ عدد سكان مدينة شنغهاي ١٢ مليون نسمة منهم ٤٤ ألف مسلم فقط منتشرون في أنحاء متفرقة في شنغهاي، لقد كان المسلمون يعيشون حياة البؤس والفقر والجهل قبل التحرير ولكن أحوال المسلمين تحسنت بعد التحرير تمت رعاية الحكومة لهم.

وفي شنغهاي الآن ثلاثة مساجد مفتوحة، وكما توجد هنا ثلاثة مساجد أخرى تحاول الجمعية استعادتها وفتحها ومسجد سونغ جيان الذي يرجع تاريخه إلى أكثر من ٦٠٠ سنة تزمع الجمعية على ترميمه وفي المساجد الثلاثة المفتوحة حالياً يؤدي المسلمون صلواتهم بحرية تامة بموجب كفالة الدستور لحرية النشاطات الدينية.

أما أعمال الجمعية الإسلامية لمدينة شنغهاي فتقوم على ثلاثة أوجه :

(أ) العمل على ترميم المساجد وإصلاحها.

(ب) توعية المسلمين بأمور دينهم.

(جـ) فتح مدرسة دينية أو معهد إسلامي لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية وترغب الجمعية الإسلامية لمدينة شنغهاي مساعدتها في الأمور الآتية :

أولاً : تزويدها بالكتب الإسلامية والعربية.

ثانياً : تزويدها بآلة كاتبة عربية.

ثالثاً : مساعدتها في بناء مدرسة أو معهد في مكان الغرف التي تستعمل حالياً لتعليم الطلاب.

رابعاً : مساعدتها في ترميم المساجد وإصلاحها.

وقد أعرب رئيس الوفد عن استعداد الرابطة على تلبية طلباته إذا كان قد تم الاتفاق عليها مع الجمعية الإسلامية المركزية وأن الرابطة مستعدة بتزويد المدرسة التابعة لهذا المسجد بالمدرسين اللازمين لتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية.

١ ــ مسجد فولولو وقد بنى في عام ١٨٧٠م ولم يتعرض إلى التخريب أثناء الثورة الثقافية وجدد في عام ١٩٧٩م بمساعدة من الحكومة.

المسجد جيد البناء على الطراز الصيني سقفه وأعمدته من الخشب ومفروش بالحصير ويبلغ جماعة المسجد في صلاة الجمعة أكثر من ٤٠٠ مصلى أما في الصلوات الأخرى فيصل العدد إلى أكثر من ٣٠ شخصاً والمسجد يحتاج إلى فرش.

٢ ــ مسجد يوشولونغ في حي فوتو بشارع يوشولونغ والشارع الحي من الأحياء الشعبية الفقيرة كما يبدو من أشكال البيوت القديمة ويقال بأن الحكومة

مستعدة لإزالة هذا الحي مع المسجد تماماً وستعوض الحكومة المسلمين بأرض كبيرة لبناء مسجد بدل هذا الذي لا يزال مقراً لسكان المسلمين وغيرهم من سكان الحي.

وقد جمع المسلمون من التبرعات عشرين ألف ين وتكاليف إعادة بناء المسجد يحتاج إلى أربعمائة ألف ين.

ويسكن في هذا الحي حوالي ٦١٠ عائلة إسلامية يصل عدد أفرادها إلى ١٩٤٠ مسلماً ويقدر عدد الحاضرين لصلاة الجمعة بحوالي مائة شخص وفي الصلوات الأخرى بحوالي ثلاثين شخصاً والبناء الحالي للمسجد جيد ويحتاج إلى فرش.

وقد طلب رئيس الوفد من رئيس الجمعية الإسلامية لمدينة شنغهاي وإمام المسجد الكتابة إلى الرابطة عند بدء بناء المسجد الجديد حتى تساهم الرابطة مع المسلمين في بنائه كما اقترح بأن يضم البناء الجديد للمسجد مكتبة وغرف للإمام والمؤذن ومدرسة لتعليم المسلمين ووعد بأن الرابطة ستزود المكتبة المقترحة للمسجد الجديد بالكتب والمراجع الإسلامية.

حسب البرنامج الذي نظمته الجمعية الإسلامية لمدينة شنغهاي زار الوفد صباحاً المعرض الصناعي لمدينة شنغهاي حيث تجول في أجنحة المعرض التي تضم مختلف الصناعات والمنتوجات التي تم تصنيعها في مدينة شنغهاي التي تعتبر من أكبر المدن الصناعية في الصين حيث يتم فيها تصنيع الناقلات البترولية الضخمة والأدوات الكهربائية والكيميائية والألتكرونية والمنسوجات وغيرها.

وبعد زيارة المعرض ذهب الوفد إلى محطة تلفزيون شنغهاي وكان في استقباله نائب مدير المحطة سي منغ الذي شرح لوفد الرابطة موجزاً تاريخ المحطة ثم بعد ذلك طلع الوفد إلى برج الإرسال التلفزيوني لمشاهدة مدينة شنغهاي والإطلاع على معالمها.

وفي الساعة الثانية تقريباً ذهب الوفد إلى نادي جنغ جيانغ التابع للفندق لمقابلة نائب رئيس المجلس الاستشاري لمدينة شنغهاي جانغ جنغ زونغ وفي قاعة النادي

تم الاجتماع والمقابلة التي حضرها أيضاً كل من: السيد مايي سن نائب مدير إدارة شئون القوميات للمدينة (مسلم من قومية خوى) يامنغ زى ون نائب إدارة الشئون الدينية للمدينة.

وقد تحدث السيد جانغ جنغ زونغ عن مدينة شنغهاي بأنها مدينة صناعية كبرى وميناء هام حيث تصنع فيها المصنوعات الصينية كلها وتدفع لخزينة الدولة الضرائب والأرباح التي تجمع من كل أنحاء الصين ويعيش في هذه المدينة ١٢ مليون نسمة منهم ٥٠ ألف نسمة ينتسبون إلى ٥٠، قومية ومن هذه الأقليات ٤٤ ألف نسمة من خمس قوميات مسلمة والإحترام متبادل بين المسلمين وغيرهم من مواطني المدينة ولا تميز بينهم بسبب العقيدة لأن دولة الصين الإشتراكية تحترم الأديان كلها.

توجد في المدينة ٧ أحزاب سياسية مع أن الحزب الشيوعي الذي يبلغ أعضاءه عشرة آلاف فرد هو الحزب الحاكم، ويسود التآلف والتعاون بين جميع الأحزاب والقوميات والأديان.

ممارسة الشعائر الدينية مكفولة بموجب الدستور الصيني وأكثر المتدينين هم العمال والفلاحون وسياسة الحرية الدينية هي سياسة ثابتة ولن تتغير.

ورد عليه رئيس الوفد بالشكر على الحفاوة التي قوبل بها الوفد في مناطق تجواله في الصين الشعبية من المسلمين ورجال الحكومة كما أعرب عن فرحة الوفد لرؤية المساجد التي رممت أو بنيت جديداً وعن استعداد الرابطة في المساهمة مع الجمعية الإسلامية الصينية والمسئولين المسلمين الصينيين على توفير المصاحف والكتب والمدرسين والمساعدة المالية على ترميم المساجد.

وقد حضر الاجتماع مرافقو الوفد من الجمعية الإسلامية الصينية المركزية الثلاثة ورئيس الجمعية الإسلامية لمدينة شنغهاي الشيخ إبراهيم مارينغ بن ونائبه الشيخ عبد الأحد وغيرهما من موظفي الجمعية والأئمة المسلمين.

ثم ذهب الوفد إلى محافظة سونغ جيانغ التي تبعد عن مدينة شنغهاي ٤٠ كيلو متراً وكان في استقبال الوفد في قاعة الضيافة بالمدينة كل من :



المسلمون يجلبون إنتاجهم

سنغ يوسن رئيس المجلس الإستشاري لمحافظة سونغ جيانغ.
السيد على سانغ يو فونغ عضو المجلس الاستشاري للمحافظة.
السيد محمد يوسف وانغ جنغ جي عضو مجلس النواب للمحافظة.

وقد رحب السيد علي بي فانغ جي في كلمته بوفد الرابطة وتحدث عن مدينة سونغ جيانغ بأنها مدينة قديمة يرجع تاريخها إلى ٢٧٠٠ سنة تقريباً وتبلغ مساحة المحافظة ٦٠٠ كيلو متر مربع تتبعها ١٩ قرية ويبلغ سكان المحافظة ٤٧٠ ألف نسمة يعيش ٨٠٪ منهم في الأرياف حيث يزاولون زراعة القمح والأرز والقطن وسائر الخضروات، كما توجد في المدينة الصناعات الحديثة وأهمها مصنع آلات التصوير.

وفي المدينة آثار كثيرة أهمها مسجد سونغ جيانغ الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٣٤١م وهو مبنى من الطرازين الصيني والعربي.

ثم زار الوفد مسجد سونغ جيانغ وكان في استقبال الوفد بعض المسلمين ويتقدمهم الشيخ عبد الله جانغ ينغ تنغ رئيس لجنة ترميم المسجد ونائب سكرتير الجمعية الإسلامية لمدينة شنغهاي.

مسجد سونغ جيانغ بناه نصر الدين الذي يقال انه عربي فيما بين ١٣٤١ — ١٣٦٨ م في جنوب نهر يانفسى ثم جدد بناءه خمس مرات كان أخره في عام ١٨٥٠م وخلال الثورة الثقافية استخدم المسجد مصنعاً للمصابيح وقد استعيد حديثاً بمساعدة الحكومة بعد دفع ٢٠٠ ألف ين لإخلاء السكان المسلمين منه واستئجار مساكن لهم بدلاً عنه، وتعمل الجمعية الإسلامية لمدينة شنغهاي على ترميم المسجد وإعادته إلى أصله القديم ويقوم المهندسون المعماريون في غرفة مجاورة للمسجد في إعداد الخرائط والتصاميم اللازمة لذلك وسوف ينتهي التخطيط والخرائط والتصاميم الضرورية في شهر يوليو ١٩٨٤م وتقدر التكاليف اللازمة لها ٣٠ ألف ين كما أن مصاريف الترميم والإعادة تقدر بمليون ين وستبلغ مساحة المسجد بعد الترميم والتوسعة هكتارين وقدمت الجمعية الإسلامية الصينية المركزية عشرين ألف ين ولديهم عشرة آلاف ين من تبرعات المسلمين وجانب المسجد

مقبرة للمسلمين وفوق المحراب وهو أقدم جزء في المسجد قبة كما يوجد ضريح نصر الدين وشخص آخر بجوار المسجد أيضاً.

أما المسلمون في محافظة سونغ جيانغ فهم ٩٧ عائلة يقدر عددهم بحوالي ٢٠٠ مسلم وفي المساء قدم لرئيس الجمعية الإسلامية لمدينة شنغهاي الحاج إبراهيم مارينغ بنغ مبلغ ثلاثة آلاف دولار كمساعدة أولية من الرابطة منه ألفا دولار أمريكي لمسجد سونغ جيانغ وألف دولار أمريكي لمسجد شوتويان بحضور الشيخ صالح أن شي وى نائب رئيس الجمعية الصينية المركزية والأستاذ لقمان ماشان يى نائب رئيس مدير العلاقات الخارجية بالجمعية المركزية.

وفي الساعة السادسة والنصف بتوقيت بكين غادر الوفد مطار شنغهاي إلى كانتون أو كما يعرف حالياً جوانغ جو حيث كان في استقبال الوفد في المطار جماعة من المسلمين وعلى رأسهم الحاج نور محمد مافونغ تا نائب رئيس الجمعية الإسلامية لمدينة كانتون.

وزار الوفد مسجد كوانغ تالوسى أي مسجد المنارة أو مسجد هواشينغ (مسجد الإشتياق إلى النبي) كما كان يعرف سابقاً وإمامه الشيخ موسى يانغ دونغ سى ونائبه الحاج محمد رشيد يانغ تانغ والمسجد يقع على شارع يحمل اسمه كوانغ تالو وزقاق جانبي يسمى باسى خا ويقول الصينيون إنه أول مسجد بني في الصين ويتولى الإشراف على هذا المسجد، الأثرى الشيخ قاشم شوسى سن ويتردد إلى هذا المسجد كثير من التجار العرب والمسلمين الذين يزورون كانتون لأعمال تجارية كما هو في دفاتر المسجد، وأما الصلاة العادية فيحضرها حوالي عشرين شخصاً، وفي صلاة الجمعة حوالي مائتا مصلى واهتمام الحكومة بهذا المسجد يرجع إلى اهتمامها بالآثار التاريخية أياً كان شكلها.

ثم زار الوفد مقبرة قديمة للمسلمين فيها مقبرة أبي وقاص يتوسط غرفة مربعة وحولها بعض المسلمين الذين يقرءون القرآن ويدعون، وقد قام بعض أعضاء الوفد بإفهام أولئك بأن عملهم بدعة وشرك ولا يستحق العبادة أحد إلا الله عز وجل ولا يجوز الدعاء والإستعانة إلا من الخالق الباري وكذلك جرى التنبيه على رجال

الجمعية الإسلامية لمدينة كانتون المرافقين بإشعار المسلمين بأن مثل هذا العمل شرك يجب تنبيه المسلمين عليه.

وبعد ذلك قام الوفد بزيارة مسجد دونغ ينغ أي مسجد المعسكر الشرقي وهو في شارع يحمل اسمه في حي يواشو ويقال إن الشيخ محمد رشيد يقوم يانغ تانغ نائب رئيس الجمعية الإسلامية لمدينة كانتون بإمامته ويقال إن عدد المصلين في هذا المسجد يبلغ عشرة أشخاص تقريباً ولا تصلى فيه صلاة الجمعة ولكن يبدو أن الصلاة لاتقام فيه، يرجع تاريخ هذا المسجد لأكثر من ثلاثمائة عام وقد رمم منذ سنتين ولم يتعرض للتخريب خلال الثورة الثقافية ويقوم في أحد الغرف التابع للمسجد غسل موتى المسلمين وتكفينهم.

وفي المساء أقامت الجمعية الإسلامية لمدينة كانتون اجتماعا حضره كل من :
وانغ كانغ نائب رئيس المجلس الاستشار لمقاطعة كانتون.
تانغ واي مدير الإدارة للشئون الدينية لمقاطعة كانتون.
جن دونغ نائب مدير إدارة الشئون الدينية لمقاطعة كانتون.
ليو جوى شا موظف في إدارة الشئون الدينية لمدينة كانتون.
جنغ يو نائب رئيس إدارة شئون القوميات لمدينة كانتون.

وتضمنت المناقشة بين الحاضرين بأن مدينة كانتون أحد الموانيء الرئيسية التي قدم إليها العرب الأوائل للتجارة في الصين ويبلغ سكان مدينة كانتون حالياً حوالى ٦٫٥ مليون نسمة منهم ٥٧٠٠ مسلم أما سكان المقاطعة كلها ٥٨ مليون نسمة ولا يتجاوز المسلمين فيها عن عشرة آلاف شخص.

وقد أعرب رئيس الوفد عن شكره وأعضاء الوفد على الحفاوة والضيافة التي حظى بها الوفد من جميع المسلمين في الصين كما أفصح عن تمنياته بأن تلعب مدينة كانتون المعروفة قديماً لدى العرب والمسلمون دورها السابق في العالم العربي والإسلامي وأن يزدهر فيها الإسلام كما كان مزدهراً في السابق وأن الرابطة على استعداد تام لمساعدة المسلمين في كانتون في نشاطاتهم الإسلامية، ثم قدم إلى

إمام مسجد المنارة (كوانغ تالو) الشيخ موسى يانغ دونغ سى مبلغ لمصاريف المسجد.

الدراسة الخامسة: تقارير من الصين :

نثبت هنا بعض الرسائل الخارجة من داخل الصين على طبيعتها وأسلوبها حتى تعطى فكرة عن المسلمين هناك وما يعانون وما يحتاجون أولها رسالة من/مصطفى الصالح في الصين للأستاذ/مصطفى الطحان في الكويت وهذه هي :

الدرس الخامس

تقارير من الصين

نثبت هنا بعض الرسائل الخارجة من داخل الصين
على طبيعتها وأسلوبها حتى تعطي فكرة عن
المسلمين هناك وما يعانون . وما يحتاجون

أولاً رسالة من / مصطفى الصالح في الصين للأستاذ
مصطفى الطحان في الكويت وهذه هي :-

الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية

التاريخ : ١٣ يناير ١٩٨٧م

الإشارة :

الأخ الفاضل/ الدكتور أحمد توتونجي حفظه الله تعالى

الرياض ـــ السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أسأل الله العلى القدير أن تكونوا في أتم نعمة وأوفر عافية، وبعد،

يسرنا أن نرفق لكم برسالتنا هذه صورة رسالة وردتنا من الأخ/مصطفى الصالح في الصين ويتناول فيها العديد من الموضوعات حول تطوير وتنشيط العمل الإسلامي في الصين لدعم الجالية الإسلامية فيها وتقوية صلاتها بدينها وبالعالم الإسلامي كذلك.

إن هؤلاء الأخوة الذين نضع أيدينا في أيدهم ونحثهم ونشجعهم على المضي في هذا السبيل هم بحاجة إلى الدعم والمساعدة ليقوموا بتأسيس اتحاد لهم في تلك البلاد وكذلك للتعاون في مجال نشر الكتاب الإسلامي وتوزيعه وترجمته.

لذلك نأمل منكم أن تهتموا بقضيتهم كما هو شأنكم دوماً تجاه إخوانكم وأشقائكم المسلمين في كل مكان وأن تتعاونوا معنا في تأمين مساعدة مادية مناسبة لجهودهم ودورهم.

شاكرين لكم حسن تعاونكم ورعايتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

مصطفى محمد طحان

المدير التنفيذي

مرفقات: صورة رسالتهم.

صورة رسالتنا إليهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم المدير التنفيذي. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أدعو الله في البداية أن تصلك رسالتي وجميع العاملين في الاتحاد في أتم صحة وفضل منه سبحانه وتعالى وبعد :

ببالغ السرور والتأثر تلقيت رسالتكم الأخيرة وقد زادتني أملاً وثقة في جماعة المسلمين ولا يسعني إلا أن أقدر جهودكم ومشروعاتكم آملاً وداعياً رب العزة أن يسدد خطاكم وأن يسهل مهمتكم في نشر وتثبيت هذا الدين في القلوب.. وراجياً أن ننطلق من الحديث الشريف: «معنى الحديث» كالبنيان المرصوص/أو كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، ..وحديث رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» وعفواً لإطالة الحديث.. واسمح لي أن أجيب عن بعض استفساراتك في رسالتك بإيجاز راجياً أن يوفقنا الله لما فيه خير الإسلام والمسلمين..

• **بخصوص الطلبة الصينيين المسلمين**.. كطلبة لا يوجد لهم اتحاد طلابي.. وحسب ما عرفت من بعضهم أنه من الصعب جداً أن تسمح الحكومة الصينية بإقامة مثل هذا الاتحاد لأنها تخشى مثل هذا التجمع.

• **أما وضع الجمعيات الإسلامية في الصين بشكل عام**: فيوجد جمعية اسلامية كبيرة لها عدة فروع في أكثر من مدينة.. لكن هذه الجمعية وحسب ما رأينا وسمعنا ليس لها نشاطات إيجابية للمسلمين وسبب ذلك هو إشراف الحكومة المباشر على الجمعية ونشاطاتها وتوجيهها من قبل الحكومة.. فلذلك من الصعب الثقة بها.. وبالنسبة للإتصال بها.. من السهل الاتصال بها ومعرفة ما يحتاجونه أو ما إلى ذلك..

• **بالنسبة لترجمة الكتب الإسلامية الحديثة**: فهذا حسب وجهة نظري أمر مهم جداً وبالغ الأهمية حيث مسلمي الصين لازالوا في جهل كبير في كثير من أساسيات الدين الإسلامي وهم بحاجة ماسة لمثل هذه الكتب... وبالنسبة لتوزيع هذه الكتب

فليس هناك مشكلة في توزيع الكتب على المسلمين.. لكن دون اللجوء إلى الجمعية المذكورة أعلاه لأنها حسب خبرتنا لا تهتم بإيصال ما لديها من علوم إلى عامة المسلمين ولكن هناك عدة طرق في حينها نذكر لك بعضها.

ــ أما بخصوص النقطة الأخيرة وهي تفعيل الطلبة العرب المسلمين في إطار اتحاد إسلامي فهذا الموضوع جزاك الله خيراً.. هو من أولويات اهتمامي من يوم وصولي إلى الصين وقد حاولنا فعلاً بالسنة الماضية الإنطلاق من معهد اللغات.. فكان ما يلي :

وجدنا بدرجة أولى أن الطلبة العرب هنا يخشون أو يتحاشون كلمة الاتحاد أو التنظيم الطلابي.. وذلك بوجهة نظري هو بسبب العقدة التي ربتها الأنظمة الحاكمة في كثير من البلاد الآن.. وخوف معظم الطلبة من ملاحقة الأنظمة الحاكمة لهم حين عودتهم بسبب إندماجهم في إطار اتحاد طلابي مهما كان نوعه.. ووجدنا أنه من الصعب الإنطلاق من معهد اللغات بسبب أن الطلبة الموجودين به سنوياً يتغيروا وفي خلال هذه السنة ليس من السهل بلورة الصالح من الطالح وإقناع من يصلح لهذا الاتحاد ومع مضي كل سنة يتوزع الطلبة إلى أكثر من مدينة من مدن الصين...

وأنا أرى الآن وهذا ما أحاول أن أبحثه الآن أن انطلاقة الاتحاد الإسلامي «وهي لابد بإذنه تعالى آتية» يجب أن تكون من مدينة **شنغهاي** وليس من مدينة **بكين** وذلك لأن حوالي ٨٠٪ من الطلبة العرب هم في جامعات مدينة شانغهاي أما في بكين فالعدد ضئيل وموزع على أكثر من جامعة.. وقد بدأت ببعض الاتصالات مع بعض الأخوة الذين حضروا إلى بكين وبمعرفتهم عن قرب. وكان بودي وهذا ما أرجوه قريباً أن تخف حدة الدراسة فبرنامجنا لهذه السنة مكتظ بالمواد.. وأن تتهيأ الظروف الوقتية والمادية لزيارة الأخوة في مدينة شانغهاي.. حيث تبعد المدينة عن بكين ما يقرب من الـ ٢٤ ساعة بالقطار السريع وبحث هذا الأمر معهم.. راجين الله أن يوفقنا لتقريب قلوب الطلبة إلى صفوف الوحدة ومساعدتهم في أكثر من مجال في مجال لهذا الاتحاد..

بقى نقطة أود أن أذكرها لك عسى أن يكون بها الخير كل الخير للمسلمين.. أنت تعرف أن حكومة الصين بدأت عهد الانفتاح على الدول الأخرى منذ عهد قريب وفتحت المجال لكثير من الاستثمارات والأعمال التجارية هنا لتشغيل اقتصادها وتجارتها مع الدول الأخرى، والآن وضع كثير من المسلمين في أكثر من منطقة في الصين أقصد وضعهم الاقتصادي والمادي سيء للغاية وهم **بأمس الحاجة المادية أو لنقل الاقتصادية**.. ولست أذكر هذا الكلام لسؤالكم أن تحاولوا دعمهم مادياً. ولكن عندي فكرة وقد طبقها بالفعل بعض المحسنين في بعض المناطق من أجل مساعدة المسلمين هناك... فإذا كان بالإمكان إقامة أو إنشاء بعض المشاريع الاقتصادية التي يستطيع أن يعمل مسلمي الصين من خلالها ويعود النفع بدرجة أولى عليهم، وأظن والله أعلم أنه بهذه الطريقة تقدموا خدمة كبرى لكثير من المسلمين بعملية تجارية كأي عملية أو مشروع تجاري بل وبهذه الطريقة نكسب ثقة المسلمين هنا بالإسلام والمسلمين خارج بلادهم.. وبنفس الوقت الحكومة ترحب بأمر كهذا لأني كما ذكرت آنفاً أنها ترحب بكل الاستثمارات أو المشاريع التي تُمَول من الخارج أو من الداخل في هذا الوقت بالذات.

هذا مجرد فكرة واقعية أطرحها عليك وباستطاعتك التفكير بها وتحليلها.. وحين زيارتك للصين بإذنه تعالى ستشاهد ما ذكرته على أرض الواقع.. وكنت أريد أن أؤجل ذكر هذا الموضوع لك ولكن وجدت من الأنسب أن أحيطك علماً بأمر من الأهمية إذا تمت زيارتك إنشاء الله.

أنا بانتظار ما تُشيرون به من آراء وأفكار أملاً أن نبقى على اتصال دائم

واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه

مع تحياتي

أخوكم

مصطفى الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

ثانيها: تقرير كتب عام ١٩٨٦م:

أئمة المساجد هناك شيوعيون، والشباب المسلم لا يعرف شيئاً عن الإسلام سوى تحريم لحم الخنزير، ولا يصلون ويشربون الخمر وبعض المساجد تفتح يوم الجمعة فقط، وأثناء الثورة الثقافية المظلمة قتل الكثير من الأئمة المتقين وهناك مجلة إسلامية دورية توزع بالصين، وهناك الكثير من المساجد متهدمة وتحتاج لإعادة البناء ولكن لا توجد نقود واكتمل بناء مسجد وهناك ٣ تحت الإنشاء وينقصها المال، وحاولت جمع المال من هونج كونج ولكن المسلمين هنا بخلاء.

والمساجد تحتاج لمصاحف باللغة الصينية وكتب إسلامية صينية، وهناك مدارس إسلامية من كونمنج تعطى دورات إسلامية قصيرة، أقوم شخصياً بإرسال كتب قليلة إلى الأفراد بالصين، منذ سنوات طبع الأخ في تايوان ١٠ آلاف نسخة من مباديء الإسلام ولدينا منها بضعة آلاف فلاترسلوا لنا منها.، ويمكنكم أن ترسلوا لنا ٣٠ نسخة من الكتب الأخرى لي أو لجمعية الشباب المسلم بهونج كونج على أن توضحوا لهم أنها للتوزيع بالصين، والكتب المطلوبة هي: دور الطلبة ــ الجهاد ــ نظام الحياة ــ إسلام ان فوكس،

واقترح أن تطلبوا من الدول الإسلامية منح دراسية للشباب الصيني لتدريبهم كدعاة.

محمد نورسات

١٩٨٦/٦/٢٨م

ثالثها: جريدة الاتحاد:

تعريف إلى اخوىك :

الإسلام في الصين

يزيد تعداد سكان الصين الشعبية عن ٨٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ويصل عدد المسلمين إلى حوالي ٧٠ مليون مسلم مقسمين إلى مجموعتين الهويسي والمسلمون التركمان، أما عن المسلمين من أصل صيني أعني الهويسي فيتحدثون باللغة الصينية مثلهم مثل سائر الصينيين ولهم حضارة مميزة مبنية على الإسلام ويرتكز وجودهم في الشمال ولكنهم موجودون أيضاً في بقية أجزاء الصين.

أما المسلمون التركمان فيعيشون في سنكيانج. وقد وجد حاجي يوسف تشانج وهو مسلم صيني أن نسب انتشار المسلمين في الصين عام ١٩٦٥م على النحو التالي :

سنكيانج	٩٦ ٪	هونان	٥ ٪
كانسو	٧٥ ٪	كيانجسو	٤ ٪
نفيشيا هوى ـ المنطقة المستقلة	٧٠ ٪	كوانتنج	٣ ٪
شنس	٥٥ ٪	فامين	٣ ٪
نيان	٤٨ ٪	تشيليانج	٣ ٪
منشوريا	٢٥ ٪		
ثانس	١٨ ٪		
هوبي	١٥ ٪		
كوتشو	١٣ ٪		
سنرتشيوان	١٢ ٪		
هونان	١١ ٪		
كوانجس	١٠ ٪		
هوبيه	٩ ٪		

أنهـــــــوى	٨ ٪
تشـنفيــــــى	٧ ٪
تـبـــــــت	٦ ٪
منجـــوليــــا	٥ ٪
شـــانتنــــج	٥ ٪

وقد دخل الإسلام الصين من اتجاهين البحر والطريق البري.

وبعد وفاة الرسول بخمسة أعوام تعرف الصينيون على الإسلام ويفترض أن الإسلام دخل إلى الصين على يد سعد بن أبي وقاص الذي بنى مسجداً في كانتون وقد انتشر الإسلام في عهد أسرة تانج التي استقبلت مبعوثين مسلمين في القرنين السابع والثامن. وأول لقاء بين المسلمين والصينيين كان في عام ١٣٣ هجرية عندما التقى الجيش الصيني يقوده كيوهسيا تشبه بالجيش الإسلامي يقوده زيادة على الحدود الصينية وقد انتصر المسلمون على الصينيين رغم كثرة عددهم وأصبح المسلمون هم العنصر السائد في وسط آسيا.

وقد أدى ذلك إلى دخول الدعاة المسلمين بسلام إلى أعماق آسيا وبدأوا ينشرون الإسلام ولكن ذيوع الإسلام بشكل كبير لم يتم إلا في عام ١٣٨ هجرية في عهد الخليفة المنصور حينما أرسل أربعة آلاف من رجاله لمناصرة سوتسنج ضد جيش لوشان. وقد بقى هؤلاء المسلمون بعد انتصارهم وتزوجوا من فتيات صينيات وعن طريق بقائهم هناك كثر عدد المسلمين في الصين. وقد تعرضوا للاضطهاد وخاصة في عهد المغول (١٦٤٤ ـــ ١٩١١م) وقتل منهم قرابة العشرة ملايين وأعيد القضاء عليهم في سنة ١٩٢٨م في هوتشو في كانسو.

وتقدر نسبة تناقص المسلمين في الثلاثمائة سنة الأخيرة بحوالي ٣٠٪ ولكنهم يبلغون الآن قرابة ٦٠ مليون مسلم وكلهم من أهل السنة ويتبعون المذهب الحنفي أو المالكي.

ونساء المسلمين شأنهم شأن غيرهم فلا يرتدون الحجاب، وقبل الثورة الشيوعية كانوا يعيشون في مدن وقرى متفرقة ولا يختلطون بغير المسلمين.

وقد عملوا مع الحكومة الوطنية قبل عام ١٩٤٩م وحققوا انتصارات كبيرة على الشيوعيين فيما بين سنة ١٩٣٥م، ١٩٤٧م في كانسو ننغسيا وشنسو وكان نفوذهم وقف على المناطق الشمالية.

وعندما ظهر ماو في ينان بعد المسيرة الطويلة عمل كثير من الهويسى من مختلف المناطق في قوات ماو في كتائب متفرقة ولكنهم لم يندمجوا بسهولة في الجيش الأحمر.

وقد ظلت التقارير عن مذابح المسلمين تتوالى ومقاومتهم تشتد في عام ١٩٥١م.

وفي عام ١٩٥٤م صدر قانون يحمي الدين الإسلامي بعد برقية أرسلت إلى ماو تطلب مثل هذه الحماية.

ويريد الصينيون أن يذوب المسلمون في الجنس الهانى ويستخدم الشيوعيون كل وسائل الدعاية لإيقاف انتشار الإسلام.

ومن بين سائر الأقليات يلقى المسلمون الصينيون من الهويسى أفضل معاملة بسبب إيمانهم بالإسلام (الجهاد) ووحدتهم ولهم بعض صور الاستقلال في أجزاء مختلفة من الصين حين يشكلوا أغلبية السكان.

ولكن منذ عام ١٩٥٨م دأبت الحكومة المركزية على إرسال مهاجرين إلى مناطق المسلمين لتحويلهم عن دينهم وأخلاقهم.

والمسلمون في أكبر محافظة في الصين «سنكيانج» من أصل تركماني.

ولكى تسيطر الحكومة على تعليم المسلمين جعلت لشبابهم أولوية في دخول المدارس وخصصت لهم إعانة لمساعدتهم على تكاليف المعيشة.

وسبب إعطاء بعض الحقوق للمسلمين هو النفع الذي يعود من ورائهم في تقوية العلاقات بين الصين والأقطار ذات الأغلبية المسلمة ولتحسين العلاقات، وقد تركوا

بعض مدارس تعليم القرآن لتعليم أبناء الدبلوماسيين العرب كما يرسلون بعثات للحج كل عام ويرسلون أيضاً بعثات تعليمية إلى مصر والسودان وأحياناً إلى غينيا.

وقد انخفض تأثير المسلمين بعد الثورة الثقافية سنة ١٩٦٠م ولكن منذ سنة ١٩٦٩م لم يعد يقع ظلم مباشر على المسلمين كما كان يحدث من قبل.

والمستقبل بالنسبة للمسلمين يبدو مشرقاً. لما للبترول من تأثير ولسوء العلاقات مع الروس ولفائدة تواجد المسلمين بالنسبة للأمن القومي وللعلاقات بين الصين وبين الأقطار الإسلامية.

عن جريدة الاتحاد

يناير ١٩٧٧

تقرير من طالب

هذا تقرير كتبه أحد الطلبة الصينيين في بعض البلاد العربية أبقيته على أسلوبه. وأثبته لمعرفة كل الأفكار على اختلاف المجتمع.. وكانت كتابته في عام ١٩٤٧م.

هذا تقرير عن زيارتي للصين خلال الفترة من ٤ أغسطس إلى ٢ سبتمبر ١٩٤٧م وينبغي أن يحفظ بصورة سرية ويسند هذا التقرير على ما سمعت وشاهدت خلال الزيارة وبعض المعلومات التي يشتمل عليها التقرير ليست للنشر.

لقد قابلت مسلمين من بينهم رسميين واناس عاديين ويوجد فرق كبير بين الإثنين، ومن بين المسلمين ذوي المناصب الرسمية من يتشجع في الكلام أكثر من غيرهم ولكنهم لا يتجاوزون حد الوضع باللائمة على «عصابة الأربعة» ويظلون صامتين حول تصرفات الحزب الشيوعي منذ عام ١٩٤٩م وبعض أئمة المساجد لا يكتفون بالدفاع عن الحزب الشيوعي بل يمدحونهم أيضاً (لحسن تصرفهم إزاء المسلمين) وصحيح بأنه بعد سقوط «عصابة الأربعة» وبداية عهد سياسة «الباب المفتوح» أعطيت بعض الحريات للمسلمين ولأصحاب الديانات الأخرى في ممارسة عباداتهم، كما أعطوا بطاقات طعام أكثر وعطلات رسمية أكثر من الأكثرية الصينية غير أن الخوف من حركة ثورية أخرى لا يزال ثابتاً في الأذهان وفي رأيي أنه لا تبدو على الحكومة الشيوعية بأنها تميل إلى الصرامة بعد التساهل الذي أبدته حالياً نظراً للحقيقة الراهنة وهي أن الناس قد ملوا من التصرفات الصارمة ولا سيما أن الحكومة قد ذاقت طعم سياسة الباب المفتوح، كذلك فإن الناس ولا سيما أعضاء الحزب وبصورة خاصة ذوي المناصب المهمة يجتنبون المجاهرة بعبادتهم الدينية خشية العقوبة، إذ أن الإيمان بالله الذي يناقض المبدأ الشيوعي يؤدي إلى الطرد الفوري من الحزب.

والناس العاديون على أية حال أكثر انفتاحاً وحرية وقد قضوا على الكثير من حوادث المحاكمات السابقة للمسلمين وكيف جرى إهانة واحتقار الأئمة، وهؤلاء المسلمون كانوا يفضلون التكلم معي على انفراد ويبدلون مجرى الكلام حينما يظهر

شخص ما ولا سيما إن لم يكن من الأقارب، ولكن هذا يعتبر تقدماً كبيراً وقبل الأخذ بسياسة الباب المفتوح لم يكن يوثق حتى بالأقارب.

إنني أرى أنه ليس من الضروري التكلم عن الماضي وكل ما حدث لم يكن مشجعاً وغير ذي أهمية بالنسبة إلى الوقت الحاضر، والشيء المشجع في الأمر أنني وجدت بأن معظم المسلمين العاديين كانوا تواقين على تعلم الكثير حول الإسلام وكانوا مخلصين ومتحمسين للإسلام رغم أنهم كانوا يجهلون الكثير عنه، وحدث مثلاً أني اصطحبت شابين مسلمين لصلاة الجمعة في مسجد بمدينة تانجنك وقد دهشت لجهل الشابين تماماً بأصول الوضوء والصلاة واعترفا بأن ذلك المرة الأولى التي يحضران لأداء الصلاة ومع ذلك فإني سررت حين رأيت استعدادهم بصورة صحيحة لتقبل الإسلام، ولسوء الحظ فإن الوقت لم يسعفني لكي أبقى معهم مدة أطول لكي أساهم في تعليمهم وآمل أن يكون بالإمكان زيارة بعض الناس للصين مستقبلاً لمساعدة وتشجيع هؤلاء للتمسك بدينهم.

لقد لاحظت أن المسلمين في قسم الغرب الأوسط أكثر معرفة فقد وجدت في مساجد شان هسى وننك هسي وكانسو عدداً من الفتيان بين العاشرة والثانية عشر من أعمارهم يحضرون صلاة الجماعة ورغم هذه المعرفة بالإسلام فإن المؤسف أن تحدث التفرقة بينهم وتدعى كل جماعة بأنها هي التي تمثل الإسلام الصحيح وتشجب تصرفات الآخرين ولكن بالكلام فقط لحسن الحظ.

والمسلمون موزعون في كل المقاطعات على الأرض الصينية وبصورة عامة فإنهم محافظون على العقيدة الإسلامية، ولكنهم يجهلون الكثير عن الإسلام وتعاليمه سوى ما يتعلق بإجتناب لحم الخنزير ومعظمهم يتناولون المشروبات الكحولية ولا يعرفون كيف يصلون.

وبالرغم من توفر مساجد في كل المدن فإن المسلمين لا يحضرون صلاة الجماعة وحتى صلاة الجمعة لا يصلونها وهذا يعود إلى بعض الأسباب منها أن الصينيين لا توجد عندهم فترة استراحة الظهر. ولأنهم لا يعرفون كيف يصلون فإنهم يعرفون عنها وهم كذلك يجهلون حتى الأركان الخمسة للإسلام.

والحكومة تعنى بتعمير أو إعادة بناء المساجد الرئيسية في المدن، ولكن في معظم الأحوال فإن المساعدة المقدمة لا تفي بالحاجة، ومعظم المساجد التي صودرت أو هدمت قد أعيد الآن إلى المسلمين مع بعض المعونة التي لا تكفي لإجراء التعمير والمسلمون المحليون هم الذين يتكلفون بهذه التعميرات وهم يأملون الحصول على مساعدات خارجية ونادراً ما يقتني المسلمون الصينيون المصاحف وهم يأملون الحصول على مصاحف مطبوعة باللغتين العربية والصينية.

والخلاصة أن المسلمين في الصين بحاجة شديدة إلى مصاحف باللغة الصينية وكذلك كتب دينية إسلامية باللغة الصينية، ومن المهم جداً بث الدعوة الإسلامية بين الجيل الناشيء، وقد طلب الكثيرون النظر في إمكانية فتح روضات للإطفال المسلمين وفتح المدارس أيضاً.

ويرغب الكثير من الشباب السفر إلى الخارج لتعلم العربية وتعلم القرآن وهذا مهم جداً طالما وجدت أن الكثيرين من الأئمة غير كفوئين وهم بحاجة إلى المساعدة المالية وهم بحاجة إلى الاتحاد لأنهم متفرقون كثيراً وينبغي عمل شيء ما في هذا الشأن قبل أن يتفاقم الوضع، وأنا شخصياً أرجو أن يصار إلى الطلب من الحكومة الصينية أن تسمح للمسلمين الصينيين بأن يعطوا الفرصة لحضور صلاة الجمعة.

بالنسبة إلى عدد المسلمين في الصين فإن الأرقام الرسمية لا يعتد بها بالنظر إلى اختلاف السياسة بين حين وآخر ولأن المسلمين يعتبرون أقلية عرقية وليست أقلية دينية وأن المسلمين في منطقة سيكيانغ قد تم تعدادهم بصورة متفرقة كما أن الكثير من المسلمين يخشون من التصريح بعقيدتهم لأن ظلال المحاكمات السابقة لازالت مسيطرة على أذهانهم والحكومة الصينية تعتبر الطفل مسلماً إن كانت أمه مسلمة أما الطفل من أب مسلم وأم غير مسلمة فيعتبر غير مسلم.

ويتضمن الجزء الأخير من التقرير تفاصيل عن المسلمين في كل مدينة على حدة ــ والمدن التي شملها التقرير هي: كوانج زهاو ــ وجنكدو وكوانسين وزيانغ ــ ولانزهاو ولينكزيا وشنقهاي ونانكينغ.

ولمعلومات أخرى يمكن الاتصال بمنظم التقرير.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾

رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة
مكة المكرمة

محاضرة بعنوان (تنمية الروح الإسلامية السامية لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة)

بقلم الحاجة إبراهيم مازاو تشون
نائب مدير إدارة البحوث التابعة للجمعية الإسلامية في بكين

(١) إدراك الروح الإسلامية :

الإسلام دين يحث أتباعه على حب السلام وطلب العلم والبحث عن السعادة في هذه الحياة وفي الحياة الأخروية.. فالإسلام ليس ديانة فحسب بل هو عبارة عن ثقافة كاملة. فقد كانت أحوال الجزيرة والعرب عند نهاية القرن السادس الميلادي مثالاً حياً للفوضى حيث كانت الحياة السياسية تعج بالفرقة والحياة الاقتصادية تتأرجح عند حد الكفاف. أما من الناحية الثقافية فقد انتشر الجهل وساد التخلف مما جعل شبه الجزيرة يعيش في بحر من الجهل والظلام.

وعندما أوحي إلى النبي محمد ﷺ وبدأ في الدعوة إلى الإسلام حرص على نشر العلم وعارض حالة الجهل وأمر أتباعه بطلب العلم حيث جاء على لسانه الكريم أن (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه) وقال عليه الصلاة والسلام (اطلبوا العلم

ولو في الصين). كما أن الآيات الأولى التي نزلت على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام حثت على القراءة والكتابة (٩٦ ــ ١ ــ ٥). كما أن القرآن الكريم يعلق أهمية كبيرة على البحث العلمي ويرشد إلى استخدام الإنسان عقله لكشف أسرار الكون (١٠١ ــ ١٠) (١٩٠ ــ ١٨٩: ٣ ــ ١٦٤: ٢) وقد ورد في القرآن الكريم ذكر (التفكر) و(العقل) وألفاظ أخرى مشابهة فيما لا يقل عن ثلاثمائة ٣٠٠ موضع كما عالجت سبعمائة (٧٠٠) آية من بين أكثر من ستة آلاف (٦٠٠٠) آية قرآنية موضوع الظواهر الطبيعية وآيات أخرى عديدة ترشد الإنسان إلى استخدام عملية مقارنة ومضاهات الأدلة في بحثه عن الحقيقة.

إضافة إلى ما سبق يأتي الإسلام باعتباره دين يدعو إلى التضامن وينبذ الفرقة فالقرآن الكريم يضم بين طياته مائة وأربعة عشرة سورة يرتكز الفكر الأساسي فيها على الإيمان بوحدانية الله ونبذ عبادة الأصنام. كما يحض القرآن الكريم المسلمين على الوحدة حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ ١٠٣: ٣.

أما نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وهو رسول من عند الله وخاتم النبيين فقد جاء بكمال النبوة لكل الأجيال وأقام المؤسسات بعد هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وأعلن الميثاق الجديد وعلم الأجناس كلها على الالتزام بالآداب والشريعة وكان هو الحكم الذي ينظر في النزاعات التي تقع بين المسلمين وهكذا قدر له أن يوحد الجزيرة العربية خلال فترة قصيرة قوامها عشر سنوات تحت راية الإسلام.

إن كلمة الإسلام مشتقة من لفظة السلام الذي يعني السلم والأمان. ويحيى المسلمون بعضهم بعضاً بكلمة السلام التي تعنى الأمان وذلك لأن السعادة الكبرى تكمن في السلم كما أكد القرآن أخوة المؤمنين في قوله تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾ الآية (١٠ ــ ٩ ــ ٤٩).

والمسلمون يتمتعون بالمساواة وقد جاء في الحديث عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لا فضل لعربي على أعجمي أو لأعجمي على عربي ولا

فضل لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى). وفي خطبة الوداع لخص النبي ﷺ الأفكار والروح الإسلامية الرئيسية والتي تجسد المبادىء الأساسية والإسلام الداعية إلى الجنوح إلى السلم وطلب العلم والبحث عن الحقيقة والتضامن والوحدة).

(٢) المساهمة التاريخية لمسلمي الصين :

وامتثالاً لتعاليم سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قدم المسلمون إلى الصين براً وبحراً طلباً للعلم فوفقاً لما جاء في تاريخ أسرة تانغ المالكة (٩٠٧ ــ ٦١٨م) وصل إلى مدينة (تشانغ آن) وتدعى الآن (زيان) عاصمة أسرة تانغ عام ٦٥٧ وفد من قبل خليفة رسول الله عثمان بن عفان لكن الكتابات العربية والصينية تذهب إلى أن المسلمين وصلوا إلى البر الصيني أول ما وصلوا قبل عام ٦٥١م. وقد جاء الإسلام إلى الصين في ذروة التقدم الاقتصادي والثقافي لأسرة تانغ حيث رحبت الحكومة الصينية وشعبها بالمسلمين القادمين عبر الخطوط البرية والبحرية. وكان المسلمون الأوائل يتلون القرآن الكريم باللغة العربية وانتقل ذلك من الأب إلى الابن فأخذ الإسلام ينتشر تدريجياً في بلادنا من جيل إلى جيل آخر. وعند سقوط أسرة مينغ (١٣٦٨ ــ ١٦٤٤) وظهور أسرة (تشينغ) (١٦٤٤ ــ ١٩١١) أي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر بدأت تظهر المؤلفات والتراجم الصينية في العلوم الإسلامية ومع ذلك بقى انتشار الإسلام في الصين يرتكز على القرآن الكريم والأحاديث المخطوطة بالرسم العربي وبعض الكتب الإسلامية الفارسية. هذا وقد سجل دو ــ هوان بعض العادات العربية والإسلامية في كتابه المسمى (رحلة إلى بلاد بعيدة) عام ٧٦١م.

إن الدين الإسلامي يتمتع بماضي مجيد بمساهمته في الحضارة العالمية ولبحثه عن السعادة في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة، وقد ساهم في تاريخ الصين أيضاً، فوفقاً للوقائع الزمنية كان المجال الاقتصادي أول ما قدمه المسلمون إلى الصين، فخلال فترة حكم أسرتى (تانغ) و(سونغ) أي في الفترة من القرن السابع الميلادي إلى القرن الثالث عشر منه وصل إلى شواطىء الصين عدد كبير من التجار

المسلمين الذين كانوا يسمون (وفود الروافد) وقدم لهم أباطرة الصين كعادتهم هدايا كثيرة وقد أدى ذلك إلى تشجيع الاتصالات الاقتصادية والثقافية بين الصين والبلدان الأخرى.

هذا وقد أشار الرحالة العربي المشهور ابن بطوطة (١٣٠٤ ـــ ١٣٧٦) إلى أن ميناء (زيتون) كانت أكبر الموانيء التجارية في العالم، فقد كان المسلمون نشطين في نقل البضائع من توابل وأدوية وعاج ومجوهرات إلى الصين ومبادلتها بالمنسوجات الحريرية والمصنوعات الفخارية إلخ، كما لعب المسلمون الذين قدموا إلى الصين خلال فترة الأسرتين (تانغ) و(سونغ) دوراً نشطاً في بناء الوطن ولعل أعظم ما ساهم به المسلمون في تاريخ الصين هو ما قدموه في مجال العلم والثقافة، فقد كان عدد من المسلمين الذين توجهوا إلى الصين امتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام هم أنفسهم من الخبراء والعلماء خاصة في مجالات الفلك ووضع التقاويم والرياضيات والطب. ففي فترة حكم (يوان شى زو) (كوبلاي خان) أي في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وضع الفلكي المسلم جمال الدين تقويم العشرة آلاف سنة وقام بصنع سبع أدوات فلكية وتم تعيينه رئيساً للمكتب الفلكي. وقد تأثر التقويم الصيني بالتقويم العربي طيلة فترة أربعمائة عاماً، كما كان للطب والوصفات الإسلامية مكانة عظيمة في تاريخ الصين. وقد اشتهر حيدر الدين المعماري المسلم وأحد أفراد أسرة يوان بتصميمه لعاصمة أسرة يوان (بكين في الوقت الحاضر) وكان تصميماته هي التي حددت معالم مدينة بكين الحالية.

أما في مجال الفن والثقافة فقد برزت أجيال من الشخصيات الإسلامية. ففي السبعينات من القرن الثالث عشر كتب الشاعر الويجوري يوسف هاس حاجب ديوان شعر أسماه (السعادة والحكمة) ويتكون من ثلاثة عشر ألف ومائتين وتسعين (١٣٢٩٠) بيتاً كما ظهر مجموعة من ثلاثمائة وأربعين أغنية شعبية ويقورية عرفت بـ (المقامات الاثنى عشرة). أما قصائد ورسومات (غاوكيغونغ) توفى ١٣١٠، وسعد الله (١٣٠٠ ـــ ١٣٦٠) وكذلك تصميمات المساجد الشهيرة منذ عهد أسرة تانغ وسونغ فإنها تمثل جميعاً أزهاراً جميلة في حقل الفن والثقافة الصينية، هذا بالإضافة

إلى ما قدمه اللغوي الويقوري المشهور محمود كاشقري الذي عاش في القرن الحادي عشر ووضع باللغة العربية قاموساً تركياً يشبه دائرة المعارف عدد من المؤلفات اللغوية النادرة في العالم. وقد بدأ علماء الصين المعاصرين الاهتمام بالفكر الفلسفي للعلماء المسلمين الصينيين الذين عاشوا خلال فترة سقوط حكم أسرة مينغ (القرنين السابع عشر والثامن عشر).

هذا وللمسلمين الصينيين أيضاً مساهمات عظيمة في مجال السياسة حيث تولى السيد اجال شمس الدين (١٢١١ ــ ١٢٧٩) من أسرة يوان منصب حاكم لولايات سيشوان وشانش ويونان على التوالي وقد أثنى عليه أهالي ولاية يونان بسبب انجازاته المتمثلة في إقامة نظام للاستصلاح ومحطات على الطرق البرية ومدارس وتعديل نظام هندسة الري وتطوير تقنية الإنتاج وكان السيد اجال شمس الدين هو الذي اقترح جعل منطقة يونان ولاية، وبهذا أصبح حاكماً مسلماً ذائع الصيت في جنوب غرب الصين وذلك لتأييده لحركات الوحدة الوطنية، كما أشرف البحار المسلم زينغ هي (١٣٧١ ــ ١٤٣٣م) من أسرة مينغ على قيام أسطول من (سفن الكنوز) بسبع رحلات ودية وتجارية إلى المحيط الغربي حيث زارت عدد من الدول الأسيوية والأفريقية وقد كان ذلك مغامرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الرحلات البحرية.

وتمشياً مع الروح الإسلامية الداعية إلى السلم والبعد عن العدوان انضم مسلمو الصين إلى أبناء القوميات الأخرى وقاتلوا ببسالة للذود عن استقلال الوطن ووحدة أراضيه.

هذا ويعد الجنرال ذوباوغي الذي قاد الجيش الصيني للوقوف مع الشعب الكوري ضد الغزو الياباني عام ١٨٩٤ والجنرال مافلو الذي قاوم بشجاعة ضد قوات الدول الثمانية المتحالفة حول سور مدينة بكين عام ١٩٠٠م والجنرال مابن زاى (١٩٠١ ــ ١٩٤٤) الذى قاد كتيبه أهالى منطقة خوى في خوض أكثر من مائة معركة أثناء المقاومة المسلحة ضد العدوان الياباني كانوا كلهم من المسلمين الأبطال الوطنيين الذين قدموا مساهمات لا تنسى للحفاظ على سلامة الوطن.

منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها شهدت أوضاع العالم تغيرات كبيرة فقد حصلت الدول الإسلامية على استقلالها السياسي واحدة تلو الأخرى وتعمل على قدم وساق في بناء أوطانها، وتم عقد مؤتمرات أكاديمية إسلامية بشكل مستمر لتشجيع الدراسات العلمية مما أدى إلى صحوة جديدة للثقافة الإسلامية. ومع ميلاد جمهورية الصين الشعبية شهد الإسلام في الصين مرحلة جديدة، فقد تبنت الحكومة الشعبية سياسة المساواة في المواطنة وفي الحريات الدينية، وبعد مرور عشر سنوات من الفوضى (١٩٦٦ ـ ١٩٧٦م) تبنت الحكومة الوطنية مرة أخرى سياسة تقوم على الانفتاح نحو جميع البلدان خارجياً وعلى تنشيط الاقتصاد داخلياً وكانت النتيجة أن تطورت العلاقات بين الصين وبين البلاد العربية والإسلامية تطوراً كبيراً، فدخل الإسلام في الصين فترة جديدة من الرخاء والتقدم ويسعى المسلمون الصينيون بكل جهدهم إلى تنمية هذه الفترة الجديدة من حياتهم الدينية.

وحتى يواكبوا تطور وتغير أوضاع المجتمع البشري أدرك العلماء المسلمين في مختلف أنحاء العالم أهمية تنمية الروح الإسلامية وتعليق أهمية كبرى على التضامن الإسلامي وعلى العلوم والثقافية وحفظ السلام والعدالة. ففي الندوات الإسلامية التي أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية كان موضوع البحوث العلمية دائماً على رأس جدول الأعمال فقد أجمع العلماء المسلمون على أنه من الواجب على المسلمين أن يقدموا على دراسة العلوم، بالإضافة إلى ذلك ألقى المظهر الجديد للإسلام في الصين وتوثيق صلات الصداقة بين الصين وبين البلدان الإسلامية مسئولية جديدة وكبيرة على مسلمي الصين تتلخص في متابعة تنمية المبادىء الأساسية في الإسلام ورفع مستوى المسلمين العلمي والثقافي والسعي إلى تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

وفي هذه المناسبة السعيدة التي يجتمع فيها كبار العلماء المسلمين في عاصمتنا بكين يسرنا أن ننتهز الفرصة لتقديم بعض المقترحات الخاصة بموقف الإسلام في الصين.

أولاً: يجب علينا تعزيز مبدأ التضامن بين مسلمي الصين وفي أوساط سائر القوميات فنحن أقلية قومية تعيش في وسط بلد شاسع متعدد القوميات يبلغ عدد سكانه ألف مليون نسمة وهذا ما يجعل من الضروري توثيق عرى الوحدة والعون المتبادل بين أبناء القوميات المختلفة. فبعد قيام جمهورية الصين الشعبية تحققت انجازات عظيمة في مجال العلاقات الأخوية بين أبناء القوميات المختلفة وبين المسلمين وغير المسلمين، ومع ذلك لا يزال العوام يجهلون حقيقة تعاليم الدين الإسلامي وطريقة حياة المسلمين وعليه فلابد للمسلمين الصينيين أن يضاعفوا كتاباتهم حول هذا الموضوع تشجيعاً على التفاهم بين المسلمين وغيرهم في الوقت نفسه يجب على مختلف قطاعات المسلمين في الصين أن يتعاونوا في البحث عن أوجه الشبه مع إبقاء الفروق وذلك لتوحيد الجهود من أجل تسيير الشئون الإسلامية في البلاد.

ثانياً: الجمع بين حب الإسلام وحب الوطن هو الأسلوب الذي عاش به المسلمون منذ قدومهم إلى الصين وهو الركيزة الأساسية لتحقيق انسجام المسلمين مع المجتمع الصيني ككل فللمسلمين الصينيين سجل تاريخي حافل بما قدموه من تضحيات للوطن وعليهم الآن أن ينتهزوا الفرصة لتحقيق مكاسب جديدة من أجل إعادة بناء الوطن وتنمية الوضع الإسلامي الجديد المفرح. على المسلمين أن يعملوا على تنمية الروح الإسلامية السامية وعليهم السعي إلى تحقيق إنجازات بارزة في مواقع عملهم خاصة تنمية منطقة شمال شرق الصين المكتظة بالسكان المسلمين إلى منطقة تزخر بالرخاء من الناحية الاقتصادية وتمد سائر المناطق من الناحية الثقافية.

ثالثاً: على المسلمين في الصين بذل الجهود من أجل الارتقاء بمستواهم العلمي والثقافي حتى يكونوا مواطنين ناضجين من النواحي الأدبية والثقافية والجسمانية ويكون في مقدورهم تلبية احتياجات الوطن

إن عملية تطوير العلوم تعد من متطلبات التاريخ الإسلامي فالحجاج إلى بيت الله الحرام يشاهدون كيف أصبحت العاصمة المقدسة حاضرة حديثة تعيش في كنف

التقاليد الإسلامية العريقة ويشارك سكان الأراضي المقدسة إخوانهم الحجاج القادمين من شتى أنحاء العالم في سعادتهم بما قدمته العلوم والتقنية للبشرية. فإذا لم نتوصل إلى تنمية الروح الإسلامية السامية ولم نسع إلى كسب المعرفة ولم ندرس العلوم فسوف نتخلف عن مواكبة الأوضاع المتغيرة للتنمية الاجتماعية.

وعليه ينبغي على مسلمي الصين أن يعملوا على إعداد أكبر عدد من العلماء المسلمين المخلصين الذين يتمتعون بإلمام تام بالعلوم الإسلامية والثقافية ويعرفون اللغة الصينية إلى جانب لغة أجنبية واحدة أو أكثر إضافة إلى أخصائيين في مجالات العلوم والتقنية. فمن أجل رخاء الوطن وتطوير أوضاع القوميات الإسلامية يجب على مسلمي الصين مضاعفة الجهود لمواكبة التطور العالمي في مجالات العلوم والثقافة والدراسات الإسلامية.

رابعاً: على المسلمين من مختلف القوميات العمل على تنمية روح السلام والوحدة قبل كل شيء فتحت راية الإسلام استطاع النبي محمد عليه الصلاة والسلام تحويل شبه الجزيرة العربية المنقسمة على نفسها إلى بلد موحد يعيش في سلام. فقد جلب الاسلام السعادة والطمأنينة إلى مسلمي العالم. كما كان مسلمو الصين عنصراً مهماً من عناصر المحافظة على الاستقرار الوطني وتضامن أبناءه. يجب على مسلمي الصين الاستمرار في تنمية الروح الإسلامية السامية والمساهمة في تحقيق الوحدة السلمية للبلاد تمشياً مع تطلعات الشعب والاتجاهات العالمية. وفي العام الماضي أقام المسلمون في جميع أنحاء العالم صلوات من أجل السلام. سنعمل كما هو العهد بنا دائماً من أجل السلام ووحدة كلمة المسلمين في العالم كله.

إن النقاط الأربعة التي ذكرتها آنفاً تعد في رأي شارحة للأعمال التاريخية المجيدة التي قام بها الجيل الحالي من مسلمي الصين من أجل تحديث الوطن ومن أجل الإسلام بحثاً عن سعادة الدارين الدنيا والآخرة تحت راية الإسلام.

سوف نبذل قصارى الجهد لإنجاز هذه الأعمال التاريخية والله المستعان.

الانفـتاح :

كل يحاول انتهاز فرصة هذا الانفتاح.. وهذه كلمة منشورة في مجلة (الثقافة الأسبوعية) التي تصدرها (جامعة بكين) وقد أحضرها لوفد الرابطة رضوان ونسيم وطلبا مساعدة الوفد فيما يمكن وقد رحب بهم الوفد وترك لثلاثة من أعضائه مدارستهم ووضع الانطباع والرأي بعد ذلك لتدرسه الرابطة، وكان ذلك مساء الأحد ١٥/٤/١٤٠٨هـ (٦/١٢/١٩٨٧م) في فندق شي ين في بكين..

معهد بحوث الحضارة العربية الإسلامية في جامعة بكين

من المعروف أن الحضارة العربية الإسلامية تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الحضارة العالمية، فقد كان لها أثر عظيم في تطور الحضارة الأوربية في القرون الوسطى، كما أنها لعبت دوراً عظيم الأهمية في الربط بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية والتبادل بينهما.

واستجابة لرغبة طلاب كليات العلوم الإنسانية في جامعات الصين ومعاهدها، وحاجة طلاب الدراسات العليا بها، في التزود بمعارف عن الحضارة العربية الإسلامية، ومن أجل رفع مستوى البحث العلمي في هذه الحضارة بالصين، أنشيء عام ١٩٨٦م «معهد بحوث الحضارة العربية الإسلامية» بكلية اللغات الشرقية وآدابها بجامعة بكين، هذه الكلية التي تعتبر مركزاً علمياً هاماً في الصين لدراسة اللغات الشرقية والحضارات الشرقية.

يضم المعهد حالياً عدداً من الباحثين من جامعة بكين وغيرها. وسيقبل المزيد من العلماء والمختصين في دراسة الحضارة العربية الإسلامية ممن يعملون في مؤسسات الأبحاث العلمية ودور التعليم العالي في الصين، ليكونوا أعضاء فيه.

من أهم الأعمال والنشاطات العلمية التي يقوم بها المعهد :

أولاً: تنظيم أعضاء المعهد في القيام ببحوث في مجالات اللغة والأدب والتاريخ والدين والفلسفة والفنون والتربية وغيرها من العلوم العربية والإسلامية، وبحوث حول

تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، نشأتها وتكونها وتطورها وانتشارها. والمقارنة بين خصائص كل من الحضارة العربية والحضارة الصينية وأثر إحداهما في الأخرى.

ومن الأعمال التي يقوم بها المعهد حالياً :

١ ـ إعداد كتاب باللغة الصينية في تاريخ العرب.
٢ ـ إعداد كتاب صيني في تاريخ الأدب العربي.
٣ ـ وضع قاموس صيني في الحضارة العربية الإسلامية.
٤ ـ إعداد كتاب صيني في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.
٥ ـ إعداد بحوث حول التبادل الحضاري بين الصين والبلاد العربية.
٦ ـ إعداد كتاب صيني في تاريخ آسيا الغربية.

ثانياً: تنظيم التبادل داخلياً ودولياً في المعلومات العلمية.
ثالثاً: دعوة علماء من الصين والخارج لإلقاء المحاضرات.
رابعاً: نشر بحوث أعضاء المعهد في شكل كتب.
خامساً: عقد ندوات عن الحضارة العربية الإسلامية.

إن المعهد الذي أنشيء حديثاً تنقصه التجارب في تنظيم النشاطات العلمية المذكورة، وتعوزه المراجع والكتب، لذا يرجو بحرارة أن يتعاون مع المؤسسات العلمية في داخل البلاد، التي تهتم بدراسة الحضارة العربية الإسلامية، ومع المؤسسات العلمية في البلدان العربية خاصة، في إنجاز الأعمال السالفة الذكر، وأن يحصل على تأييدات ومعونات مختلفة الأشكال من قبل هذه المؤسسات.

فيما يلي أسماء بعض أعضاء المعهد :

ـ رضوان ليو لين روي: خريج الأزهر، أستاذ في جامعة بكين، عضو مجمع اللغة العربية الأردني، الرئيس الشرفي للمعهد.
ـ عبد الرحمن ناجون: خريج الأزهر، أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة اللغات الأجنبية ببكين، العضو المراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق.
ـ محمود ماويجي: خريج الأزهر، نائب رئيس معهد العلوم الإسلامية الصيني.



ـــ زياد تشن جياهو: أستاذ في اللغة العربية، عميد كلية اللغات الشرقية بجامعة بكين.

ـــ عيسى يانغ يويي: خريج الأزهر، أستاذ مساعد في اللغة العربية.

ـــ جدير قوة ينغ ده: أستاذ في التاريخ العربي بجامعة بكين.

ـــ نسيم سون تشنغ هسي: رئيس المعهد، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بكين.

ـــ سابق تشانغ جوامين: أستاذ مساعد في اللغة العربية بجامعة بكين.

ـــ صاعد جون جي كوين: أستاذ مساعد في الأدب العربي بجامعة بكين.

ـــ خليق ليوي شيوه ده: أستاذ مساعد في اللغة العربية بجامعة بكين.

ـــ مجيد شيه جي رونغ: نائب رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بكين.